الخطب الرمضانية المنبرية



محاور الخطب

الخطب الفقهية
الخطب الوعظية
الخطب التربوية
الخطب الاجتماعية

مفرغة من خطب ألقاها فضيلة الشيخ

د. طالب بن عمر بن حامد الكثيري

الخطب الرمضانية المنبرية

محاور الخطب :

الخطب الفقهية

الخطب الوعظية

الخطب التربوية

الخطب الاجتماعية

مفرغة من خطب ألقاها فضيلة الشيخ:

د. طالب بن عمر بن حمدة الكثيري


بسم الله الرحمن الرحيم



أقسام النفوس في استقبال رمضان

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده ربي لا شريك له، وأشهد أن محمد عبده ورسوله ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢ ﴾ [سورة آل عمران: ١٠٢].

أما بعد: عباد الله:

فعن قريب نستقبل شهر رمضان ونفوس كثير من الناس في لهو أو في سهو أو في زهو، منا من أنساه قدوم رمضان لهوه فمازال يرتع ويلعب بعبث الدنيا ومنا من أنساه استقبال رمضان سهوه في متابعة أخبار الناس ونسي متابعة أخبار عبادة رب الناس، ومن الناس من أنساه الاستعداد لرمضان زهوه في المفاخرة في جمع حطام الدنيا الفانية وملذاتها الكاذبة ويقرب رمضان ومن الناس نفوس في سهو أو في لهو أو في زهو، فأي النفوس هي نفسك يا عبد الله؟ ألا فاعلموا أن نفوس العباد ثلاثة فابحثوا عن أنفسكم بينهن.

أما النفس الأولىٰ فالنفس المطمئنة ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ٢٧ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ ٢٨ فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ٢٩ وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي ٣٠ ﴾ [سورة الفجر: ٢٧-٣٠]، أتدري ما النفس المطمئنة؟ قال قتادة النفس المطمئنة الموقنة بما وعد الله عَزَّوَجَلَّ

تستقبل النفوس المطمئنة رمضان وهي تجدد العهد مع الله ترجو أن تكون ممن صام رمضان إيمانًا مطمئنة موقنة بوعد الله أن لها فرحتين فرحة إذا أتمت صومها وفرحة إذا لقيت ربها، كما رواه الشيخان من حديث أبي هريرة رضي الله تعالىٰ عنه، نفوس ستستقبل رمضان مطمئنة موقنة؛ أن لها بابًا في الجنة يقال له باب الريان إذا دخلوا منه أُغلق فلم يدخل بعدهم منه أحد، رواه الشيخان من حديث أبي هريرة، وزاد الترمذي ومن دخله لم يظمأ بعده أبدا، نفوس مطمئنة موقنة؛ بأن الصيام جنة وحصن حصين من النار، كما رواه أحمد من حديث أبي هريرة رضي الله تعالىٰ عنه، نفوس مطمئنة ستستقبل رمضان، قال ابن سعدي « هي المطمئنة بذكر الله الساكنة إلىٰ حبه التي تقر عيونها به »، ونفوس بيننا ستستقبل رمضان وهي مشتاقة مطمئنة لذكر الله عَزَّوَجَلَّ ترتاح لكثرة تكبيره وتحميده وتهليله وتسبيحه كأني بها تقول متىٰ يأتي رمضان عجّل به يا رب ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ٢٨ ﴾ [سورة الرعد:٢٨]، قلوب مطمئنة تنتظر أن تسكن بمجالس سماع القرآن وتدبره وتدارسه فكأن نفوسها ودموعها تنساب كلما تسللت آيات القرآن من مسامعها إلىٰ صدورها ﴿تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ ﴾ [سورة الزمر:٢٣]، نفوس مطمئنة تنتظرك يا رمضان لتسكن وتخشع في صلاتها فلو أنك رأيتهم في محاريبهم بالليل ونفوسهم في صدورهم تتقعقع مع قراءة الصلاة وأجسادهم ترتجف مع ركوع الصلاة وقلوبهم تبكي في سجود الصلاة لعلمت النفوس المطمئنة التي قال عنها ربي ﴿ ۞ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ١٩ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ٢٠ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلۡخَيۡرُ مَنُوعًا ٢١

﴿إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ۝٢٢ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ۝٢٣﴾ [سورة المعارج:١٩-٢٣]، اللهم فبلغنا رمضان اللهم وآتنا نفوساً مطمئنة تؤمن بلقائك وترضىٰ بقضائك وتقنع بعطائك.

والنفس الثانية هي النفس اللوامة أما سمعت قول الحق ﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۝١ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ۝٢﴾ [سورة القيامة:١-٢] قال الحسن: هي نفس المؤمن تلومه ما أردت بكلمتي، ما أردت بأكلتي، ما أردت بحديث نفسي، وتستقبل رمضان النفوس اللوامة وهي تحاسب نفسها ترجو أن تكون ممن صام رمضان احتساباً، نفوس لوامة تلوم صاحبها علىٰ ما فاته من الخير؛ هل سأدرك هذه السنة ليلة القدر التي من حرمها فقد حرم الخير كله ولا يحرم خيرها إلا محروم، رواه ابن ماجه من حديث رسولكم صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، نفوس لوامة تلوم نفسها علىٰ فعل الخير هل سأصل رحمي كما أمر الله وعلامة ذلك في الدنيا أن يزيد ربي في رزقي ويطيل في عمري هل سأتصدق بصدقة خفية في كل ليلة كما كان رسولي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتصدق فيقبلها الله، وعلامة ذلك أن يقيني في الدنيا من مصارع السوء والآفات والهلكات، نفوس لوامة تستقبل رمضان وهي تلوم نفسها ما أردت بكلمتي ما أردت بأكلتي ما أردت بحديث نفسي، يا إخوة، نفوس تلوم نفسها علىٰ فعل اللغو لماذا لم أنوِ بأكلتي التقوي علىٰ طاعة الله، نفوس تلوم نفسها علىٰ حديث النفس من العفو لماذا حدثت نفسي بحديث أخشىٰ أن يطلع عليه الناس وقد اطلع عليه رب الناس شعارها ليس الصيام من الأكل والشرب إنما الصيام من اللغو والرفث، كما رواه البيهقي والحاكم عن رسولنا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من حديث أبي هريرة رضي الله تعالىٰ عنه، اللهم فآت نفوسنا تقواها اللهم وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها.

وأما النفس الثالثة فهي النفس الأمارة بالسوء أما قرأت في قصة يوسف وامرأت العزيز ﴿ ۞ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٥٣ ﴾ [سورة يوسف:٥٣] قال بن سعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الأمارة بالسوء كثيرة الأمر بالسوء من الفاحشة وسائر الذنوب »، وتستقبل رمضان النفوس التي كانت آمرة بالسوء وهي تحدث نفسها بالتوبة في هذا الشهر الفضيل يرجو أن يكون ممن صام رمضان فغفر له ما تقدم من ذنبه، كانت أمارة بالسوء وهي الآن خائفة أن تقع في السوء في هذا الشهر الفضيل تتمنىٰ أن يخرج رمضان وما وقعت في الكبائر لماذا؟ لأن رمضان إلىٰ رمضان مكفر ما بينهما إذا اجتنبت الكبائر، كما رواه مسلم من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، نفوس كانت أمارة بالسوء وهي الآن خائفة أن تقع في السوء في هذا الشهر الفضيل فيخرج رمضان وما غفر لها فتبوء بدعوة جبريل وتأمين محمد عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أن يبعدها الله، نفوس كانت قبل رمضان أمارة بالسوء وهي الآن خائفة أن تقع في السوء في شهر رمضان بالرغم أنه من أول ليلة في رمضان فُتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النيران وصفدت الشياطين، كما رواه الشيخان من حديث أبي هريرة رضي الله تعالىٰ عنه، لكنها ما زالت خائفة، هل ستسلم أم ستستسلم للنفس الأمارة بالسوء؟ فتقع في السوء في رمضان نفوس كانت أمارة بالسوء وهي أصبحت الآن تتساءل في كل ليلة متىٰ سيُكتب لها العتق الأبدي من النار، وفي حديث أبي أمامه عند الإمام أحمد يقول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ «**عند كل فطر عتقاء**» اللهم فأعتقنا من النيران وأسكنا الجنان وألبسنا حلل الرضوان وبلغنا الخير كله في شهر رمضان.

أيها الأخ الكريم أي نفس من النفوس الثلاثة هي نفسك؟ التي تستقبل بها رمضان مطمئنة لوعد الله، أم لوامة علىٰ ترك ما أمر الله، أم تخاف أن تقع بالسوء والأمر به في هذا الشهر الكريم، ألا فاعلموا أن الصحيح من أقوال أهل العلم أن هذه ليست أقساماً ثلاثةً لنفوس الناس بل هي أحوال ثلاثة لكل نفس، فتارة نفسك تأمرك بالسوء، وتارة تلومك علىٰ ترك الخير، وتارة يغلب عليك فتطمئن نفسك بذكر الله وتوقن بوعده، فالله الله أن نحسن استقبال شهر رمضان الله الله، ألا فاعلم وتيقن أن الله يوم القيامة يقول للنفوس المطمئنة ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ [سورة السجدة:١٧]، ألا فاعلم يا عبد الله أن النفوس اللوامة هي التي ستقول يوم القيامة ﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ [سورة الزمر:٥٦]، ألا فاحذر أن تكون من النفوس الآمرة بالسوء وربي يقول ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٣٠﴾ ﴾ [سورة آل عمران:٣٠] يا صاحب هذه النفس، اللهم فبلغنا رمضان وبلغنا عبادتك في هذا الشهر الكريم اللهم تقبل منا الإحسان وجازنا عليه الإحسان ومُنّ علينا بتقصيرنا بعفو منك وغفران، قلت ما سمعتم وأستغفر الله لي ولكم إنه غفور رحمان.



الخطبة الثانية:

الحمد لله علىٰ إحسانه، والشكر لله علىٰ توفيقه وامتنانه، أحمده ربي تعظيماً لشأنه، وأصلي وأسلم علىٰ رسوله الداعي إلىٰ رضوانه، وعلىٰ من سار علىٰ نهجهم فاتبع ثم اقتفىٰ إلىٰ يوم الدين.

ويقرب شهر رمضان من أمة الإسلام وحال العالم أجمع حالة فضيعة ليس لها من دون الله كاشفة، وفيات النفوس بالآلاف، تدهور في الإقتصاد، تعطل في التعليم، وقف كثير من الناس عن أعمالهم بل حبسوا في بيوتهم، أغلقت المطارات والدول بل حتىٰ المدن، ما الذي يحدث يا عباد الله ما الذي يجري لهذا العالم أهو عقاب الله ألا إن عقاب الله لا يرد بالأكف وإنما بالتوبة والرجوع إلىٰ الله فعودوا إلىٰ الله جميعاً لعل مذنباً منا كان بلاء ذنبه وشؤم معصيته جرت علىٰ الناس أجمعين هذا البلاء المستبين فليراجع كل منا نفسه لعله كان من الأسباب في وقوع هذه المصائب وتلك الكروب فليراجع كل منا نفسه، خرج موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ليستسقي ببني اسرائيل وكانوا سبعين ألفاً ورفع كليم الله كفيه إلىٰ مولاه اللهم اسقنا اللهم ارحم أطفالنا الرضع وشيوخنا الركع وبهائمنا الرتع فما زادت السماء إلا أن تقشع السحاب منها أكثر، فسأل الكليم موسىٰ ربه استسقيناك فلم تسقنا يا رب العالمين، فكلم الله موسىٰ الكليم يا موسىٰ إن فيكم عبداً من عبادي يعصيني من أربعين سنة وإني لست أسقيكم وهو بينكم فقل له يخرج من بينكم فبه مُنعتم قطر السماء وإني لست أسقيكم وهو بينكم، معصية فرد واحد لما عظمت وطالت منعت قطر السماء عن الناس أجمعين مع أن الذي استسقىٰ هو موسىٰ كليم رب العالمين، فنادىٰ موسىٰ في سبعين ألف

الذي عصىٰ الله من أربعين سنة فليخرج به مُنع الناس، فنظر فلم يخرج أحد فعلم أنه المقصود فقال في نفسه إن خرجت فُضحت علىٰ رؤوس بني اسرائيل أني أعصي من أربعين سنة وإن بقيت هلك الناس بسببي فتحركت نفسه وهاجت دمعته وغطىٰ عن الناس وجهه وكلم ربه ومولاه يا إلهي ياسيدي عصيتك أربعين سنة وأمهلتني فهل إذا توبت ورجعت إليك الآن تقبلني وما زال يناشد الله بالتوبة حتىٰ صبت عليهم السماء بقطر كرؤوس القرب، قال موسىٰ يا رب سقيتنا وما خرج منا أحد، قال يا موسىٰ بالذي منعتكم قد سقيتكم، قال موسىٰ يا رب أرني هذا العبد التائب أرني هذا العبد الطائع الذي سقيتنا لأجله، قال يا موسىٰ لم أفضحه وهو يعصيني أأفضحه وهو يطيعني، لا إله إلا الله ما أعظم الرجوع إلىٰ الله، لا إله إلا الله ما أكرم دمعة تائب بينه وبين ربه أقبلَ بها علىٰ الله فرحمه الله ورحم معه الناس، فارجعوا إلىٰ الله بالتوبة وعودوا إلىٰ الله بالأوبة واستقبلوا شهركم بترك المظالم والعودة إلىٰ الله، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ خير راحم، يا من اقترفت يا من اقترفوا ثم اعترفوا تذكروا قول الله ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ﴾ [سورة الزمر:٥٣]، يا من بالذنب باء وقد أساء تذكر لو بلغت ذنوبك عنان السماء، يا من قصّر في الطاعة أجمِلْ ومناد يناديك يا باغي الخير أقبل يا من تمادىٰ في المعصية أبصر ومناد يناديك في رمضان يا باغي الشر أقصر، يا من طال شروده عن الله أكرم الكرماء ألا فاعلم أن لله في كل ليلة من رمضان عتقاء فلجوا إلىٰ الله بالتوبة وأقبلوا إلىٰ الله بالأوبة يا الله يا الله يا من ذكره شفاء وطاعته غِناء يا رب ليس لنا من الأعمال إلا الرجاء ورأس مالنا هو البكاء.

يا رب يا رب إنا نسألك أن تجعلنا في هذه الساعة الشريفة من أهل السعادة وأن تختم لنا جميعاً بالشهادة وأن ترزقنا الحسناء وزيادة، اللهم زدنا ولا تنقصنا، اللهم أكرمنا ولا تحرمنا، اللهم أعطنا يا ربنا ولا تخذلنا، اللهم إنا نسألك يا رب العالمين عيش السعداء وميتة الشهداء ومرافقة الأنبياء، اللهم وإنا نعوذ بك يا رب العالمين من جهد البلاء ودرك الشقاء وسوء القضاء وشماتة الأعداء، اللهم إنا نعوذ بك من زوال نعمتك وتحول عافيتك وفجاءة نقمتك وجميع سخطك، اللهم إنا نسألك العفو والعافية في الدنيا والآخرة، اللهم إنا نسألك العفو والعافية في ديننا ودنيانا وأهلنا وأموالنا اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا، اللهم احفظنا من بين أيدينا ومن خلفنا وعن أيماننا وعن شمائلنا ومن فوقنا ونعوذ بعظمتك أن نغتال من تحتنا، اللهم يا سامع الصوت وسابق الفوت ويا كاسي العظام لحماً بعد الموت ارحمنا يا رب العالمين إذا صرنا إليك ووقفنا بين يديك، اللهم إنا نسألك يا رب العالمين ونرفع لك أكف الضراعة ونسألك بكل أسباب الشفاعة أن ترحمنا إذا قمنا بين يديك يوم تقوم الساعة، اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، اللهم بلغنا رمضان اللهم اجعلنا ممن أدرك رمضان فغفرت ذنبه ورفعت درجته وأعتقت رقبته، اللهم انصر اخواننا المجاهدين في سبيلك في كل مكان، اللهم سدد رميهم واجمع صفهم ووحد كلمتهم وانصرهم علىٰ عدوهم اللهم أنت مولانا فانصرنا علىٰ القوم الكافرين.



تقوى الله في استقبال شهر رمضان

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده ربي لا شريك له وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [سورة آل عمران:١٠٢]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [سورة الأحزاب:٧٠-٧١]..

أما بعد عباد الله :

فإن خير الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه وسلم، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة إلىٰ النار، أجارنا الله وإياكم من البدع ومن المحدثات والنار.

أيُّها المؤمنون عباد الله :

أظلنا شهرٌ كريم فضله عظيم، ها نحن بانتظار أنْ يأذنَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بولادة هلاله علىٰ شوقٍ أحر من الجمر، وعلىٰ طول انتظار وواسع صبر يدخل علينا هذا الشهر الكريم، وإذا جاء فهنيئًا لمن أدركه منا «**إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ مَرَدَةُ الْجِنِّ وغُلِّقت أَبْوَابُ النَّارِ فَلَمْ يُفتح مِنْهَا بَابٌ وفُتِحَت أَبْوَابُ**

الْجَنَّةِ فَلَمْ يُغلق مِنْهَا بَابٌ وَمُنَادٍ يُنَادِي: يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبَلْ وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ وَلِلَّهِ عُتَقَاءُ مِنَ النَّارِ، وَذَلِكَ كُلَّ لَيْلَةٍ»، فما أعظم فضائله! وما أكرم أجوره! لكن جئنا نبحث عن السؤال الذي يدور في أذهان كثير منا في هذه الخطبة: كيف نستقبل رمضان؟ قد تعجب -أخي الكريم- إنْ علمتَ أنَّ من الناس من يدرك رمضان ثم لا يدرك فضائله؛ بل قد لا يدرك شيئًا منها، أما تأملتم أن جبريل نزل من السماء فأتىٰ إلىٰ رسولنا صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه وسلم فقال: «يَا مُحَمَّدُ مَنْ أَدْرَكَ شَهْرَ رَمَضَانَ فَمَاتَ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ فَأُدْخِلَ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللهُ قُلْ آمِينَ، فَقُلْتُ: آمِينَ»، سبحان الله! أُناس يدركون شهر رمضان ثم لا يدخلون الجنة، أناس يدركون شهر رمضان ثم يبعدهم الله، أناس يدركون شهر رمضان ثم يُدخلهم الله نار الجحيم، فكيف حدث ذلك؟ أليس من صام رمضان غُفر له ما تقدم من ذنبه؟ أليس من قام رمضان غُفر له ما تقدم من ذنبه؟ أخي المبارك: إنه قول الله تعالىٰ ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾﴾ [سورة المائدة:٢٧]، ابحث عنها في شهر رمضان، بل ابحث عنها في حياتك كلِّها، لـمّا فرض الله علينا الصيام قال عز من قائل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾﴾ [سورة البقرة:١٨٣]، ابحث عن تقوىٰ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ حتىٰ تستقبل بها رمضان، ابحث عن تقوىٰ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في هذا الشهر حتىٰ تدرك فضائله، يطربنا جميعًا أن نعلمَ أنَّ رسولنا عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أخبر فقال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «وَلِلَّهِ عُتَقَاءُ مِنَ النَّارِ وَذَلِكَ كُلَّ لَيْلَةٍ» فيما أخرجه الترمذي بسند حسن، فما أجمل هذا كل ليلة يُعتق الله أناس وجبت عليهم النار! كلُّ ليلةٍ -ورمضان قرابة ثلاثين ليلة- وربنا يعتق فيها عتقاء! ما أجمل

هذا أن ندرك لياليَ رمضان! لكن اسمع فإنَّ أناسًا لم يوعدوا أن يكونوا من هؤلاء الذين يُعتقوا من الناس، لم يوعدوا أن يأخذوا العهد بالبراءة من الجحيم، عند أبي داود من حديث عبادة رضي الله تعالىٰ عنه يقول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**خمسُ صلواتٍ افترَضَهُنَّ اللهُ عَزَّوَجَلَّ، مَن أحسَنَ وُضوءَهُنَّ وصَلاَّهنّ لوقتِهِنَّ وأتمَّ ركوعَهُنَّ وخُشوعَهُنَّ كانَ له علىٰ الله عَهدٌ أن يَغفِرَ له، ومن لم يَفعَل فليسَ له علىٰ الله عَهدٌ، إن شاءَ غَفَرَ له، وإن شاءَ عَذَّبَه**»، أخي المبارك: استقبل رمضان وأنت تنظر في الواجبات الشرعية التي أوجبها الله تعالىٰ عليك، استقبل رمضان وأنت تنظر في الفرائض التي فرضها الله تعالىٰ عليك هل أديت صلاتك؟ هل قمت بها علىٰ وجه ما أمرك الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ به؟ هل حافظت علىٰ صلاة الفجر في وقتها؟ هل حافظت علىٰ ركوعها وخشوعها؟ هل أديت زكاة مالك؟ هل فرطت أو تهاونت في ذلك؟ استقبل رمضان وأنت تستقبل العهد من الله بالبراءة من النار، لكن انظر أولًا في حقوق الله وواجباته.

أيُّها المؤمنون عباد الله :

ما أجمل أن يمتّع أسماعنَا الخطباءُ بأن رسولنا صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ أخبرنا كما في الصحيحين فقال بأبي وأمي «**مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**» الله أكبر! يا ربنا تقدم من ذنوبنا خطايا وذنوبٌ وسيئاتٌ ومعاصٍ وعيوب، يا ربنا قد اقترفنا السيئاتِ وارتكبنا الخطايا والموبقاتِ «**مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا**» فليبشر غَفَرَ الله له ما تقدم من ذنبه، وما منا إلا وقد عزم علىٰ صيام هذا الشهر مهما طال نهارُه ومهما اشتدَّ عطشُه، لكن تأمل كيف تستقبل الصيام قبل أن تصوم رمضان، في حديث عمرو بن مرة جاء رجل إلىٰ رسولنا صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه وسلم

قال: «يَا رَسُولَ اللهِ، شَهِدْتُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّكَ رَسُولُ اللهِ، وَصَلَّيْتُ الْخَمْسَ، وَأَدَّيْتُ زَكَاةَ مَالِي، وَصُمْتُ شَهْرَ رَمَضَانَ» فماذا لي؟ قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في رجل ما فعل إلا أركان الإسلام فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ مَاتَ عَلَىٰ هَذَا، كَانَ مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**» اسمع للبشارة أي: من صلىٰ وصام وزكّىٰ وحجّ، قال: «**مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، هَكَذَا** - وَنَصَبَ إِصْبَعَيْهِ - **مَا لَمْ يُعَقَّ وَالِدَيْهِ**»، يا ألله أتحرمنا من هذه الدرجات؟ أيحرمنا من ذلك وقوعنا في هذا الإثم من مغفرة الله للصائمين؟ لكن انظر أولًا: في علاقاتك الأسرية؛ في علاقاتك مع أمك، في طاعتك لأبيك، في قيامك بحق أبنائك، تأمل في هذا، فربَّ صائمٍ ما غُفر له؛ لأنه منعه من ذلك مانع أنه عصىٰ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في أقرب قريب له في هذه الدنيا، عصىٰ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فما أطاع والديه، عصىٰ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فما قام بحق أبنائه، وما من عبد يسترعيه الله رعية فيموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرّم الله عليه الجنة.

أيُّها المؤمنون عباد الله: وطارت ألسنةُ الدعاةِ والخطباءِ بتذكير الناس بما نحن فيه من نعيم شهر رمضان، كم نحن -والله- بحاجة بمن يشوقنا، ويذكّرنا «**مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**»، فهنيئًا للصائمين والقائمين مغفرة الذنوب، كم اشتقنا لقيامك يا رمضان؟ كم اشتقنا لصف أقدامنا وراء الإمام؟ ومن يسرها أن رسولنا عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ يسّرها علينا أكثر، فمن منا يستطيع أن يقوم الليل كله؟ لكنه قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ كما عند الخمسة: «**إِنَّهُ مَنْ قَامَ مَعَ الْإِمَامِ حَتَّىٰ يَنْصَرِفَ**»، ما أسهلها يا رسول الله، لمن هذا؟ وماذا له «**إِنَّهُ مَنْ قَامَ مَعَ الْإِمَامِ حَتَّىٰ يَنْصَرِفَ كُتِبَ لَهُ قِيَامُ لَيْلَةٍ**»، فما أسهل هذا لمن وفّقه الله سبحانه، عمل سهل، وفضل عظيم جدًا، لكن انتبه أن تُحرمَ هذا الفضل علىٰ عظمته، وبركة هذا الفعل علىٰ يسره، فإن

الصحابة سألوا رسولنا عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ عن امرأة، يا ترىٰ ماذا تفعل هذه المرأة؟ اسمعي أختي الفاضلة لهذه المرأة ماذا كانت تفعل؟ واسمع أخي الكريم كذلك ففي حديث أبي هريرة عند البخاري في الأدب المفرد بسند صحيح قالوا: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّ فُلَانَةً تَقُومُ اللَّيْلَ -ليس تقوم رمضان فقط، بل تقوم الليل- وَتَصُومُ النَّهَارَ، وتفعلُ، وتصدقُ، وَتُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا؟ فَقَالَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا خَيْرَ فِيهَا، هِيَ من أهل النار**»، يا ألله! أخي الكريم وأختي الكريمة: لنستقبلْ رمضان ولنحذرْ أن نُحرم هذا الأجر العظيم، انظر لعلاقاتك الإجتماعية، انظر لأذيتك للمسلمين، اتقِ الله تعالىٰ، فالمسلم من سلمَ المسلمون من لسانه ويده، كيف حالك مع أرحامك؟ كيف حالك مع جيرانك؟ كيف حالك مع أصدقائك؟ كيف حالك مع أمة الإسلام؟ سلمهم من أذية لسانك ويدك، واحمل في قلبك الحبَّ لكل مسلم في مشرق الأرض ومغربها، وأبشر فقيامك مع الإمام ولو ساعة واحدة يعدُّ قيام ليلة، ومن قام رمضان غُفر له ما تقدم من ذنبه.

أيُّها المؤمنون عباد الله: وتقرب منا أسبابُ المغفرة مع قرب نفحات رمضان، ومن أصابته نفحة من نفحات الله لم يشقَ بعدها أبدًا وتقرب منا أسباب المغفرة وما منا إلا لها طالب وفيها راغب، وتقرب منا أسباب المغفرة تقرب منا مغفرة الله سبحانه فأبشروا واستبشروا خيرًا، ثم أعدوا لها واستعدوا قبل أن يدخل علينا رمضان، ومع أنَّ رمضان يدخل علىٰ بعض الناس إلا أنهم لا يُغفر لهم -للأسف الشديد- حتىٰ مع هذا الفضل، حتىٰ مع تطاول رحمة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فتصيب كثيرًا من عباده لا تدركهم مغفرةُ الله رب العالمين، بل اسمع يقول الصادق المصدوق صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الاثنين والخميس**» ومع ذلك يقول

عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا، إِلَّا رَجُلٌ كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ. فَيُقَالُ: أَنظِرُوا هذَيْن حتَّىٰ يصطلحا»، ويقول الصادق المصدوق: «إِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ لَيَطَّلِعُ فِي لَيْلَةِ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ فَيَغْفِرُ لِجَمِيعِ خَلْقِهِ إِلَّا لِمُشْرِكٍ أَوْ مُشَاحِنٍ» مع اطّلاع الله علىٰ عباده ونزوله عليهم مع فتح أبواب الجنة لكن أخبر أنَّ المشاحن لا يتعرض لرحمة الله سبحانه حتىٰ يتقِ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وينظر إلىٰ قلبه، فيُخرج منه كل شحناء وبغضاء علىٰ أحد من المسلمين.

أخي المبارك: استقبل رمضان وأنت تنظر لهذا القلب من يحب ومن يكره، فاجعل حبك حبًا لله، واجعل بغضك بغضًا لوجه الله، واتقِ الله تعالىٰ من الشحناء.

أخي المبارك: لا يدخل عليك رمضان إلا وقد استعرضت قائمةَ خصوماتك فحذفت منها خصومةً بغير حق مع مسلم، أخي الكريم: ما بقي علىٰ رمضان إلا أربعةُ أيام أو خمسةُ أيام فعجّل عجّل بصفاء القلب، عجّل بطرد الشحناء التي قد تطردك من رحمة الله، ويقرب رمضان وتقرب أبواب الجنة وتفتح، فيفتح للصائمين يوم القيامة بابٌ يقال له: باب الريان، عبادَ الله: فهلا تسابقتم إليها وهلا تنافستم في دخولها حين تُفتح أبواب الجنة، فاللهَ اللهَ قبل أن يبدأ السباق، أعد نفسك واحزم أمتعتك وبادر في انطلاقتك مع انطلاقة رمضان إلىٰ أبواب الجنة فقد فتّحها الله كلَّها، وتنبّه قبل أن تنطلق في سباق الطاعات في شهر الرحمات إلىٰ ما رواه أحمدُ والترمذيُّ والنسائيُّ وابنُ حبانَ من حديث ثوبان قال صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه وسلم: «مَنْ فَارَقَ الرُّوحُ الْجَسَدَ، وَهُوَ بَرِيءٌ مِنْ ثَلَاثٍ دَخَلَ الْجَنَّةَ» يامن تُسابِق إلىٰ أبوابها، يامن تبتغي وتبحث عن أسبابها، من فارق الروح الجسد وهو بريء من ثلاث دخل الجنة، برّئ نفسك من ثلاث، ثم انطلق إلىٰ أيِّ بابٍ شئتَ من أبواب الجنة «الْكِبْرِ

وَالْغُلُولِ وَالدَّيْنِ»، انظر إلىٰ خُلُقِكَ «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنَ كِبْرٍ»، انظر إلىٰ مالك، طهِّر مالَك من المال الحرام «مَنِ اقْتَطَعَ مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينِهِ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَأَوْجَبَ لَهُ النَّارَ» قَالَ: وَإِنْ كَانَ شَيْئًا يَسِيرًا يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «وَإِنْ كَانَ قَضِيبًا مِنْ أَرَاكٍ» لو يكون مسواك -يا عبد الله- تأخذه من مسلم بيمين فاجرة إلا أوجب الله عليك النار وحرّم الله عليك الجنة، استقبل رمضان وأنت تنظر في قائمة أرصدتِك، وفي ما دخل إلىٰ خزينة أموالك، وابرأ إلىٰ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ من كل درهم دخل عليك بحرام، استقبل رمضان وأنت تتأمل ما رواه الترمذيُّ وابنُ حبان أن رسولنا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «مَنْ وَقَاهُ اللهُ شَرَّ مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ، وَشَرَّ مَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ»، استقبل رمضان وأنت تنظر للسانك وما يخرج منه فلا تتكلم إلّا في ذكر الله وما والاه، وأنت تنظر إلىٰ فرجك فتحفظه إلا مما أباح لك الله.

إخوة الإيمان: هذه فضائل رمضان، وهكذا نستقبل هذه الفضائل، فاللهَ اللهَ استقبل رمضان قبل أن يدخل عليك وأنت تنظر في أدائك للواجبات الشرعية من حقوق الله، وفي أدائك للواجبات الشرعية مما أمرك الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ تجاه الوالدين والأرحام وتجاه المسلمين، استقبل رمضان وأنت تنظر إلىٰ لسانك وإلىٰ قلبك وإلىٰ خلقك وإلىٰ حفظك لفرجك، استقبل رمضان بهذا وأبشر بالقبول، أبشر بالقبول يوم أن يهنئونك يوم العيد: تقبَّل الله منك، أبشر بقبول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لطاعاتك، أبشر أخي الكريم فقد أخبرك صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما رواه الحاكم من حديث أنس رضي الله تعالىٰ عنه يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «تَقَبَّلُوا لِي بِسِتٍّ أَتَقَبَّلُ لَكُمُ الْجَنَّةَ» تكفلوا لي بست أتكفل لكم بالجنة، تقبلوا لي بست يامن يبحث عن القبول، أتقبل لكم بالجنة،

هات يا رسول الله ونحن نعزم علىٰ ما قلت، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَقَبَّلُوا لِي بِسِتٍّ أَتَقَبَّلُ لَكُمُ الْجَنَّةَ» قَالُوا: وَمَا هِيَ؟ قَالَ: «إِذَا حَدَّثَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَكْذِبْ، وَإِذَا وَعَدَ فَلَا يُخْلِفْ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ فَلَا يَخُنْ، وَغُضُّوا أَبْصَارَكُمْ، وَكُفُّوا أَيْدِيَكُمْ، وَاحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ»، عبدَ الله بها فاستقبل رمضان، استقبل رمضان وقد عزمت علىٰ أن تغضَّ بصرَك عن كل ما حرم اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ مهما كانت مغريات الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا، استقبل رمضان وأنت تكف يدك عن أخذ حرام أو فعل حرام، استقبل رمضان وأنت تحصِّنُ فرجك، استقبل رمضان وأنت تنظر إلىٰ لسانك لا تتكلم بكلمة كذب ولا تَعِدَ فتُخلف، استقبل رمضان وأنت تحرص علىٰ أداء الأمانة فلا تأخذ إلا بحق ولا تُعطي إلا في حق، هكذا فليكن استقبالُنا لرمضان، وهكذا فلنفرح برحمة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ابحث عنها قبل رمضان، ابحث عنها في رمضان، ابحث عنها بعد رمضان ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾﴾ [سورة المائدة:٢٧]، فعليك بالتقوىٰ وإلا فهذا رجل مطعمه حرام ملبسه حرام مشربه حرام وغُذّي بالحرام ثم يدعو الله، ثم يرفع يديه، ثم يقول يارب يارب يارب فيقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فأنىٰ يُستجاب له.

اللهم بلِّغنا رمضان، اللهم بلّغنا رحمتك التي وسعت كل شيء في شهر رمضان، اللهم اغفر لنا يارب العالمين، قلت ما سمعتم وأستغفر الله لي ولكم، فاستغفروه إنّه هو الغفور الرحيم.



الخطبة الثانية:

الحمد لله علىٰ إحسانه والشكر لله علىٰ توفيقه وامتنانه، أحمده ربي تعظيمًا لشأنه وأُصلّي وأُسلّم علىٰ رسوله الداعي إلىٰ رضوانه، وعلىٰ آله وأصحابه وخلفائه ومن سار علىٰ نهجهم إلىٰ يوم الدين.

أيُّها المؤمنون:

ما أجمل أن يغيّرنا رمضان! ما أجمل أن نتغير ونحن نشمُّ نسائم رمضان! ما أجمل أنْ يجاهدَ الواحد منا نفسه خلال رمضان! حتىٰ يغيّر من حاله، ويغيّر من قوله، ويغيّر من أخلاقه، ويغيّر من أمر قلبه، ما أجمل أن نخرج من رمضان وقد صفّينا أموالنا من الحرام! وقد صفّينا ألسنتنا من الحرام! وقد صفّينا أيدينا وأرجلنا أن تقع علىٰ حرام! عندها أبشر إذا أتيت بالتقوىٰ ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾﴾ [سورة المائدة:٢٧]، افعل عملًا يسيرًا وانظر إلىٰ عظيم القبول حتىٰ لو تُبعد شوكًا عن الطريق، ورجل أخّر شوكًا عن الطريق لا يؤذي المسلمين غفر الله له، حتىٰ ولو تتصدق بصدقة قليلة، ورُبّ دِرْهم سبق مائة ألف درهم، حتىٰ أن تخلُوا بهذا القلب المتقي لله في مكان لا يراك فيه أحد إلا الواحد الأحد، فتذكر اللهَ خاليًا فتدمع عيناك، والله إنَّ هذه الدمعة منك تساوي عند الله الكثير فتجد ثمرتها يوم القيامة فيظلك الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، لكنَّ القضية قضية تقوىٰ، اتقِ الله ثم افعل اليسير، وأبشر من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بعظيم الأجور ورحمة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ الرحيم الغفور.

أيُّها المؤمنون:

في هذا فليتنافس المتنافسون، وعلىٰ هذا فليحرص المتقون، لنحرص علىٰ ما أمرنا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ به، وإلا فرُبّ صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش، **«مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ وَالْجَهْلَ فَلَيْسَ لِلَّهِ حاجةٌ في أن يدع طعامه وشرابه»**، أسألُ اللهَ الكريم ربَّ العرشِ العظيمِ أن يبارك لنا فيما بقي من شعبان وأن يبلّغنا رمضان.

اللهم بلغنا رمضان اللهم بلغنا رمضان، اللهم بلغنا صيامه وقيامه، اللهم بلغنا العتق فيه من النيران، اللهم أدخل علينا هذا الشهر الفضيل ونحن والمسلمون والأمة الإسلامية في خير وعافية وسلامة وإسلام وأمان وإيمان، اللهم أدخله علينا بالتوفيق لنا لما تحب وترضىٰ، اللهم وفقنا فيه لطاعتك، ووفقنا فيه لاجتناب أسباب غضبك، اللهم وفقنا فيه للعتق من نيرانك وللفوز بجنانك، اللهم اجعلنا ممن أدرك رمضان فغفرت ذنبه، ورفعت درجته، وأعتقت رقبته، اللهم بلغنا رمضان اللهم بلغنا رمضان اللهم بلغنا رمضان، وبلغنا فيه الصيام والقيام علىٰ وجه ما يرضيك، اللهم اغفر لنا وللمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، اللهم اغفر لإخواننا الذين ما أدركوا معنا هذا العام من رمضان، اللهم اغفر لهم وارحمهم، اللهم اغفر لهم وارحمهم، اللهم اغفر لباني هذا المسجد، اللهم ارفع درجاته في المهديين، وتقبله في عليين وبارك له في ذريته يا رب العالمين، اللهم وانصر الإسلام وأعز المسلمين، اللهم وانصر الإسلام وأعز المسلمين، اللهم وانصر الإسلام وأعز المسلمين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمر رشدٍ يعز فيه أهل الطاعة، ويعافىٰ فيه أهل المعصية، ويؤمر فيه بالمعروف، وينهىٰ فيه عن المنكر، اللهم انصر إخواننا المستضعفين في كل مكان،

اللهم انصر إخواننا المستضعفين في فلسطين وفي سوريه وفي أراكان وفي ميانمار وفي بورما، اللهم انصر إخواننا المستضعفين في كل مكان، اللهم أصلح أحوال المسلمين في كل مكان، اللهم أصلح أحوال المسلمين في بلادنا، اللهم أصلح أحوال المسلمين في بلاد الكنانة، اللهم أصلح أحوال المسلمين في كل مكان يا رب العالمين، اللهم أحقن دماءهم اللهم أحقن دماءهم، اللهم ولِّ علينا خيارنا ولا تولِّ علينا شرارنا، اللهم اجعل ولايتنا في من خافك واتقاك واتبع رضاك، اللهم لا يهزم جندُك اللهم لا يهزم جندُك، اللهم فانصرنا علىٰ من ظلمنا، اللهم فانصرنا علىٰ القوم الكافرين، لا إله إلا أنت سبحانك أنت مولانا فانصرنا علىٰ القوم الكافرين، لا إله إلا أنت سبحانك إن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين.

عباد الله: كنتُ في أيامٍ قريبة قد زرتُ منطقةً من مناطق هذا الوادي، وعلمت بإخوان لنا في وادٍ قريب قد رحلَ كثيرٌ منهم من بلادهم بعد أن جفّت الآبار، ويبست الكرفانات وما بقي لهم إلا انتظار غوث الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ من السماء، وقد دُعيتم في هذه الخطبة أن تستسقوا لأنفسكم ولإخوانكم، اللهم فاسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين، اللهم فاسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين، اللهم فاسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين، اللهم أغثنا اللهم أغثنا، اللهم غيثًا مريئًا مريعًا هنيئًا نافعًا غير ضار عاجلًا غير آجل، اللهم اسقنا الغيث، اللهم علىٰ منابت الشجر وبطون الأودية والآكام والضراب، اللهم أنزل علينا الغيث علىٰ قلوبنا فتحييها بحياة الإيمان، وأنزل الغيث علىٰ بلادنا فتقيمها بما به قوام الأبدان، اللهم لا تحرمنا الغيثَ والقطرَ بذنوبنا ومعاصينا، اللهم ها نحن نرفع إليك أكفَّ الضراعة، ونتوسل إليك بكل ما شرعت من أسباب الشفاعة، اللهم اغفر لنا ذنوبنا، اللهم إنا نستغفرك

مما جَنَت أنفسنا، اللهم إنا نتوب إليك مما أذنبنا، اللهم لا تعاملنا بما نحن أهله وعاملنا بما أنت أهله أنت أهل المغفرة، اللهم يا ربنا يا مولانا كرمك وسع كل شيء وعبادك مستضعفون ليس لهم غنىٰ عن رحمتك اللهم فاسقنا الغيث اللهم فاسقنا الغيث اللهم فاسقنا الغيث، اللهم إلىٰ من نلجأ ويلجأ إخواننا، اللهم إلىٰ من نلجأ ويلجأ إخواننا، وقد غارت عيونُهم وجفتْ آبارهم وعدِمَ قطرهم، اللهم فعجّل لهم بالغيث، اللهم فعجل لنا ولهم بالغيث، اللهم فعجل لنا ولهم بالغيث، اللهم فعجل لنا ولهم بالغيث، اللهم هذا الدعاء ومنك الإجابة، اللهم إنا ندعوك وكلُّنا فيك رجاء، اللهم إنا نستغفرك ونعلم أنك أرحم الراحمين، اللهم إنك كنتَ غفارًا فارسل السماء علينا مدرارًا، لا إله إلا أنت سبحانك، لا إله إلا أنت سبحانك، أنت ولينا، أنت من توليتنا، اللهم فاهدنا فيمن هديت، وتولنا فيمن توليت، وبارك لنا فيما أعطيت، لا إله إلا أنت سبحانك، اللهم لا نذلُّ وأنت ربُّنا، ولا نحرم وأنت خالقنا، ولا نعدم وأنت رازقنا، اللهم فأعطنا ولا تحرمنا، وآثرنا ولا تؤثر علينا، وأكرمنا ولا تهنا، ورضِّنا وارض عنا، اللهم آمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



خطبة: ٣٠ بشارة إذا جاء رمضان

إذا جاء رمضان:

١- جاء ركن عظيم من أركان الإسلام الخمسة، فاجتهدوا في تحقيق القيام بحق ركن من أركان دينكم.

٢- ونادىٰ منادٍ: يا باغي الخير أقبل، فيسهل علينا فعل الخير.

٣- وجاء ريح المسك الذي يحبه الله، فأعظِم بقدر خلوف فمك - عند الله - يا صائم.

٤- وانتشرت الإفطارات الرمضانية، فيا فوز من جمع مثل أجور صيام الصائمين إلىٰ صيامه.

٥- وجاءت صلاة الله وملائكته للمتسحرين، فتأملوا كيف تأكلون طعامًا، ويُصلىٰ عليكم من بركات هذا الخير.

٦- وسهُل إطعام الطعام، وصلة الأرحام، وتتابع الصيام، والصلاة بالليل والناس نيام، فأدرك المشتاقون للجنة الغرف التي يُرىٰ ظاهرها من باطنها.

٧- وجاءت عمرة تعدل حجة مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فيا شوقاه لأجر الحج وثواب الحجيج.

٨- وجاءت ليلة تُحصّل بها أجور ألف شهر، بل أكثر، فأين الذين يبحثون عن حسنات كثيرة بتعب يسير.

٩- وتأكدت شعيرة الاعتكاف، فكم في القلب من لوعة إلىٰ الخلوة بالله، وإلىٰ حلاوة مناجاته.

١٠- وسهُل الفوز بأجر صوم سنة، متىٰ ما اتبعته ستًا شوال، فخذ عمرًا مع رمضان فوق عمرك.

١١- وتسابق الناس لإدراك ما بقي من أيامهم الخالية، فقيل لهم يوم القيامة: ﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾﴾ [سورة الحاقة:٢٤].

١٢- ونادىٰ منادٍ: يا باغي الشر أقصر، فسهُل علينا ترك الشر.

١٣-وأعتق الله في كل ليلة عتقاء، فكثر العتق فينا من النار.

١٤-وغفر الله لكل من صامه إيمانًا واحتسابًا، هو غنيمةٌ باردةٌ للباحثين عن المغفرة.

١٥- وغفر الله لكل من قامه إيمانًا واحتسابًا، هو فرصةٌ قد لا تعوض للباحثين عن الرحمة.

١٦-وغفر الله لكل من قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا، هو جائزةٌ كريمةٌ للباحثين عن الرضوان.

١٧-واستجاب الله الدعاء مع كل فطر، فهنيئًا لأصحاب الحاجات قضاء حاجاتهم.

١٨-وجاءت ليلة تقسم فيها أرزاق السنة، فأين الباحثون عن رزق الله وفضله.

١٩- وفتحت أبواب الجنة كلها، فأين الذين يطمعون أن يدخلوها من أبوابها الثمانية.

٢٠- ووعِد الصائمون بالدخول من باب الريان، فإذا دخلوا أُغلق بعدهم، فلم يدخل بعدهم منه أحد.

٢١- وقربت مرتبة الصديقية والشهادة ممن صامه وقامه؛ كما بشّرنا نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٢٢- وجاء الثواب بغير حساب، فلا يقدر جزاؤه إلا الله، فأين السائلون عن الثواب الذي لا ينقطع.

٢٣- وقربت شفاعة الصوم ممن منعه صومه الطعام والشراب والشهوة، ومَن منا لا يحب أن يشفع له صيامه.

٢٤-وقربت شفاعة القران ممن منعه قرآنه من النوم بالليل، ومَن منا لا يحب أن يشفع له قرآنه.

٢٥- وغلّقت أبواب النار كلها، فأين الذين يخافون أن يقعوا فيها.

٢٦-وتيسّر الهروب من النار أكثر من ألفي (٢٠٠٠) سنة، فبكل يوم تبعد عن النار سبعين خريفًا، فيا فرح الخائفين بالنجاة من النار.

٢٧-وإذا جاء رمضان صفدت الشياطين، فأين من أبكاه شيطانه بمعصية الله؛ ليفرح بتصفيد شياطينه.

٢٨- وجاء المكفر العظيم، فالصلاة تكفّر ساعات، والجمعة تكفّر أسبوعًا، ورمضان يكفّر سنة كاملة، فيا سعادة من تتخلص من ذنوب سنة.

٢٩-وجاءت الجُـنّة التي تحتمي بها من شرر النار، فيا راحة قلبٍ من أكل خوف النار جوفَ قلبه.

٣٠- وجاءت فرحة تمام الصوم، فانتظر بعدها فرحتك بلقاء الله، وقد رضي عنك.





كيف أصوم من اللغو؟

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [سورة آل عمران:١٠٢].

أما بعد عباد الله :

فإن خير الحديث كلام الله وخير الهدي هدي محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة.

معاشر المؤمنين :

جاء هذا الدين ليكمل في المسلم آدابه وأخلاقه، ليصلح فيه فكره واعتقاده، ليربي فيه معاملاته وعبادته علىٰ الوجه الذي يرضي ربنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وجاء هذا الصوم ليصب في هذه الترقية الإيمانية العظيمة فلا يخرج الصائم من صومه إلا وقد اكتسب جميل الأخلاق، وجليل العبادات وكريم العقائد.

أيها المؤمنون عباد الله :

إن من المقاصد الرمضانية العظيمة للصوم أن يرتقي الصوم بمستوىٰ عبادتك وخلقك وأدبك وعلاقتك بالله، فتصوم صومًا عن اللغو والرفث.

أيها المؤمنون عباد الله :

كيف يصوم أحدنا عن اللغو؟ وما هو اللغو أصلا؟ وقبل ذلك هل جاء الحث والأمر المؤكد بترك اللغو.

أيها الصائم :

إنها الدرجات العالية في الاتقاء بصومك في حفظه وحراسته عن كل ما يقدح فيه أو يخدش في أجره، أن تصوم عن اللغو فهل جاء أمر أو حث علىٰ ذلك.

لا يخفىٰ علىٰ أمثالكم من التالين للقرآن وهم يقرءون في سورة المؤمنين في وصف الله سبحانه لعباده المؤمنين يقول ربي سبحانه في ثاني صفة وصفها عباده فوصفهم بالإيمان وعلق عليه الفلاح ثم قال سبحانه في تعداد صفاتهم ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ۝٢ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ ۝٣﴾ [سورة المؤمنون:١-٣]. فإذا كانت هذه هي صفة المؤمن الذي يستحق الفلاح فإن هذه هي صفة رسولنا صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه وسلم، قال عبدالله بن أوفىٰ فيما رواه النسائي «كان رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ يكثر الذكر ويقل اللغو» فاسأل نفسك يا صائم هل أنت ممن يقل اللغو؟ كم حجم اللغو في صيامك؟ كمرة لغوت في ساعة صومك؟

أيها المؤمنون عباد الله :

إن العبادة إذا ارتبطت بهذه المعاني العظيمة عظُم عند الله أجرها، تأمل أخي المبارك صلاة صليتها واجتنبت اللغو فيها، ما الذي سيحصل لصلاتك ولأجرها، في حديث أبي أمامة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ قال النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**وصلاة في إثر صلاة ليس بينهن**

لغو كتاب في عليين» أخرجه أبو داود، هذا هو الشرط وذاك هو الأجر، الشرط ألا تجعل بين الصلاتين لغو، ما الذي سيحدث لعظيم أجرك؟ قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«كتاب في عليين»**.

وإذا كان هذا هو أجر الصلاة التي اجتنبت فيها اللغو فإن سائر العبادات كذلك، تأملوا في أجر الطواف وهي هدية لكم أيها المعتمرين في هذا الشهر الكريم يقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«من طاف بالبيت أسبوعًا** - أي سبعة أشواط - **لا يلغو فيه كان كعدل رقبة يعتقه»**رواه الطبراني في المعجم الكبير.

العبادات يعظم أجرها، ويكبر عن الله قدرها، كلما اجتنبت فيها اللغو، وإذا كان هذا في سائر العبادات فإن الصوم أخص أن تترك فيه اللغو، بيَّنها واضحة صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ورواها ابن خزيمة وابن حبان والحاكم والبيهقي من حديث أبي هريرة رضي الله تعالىٰ عنه قالها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«ليس الصيام من الأكل والشرب** في رواية فقط: **«إنما الصيام»** -أي الذي يعظم أجره وتحصل بركته- **عن اللغو الرفث، فإذا سُبَّ أحدكم أو جهل عليه فليقل إني صائم إني صائم »** هكذا يعظم صومك، هكذا يحصل أجرك، هكذا لا تخدش صيامك، انتبه من اللغو...

- يا صائم قال ابن حبان باب ذكر الزجر أن يخدش المسلم صومه بما ليس لله طاعة من قول أو فعل معًا.

ثم ذكر الحديث العظيم المخيف الذي يحذرنا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أمرٍ تساهلنا فيه، حديث أبي هريرة قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **«رُبَّ قائم ليس له من صيامه إلا السهر ورُبَّ صائم ليس له من صيامه إلا الجوع »**.

إذن ما هو اللغو الذي دعينا لتركه وحذرنا من الوقوع فيه؟

- قال الحسن: « اللغو هو المعاصي كلها ».
- وقال الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ « اللغو كل ساقط من قول أو فعل » أي كل شيء تافه تقوله أو تفعله يعتبر لغو يا مسلم فانتبه علىٰ صومك.
- وقال ابن سعدي في تفسيره: « اللغو كل كلام لا خير فيه وليست فيه فائدة دينية ولا دنيوية ».

وعاد السؤال مرة أخرىٰ صيام أيام مضت كم سجَّلت فيه من اللغو؟

كم تكلمت بكلام في صيامك لا فائدة فيه لا في دين ولا دنيا؟

- تعاهدوا صومكم من اللغو فيما بقي يا عباد الله، تأملوا معنا كيف صور القرآن والسنة صور اللغو حتىٰ نكون علىٰ بينة ووضوح قال ربنا سبحانه في صورة من صور اللغو ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ ﴾ ما هو اللغو في اليمين؟
- قالت عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهَا:أن يقول الرجل لا والله بلىٰ والله. رواه البخاري

بقول كلمة لا يقصدها ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتۡ قُلُوبُكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٞ ٢٢٥﴾ [سورة البقرة:٢٢٥] كلمة دون قصد،هذه تعتبر لغو، لماذا تتكلم بكلمة لا قصد فيها حسن،لم تقصدها ولم تتعمدها تجري علىٰ لسانك «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت**» إما كلمة فيها فائدة في دين أو دنيا وإلا خيِّط فمك وأمسك لسانك، هكذا يربِّينا الصيام لا نفعل إلا ما فيه مصلحة، ولا نتكلم إلا بما فيه فائدة؛ وإلا اشتغل بذكر الله يا صائم.

- أتدري كيف عرَّف رسولنا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللغو؟
- ذكر ضابطًا واضحًا قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يبيِّن لنا هذه المسألة لأهميتها-: «**كل شيء -أي من كلام أو قول، مرِّر كلامك علىٰ هذا الضابط النبوي- ليس فيه ذكر الله تعالىٰ فهو لغو وسهو ولعب إلا أربع خصال: ملاعبة الرجل زوجته، وتأديب الرجل فرسه، ومشيه بين الغرضين - أي بين هدفي الرماية ليتعلم القوة ويدافع عن دينه وعن نفسه وعرضه-، وتعليم الرجل السباحة**» أي شيء ليس فيه فائدة دينية ولا دنيوية فهو لغو؛ فعدُّوا لأنفسكم، كم لغوت في صومك يا صائم؟
- تأملوا صوراً أخرىٰ للغو حتىٰ نفهم هذه المسألة المهمة ونسعىٰ في تجنبها معاشر الصائمين وفقنا الله وإياكم للصيام والقيام علىٰ ما يرضي الله.
- من تلك صورة لغو تظهر في الجمع، والخطيب يخطب والرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**من مسَّ الحصىٰ فقد لغىٰ**» رواه مسلم.

ترىٰ الخطيب يخطب والسامع يخطط في السجاد، وهو يعبث بشيء في يده، لماذا تفعل هذا الفعل الذي لا فائدة فيه؟ هذا لغو وفي الحديث «**ومن لغىٰ فلا جمعة له**».

- لا إله إلا الله ما أقبح اللغو ! إذا تركته عظُم أجر الصلاة والصوم، وإذا فعلته بطل أجر الجمعة.
- وهاكم صورة أخرىٰ من صور اللغو في يوم الجمعة؛ في الصحيحين من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**إذا قلت لصاحبك يوم الجمعة والإمام يخطب أنصت فقد لغوت**» مع أنه أمر بمعروف وعند جمعٍ من العلماء هو نهي عن منكر؛ لكنك فعلت شيئًا فيه فائدة وضيَّعت شيئًا فيه فائدة أعظم منه.

هكذا يربنا الاسلام أن لا نفعل إلا ما فيه فائدة، بل لا نترك فعل ما فيه فائدة أعظم لأجل فعل ما فيه فائدة أقل وهكذا يتربىٰ المسلمون علىٰ أخلاق الاسلام؛ وأحقُّ من يتربىٰ علىٰ ذلك هو الصائم وقد دخلتم مدرسة الصوم فتربوا يا عباد الله علىٰ ترك اللغو في صيامكم.

- إن من صور اللغو في رمضان وغير رمضان أن تجد الناس يشتغلون بأخبار السياسة فيما لا فائدة تعود عليهم فيه؛ وإنما يتكلم لمجرَّد الكلام وتضييع الوقت وتجاذب الحديث، يتكلمون في أمر الدنيا والمعاش بما لا فائدة فيه ولا ينكرون منكرًا ولا يأمرون بعروف ولا يمنعون ظلمًا ولا فسقًا ولا غشًّا إنما مجرد كلام يتكلمون به فهذا لغو، يتكلمون في أخبار الناس فلان ذهب فلان خرج فلان طلَّق هذا إن لم يدخل في الغيبة فهو لغو، وانظر كم ينتشر في تفاطيرنا في هذه الأيام الشريفة من مجالس اللغو؟ ويبدأ فلان يتكلم والكل يسمع ويشجع ويتابع، وماذا استفدنا من كلام فلان؟ قاموا من مجلس لغو بامتياز؛ لغو من الدرجة الأولىٰ، أيُّ شيء هذا يا صائم؟ كيف نجعل معاشر الموحدين تفاطيرنا علىٰ ما يرضي الله؟ يذكر فيها الله، يتكلم إنسان بكلام نافع في أمورنا في الدنيا من صحة أو معاش، أو أعظم من ذلك يتكلم في فقه الدين، أما اللغو فليس هذا بسيما المؤمنين.
- من صور اللغو تلك التي تظهر علىٰ وسائل التواصل الاجتماعي؛ قائمة طويلة من الدردشات يتابعها كلها أو جلُّها، وكثير منها لغو قرأها وتابعها وأضاع وقته، كم فيها من فائدة يا عبد الله؟ لماذا تشترك في مجموعات ليس فيها إلا اللغو؟ انتبه لوقتك يا صائم، رحم الله امرأً ما فتح هذه الوسائل إلا لشيء ينفع نفسه به أو تركها في رمضان.

• من صور اللغو العظيمة الكلام في متابعة اللعب والمباريات، هذه إن لم تدخل في الفسوق لن تخرج من اللغو أبدًا؛ وتعظم مبيعات محلات الألعاب في شهر رمضان لأنهم صائمون يريدون يلعبون ! فعلهم هذا إن سلم من الغيبة والإثم والغش لن يسلم من اللغو، يا صائم ارتقِ بنفسك في شهر العبادة، يكفينا سنة أخذناها في اللعب؛ لنرتقِ بأنفسنا إلىٰ معالي الأخلاق ونخرج من هذا الصيام وقد ارتقينا بأن لا نقضي الوقت إلا في شيء نافع.

أيها المسلمون عباد الله :

• إذا كانت هذه فضائل الذين صاموا وتركوا اللغو هنيئا لهم، وإذا كذلك هذا الأمر الذي دعينا له

فكيف يربي الصائم نفسه على ترك اللغو؟

دعونا نتعلم لأنه ما منَّا أحد يسلم، لكن شتان ما بين صائم وصائم، أدلُّك أخي الكريم علىٰ أربع أمور، اسعىٰ في تربية نفسك عليها وبإذن الله يقِلُّ لغوك:

أولها: هدي الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كان يكثر الذكر ويُقِلُّ اللغو، إذا شغلت نفسك بالذكر وما فيه فائدة منعت نفسك أن تشتغل بالحرام وبما ليس فيه فائدة، وقتك إن شغلته بما ينفعك وإلا شغلته بما يضرك؛ لذلك أكثر من الذكر ونوِّعه ونوِّع العبادات ونوِّع ما فيه فائدة؛ حتىٰ لا تملُّ هذا النفس وتبقىٰ من خير إلىٰ خير، فلا تشتغل باللعب واللغو؛ لأنها اشتغلت بمعالي الامور وتنوَّعت عندها فهانت عليها، اقرأ قرآن فإن وجدت في نفسك شيء فقم فصلِّ، ثم اسعىٰ في صدقة فإن تعبت من ذلك وكللت اذهب فصل رحمك، واجلس مع أقاربك وعماتك وخالاتك فإن

وجدت شيء فاذهب لزيارة مقبرة أو زيارة مريض فإن وجدت شيء فسبِّح واذكر واحمد وصلِّ خلف الإمام واشتغل بشيء ينفعك في الدنيا، لا تجعل شيئًا من وقتك ضائعاً في أمر لا فائدة فيه.

وثانيها: راقب نفسك ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠﴾ [سورة الشمس:٩-١٠] ومن جهاد المراقبة ما سمعت في الحديث «**صلاة إثر صلاة ليس بينهن لغو كتاب في عليين**» كم كتاب في عليين حصلت عليه؟ كم استطعت أن تمرِّر صلاة بعد صلاة دون أن تلغو بينهنَّ؟ وهذا هو السباق يا صائم، ربِّ نفسك علىٰ هذه التربية والله لن يخرج هذا الشهر الكريم إلا وقد ارتقيت في حسناتك وارتقيت عند الله في صالحاتك.

وثالثها: ركِّز علىٰ ما ينفعك ولا تشوش نفسك باللغو ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ۝٢ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ ۝٣﴾ [سورة المؤمنون:٢-٣] من أعرض عن اللغو استطاع أن يخشع في صلاته، ركِّز في العبادة، اجتنب كل شيء يشغلك عنها، جمعتكم هذه قال ﷺ يحضرها ثلاثة نفر: «**نفر يلغو فهذا حظُّه منها، ونفر يدعو فهو رجل سأل الله فهو إن شاء أعطاه وإن شاء منعه، ورجل حضر بسكوت وإنصات - ترك اللغو في الأقوال - ولم يتخطَّىٰ رقبة ولم يؤذي أحداً - ترك اللغو في الأفعال - فهي كفارة إلىٰ الجمعة التي تليها وزيادة ثلاثة أيام**». انظر لهذا الأجر العظيم يوم أن تحرص أن لا تقع في لغو، نحن نعرف أن كثيراً من الأعمال تغفر ما مضىٰ من الذنوب «**من صام رمضان غفر له ما تقدم من ذنبه**» «**ومن قام رمضان غفر له ما تقدم من ذنبه**» أما هذا العمل العجيب فيه أنه يعطيك مغفرة لاحقة؛ لأنك تعلمت ونجحت أن تتقن حضور جمعة دون أن تقع في لغو في قول أو فعل.

ورابعها: انتبهوا من مجالس اللغو ومن وسائل اللغو قال ربي سبحانه ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامٗا ٧٢﴾ [سورة الفرقان:٧٢] قال ابن كثير: « لا يخالطون أهله ولا يعاشرونهم ».

إذا كان مجلس لغو مر سريعًا ولا تجلس فيه، إياك أن تقعد أو تتابع وسائله، ابتعد وسترتاح، لو جلست ستعاني من اللغو الذي تسمع.

فالمؤمن إذا سمع كلامًا من اللغو قام مباشرة من المجلس وأعرض عن السماع ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغۡوَ أَعۡرَضُواْ عَنۡهُ وَقَالُواْ لَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ لَا نَبۡتَغِي ٱلۡجَٰهِلِينَ ٥٥﴾ [سورة القصص:٥٥]

اللهم تقبل صلاتنا وصيامنا، وأعنا يا ربنا علىٰ ما يرضيك قلتم ما سمعتم واستغفروه يغفر لكم غنه هو الغفور الرحيم



الخطبة الثانية:

الحمد لله علىٰ إحسانه والشكر لله علىٰ توفيقه وامتنانه أحمد ربي سبحانه تعظيماً لشأنه وأصلي وأسلم علىٰ رسولنا الداعي إلىٰ رضوانه وعلىٰ آله وأصحابه ومن تبعهم فإحسان إلىٰ يوم الدين:

اللهم كما بلغتنا هذه الشهر وأيامه اللهم فبلغنا صيامه وقيامه، اللهم تقبله منا علىٰ الوجه الذي يرضيك عنا يا رب العالمين.

أيها الاخوة في الله :

ومن منَّا يسلم من اللغو؟ يقع المسلم في اللغو في صومه.

- **فكيف تكفر اللغو إذا وقعت فيه؛ ليرفع صومك إلىٰ الله لا لغو فيه؟**

أدلك وأدل نفسي علىٰ ثلاث مكفِّرات للغو فاحرص عليها، دلَّنا عليها رسولنا وإمامنا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

١- كفارة المجلس: تكفِّر ما كان في مجلسك هذا من لغو «**سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك**» إياك أن تقوم حتىٰ تأتي بها، لا يشغلك الشيطان أو أحد من المتكلمين.

٢- الإكثار من الصدقة طريقة ثانية لمحو اللغو، قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يا معشر التجار إن البيع يحضره اللغو والحلف فشوبوا بيعكم بالصدقة**».

٣- خاصة بالصائمين؛ لأنه من المؤكد في الصوم أن تترك اللغو، فإذا خرج رمضان فلا تنقضي ليالي هذا الشهر ولا تحضرنَّ صلاة العيد إلا وقد أخرجت زكاة

الفطر، قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: « فرض رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زكاة الفطر؛ طهرة للصائم من اللغو والرفث، وطعمة للمساكين » رواه أبو داود

اللهم بلغتنا رمضان وسلمتنا رمضان اللهم فتسلَّمه من متقبلاً يا ربَّ العالمين، اللهم اجعلنا ممن أدرك رمضان فغفر ذنبه وعتقت رقبته ورفعت درجته يا رب العالمين، اللهم طهرنا من اللغو والرفث يا رب العالمين، اللهم تقبل صيامنا وقيامنا وصالحتنا...





كيف أصوم من الرفث؟

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [سورة آل عمران:١٠٢].

أما بعد عباد الله :

فما زال المسلم يبحث عن تقوىٰ الله حق التقوىٰ ليموت علىٰ الاسلام، وشهر رمضان شهر يعلمنا التقوىٰ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣﴾ [سورة البقرة:١٨٣] مدرسة الصوم تهذب الأخلاق، وتعدِّل العادات، وتوجِّه السلوك، وتضبط الانفعالات؛ فهنيئًا لصائم صام فرقت أخلاقه، وتهذبت آدابه، وصفت نفسه، وجادت عطيته.

ومع مدرسة الصوم كنت معكم أحدثكم في خطبتنا الماضية كيف نصوم عن اللغو؟ وأحدثكم في خطبتنا هذه، كيف نصوم عن الرفث؟ فكيف نتقي الرفث؟ وما هو الرفث أصلا؟ وهل من الأهمية بمكان أن نحرص معاشر العابدين الصائمين علىٰ ترك الرفث؟

أيها الاخ الكريم:

استشعر أهمية الموضوع ورسولك صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يذكر عبادة عظيمة؛ وهي عبادة الحج؛ أنفق ماله، ترك عياله، ترك كثيرًا من العوائد التي اعتاد عليه من الترفُّه، أضحىٰ في الشمس بلا غطاء علىٰ رأسه، سار في تلك الفجاج حاجًّا لله، ومع هذا العمل العظيم اشترط هذا الشرط ليتحقق الأجر الكبير، قالها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة: «**من حجَّ فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه**» وشرطها أن لا يرفث في حجِّه؛ الحج مدرسة تعلِّمُك في مناسكها وأيامها أن ترك الرفث ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٧﴾﴾ [سورة البقرة:١٩٧].

وإذا كان هذا هو توجيه الله لمعاشر الحجاج؛ فإنَّ هذا هو نفس توجيه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لمعاشر الصائمين قالها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة: «**إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب...**» - والصخب هو الغضب والصياح علىٰ الناس - اعتني في صومك بما وجَّهك رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، اعتني أن تترك الرفث، الصوم من الرفث مهم، مدرسة الصوم تعلمك كيف تترك الرفث يقول رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ليس الصيام من الأكل والشرب** - في رواية فقط - «**إنما الصيام** - أي الذي يحبه الله، الذي يؤجر عليه الإنسان بالأجر العظيم - **من اللغو والرفث**» رواه الحاكم من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بسند صحيح.

- ها هو الصوم من الرفث، فما أعظم أجر من ترك الرفث في عباداته؛ هكذا تُكتَب الأجور في صيامكم يا عباد الله؛ فإنما الصيام من اللغو والرفث؛

- **فما هو هذا الرفث الذي نهينا عنه؟**

١- من العلماء من قال: الرفث هو الجماع، قال ابن عباس - ترجمان القرآن - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: الرفث هو الجماع لكن الله كريم يكني. فاحذر في يوم صومك أن تجامع امرأتك، احذر كل الحذر من الجماع في نهار رمضان وأنت صائم، إياك أن تتهاون في هذا أو في أسبابه إن كنت تخشىٰ فابتعد عنه ولو أن تنام أنت في غرفة وهي في غرفة، السلامة لا يعدلها شيء، خصوصًا في شباب ما طعموا طعم الزواج إلا قرب رمضان، فاحذروا كل الحذر فإنها الطَّامة العظيمة، جاء رجل فقال يا رسول الله هلكت، يا رسول الله أدركني احترقت، قال ما صنعت؟ قال وقعت علىٰ امرأتي في رمضان وأنا صائم.

- يسأل شيبة عجوز يقول قبل خمس وأربعين سنة جامعت زوجتي وأنا صائم. ماذا أصنع الآن.

- ورجل يسمع الحكم الشرعي والكفارة المغلظة؛ عتق رقبة، فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين، قال يا شيخ عليَّ سبعة أيام جامعت فيها في نهار رمضان، هذا عليه سبع كفارات كل كفارة صيام شهرين متتابعين؛ المسألة حرمات لله، يجب أن نعظمها وأن نتق الله فيها، فاتقوا الله عَزَّوَجَلَّ، واحذروا من هذا، يحرم عليك الأكل والشرب والجماع فاحذر منه ومن أسبابه؛ الشاب لا يملك نفسه إذن لا يقبل ولا يباشر.

- ومن تلك الصور السيئة التي تدرج في حكم الرفث ما يمارسه بعضهم للأسف الشديد مما يسمىٰ بالعادة السرية فيظلَّ يتعاطاها حتىٰ يفرغ شهوته والله في الحديث القدسي يقول «**يدع طعامه وشرابه وشهوته من أجلي**» وأيُّ شهوة تركت من أجل الله إذا كان وصل إلىٰ هذا الحدّ، وإخراج هذا الماء هو قمة إخراج الشهوة، فاتقوا الله عباد الله فالصوم مدرسة تتعلم ترك هذه العادة السيئة، فابتعد عنها وعن مثيرات الأفكار من صور وكلام وخلطة، احذر في صومك أن تقع في هذا الرفث.

٢- ومن أهل العلم من قال الرفث هو الكلام الصريح في أمر الجماع: يتكلم بما يتعلم يريد الرجل من زوجته، خصوصًا إذا كان يواجه به المرأة، فاحذروا من الرفث الكلاميّ يكلِّم زوجته بكلام يدور حول أمور الجماع، احذر وأنت صائم من الرفث الكلامي والفعلي ولك الليل يا عبدالله تفعل وتقول لزوجك ما شئت لكن وأنت صائم ابتعد عن تلك الكلمات ولو كانت لزوجتك،

ومسافر مغترب يرسل لزوجته بعض الكلمات في نهار صومه وهو صائم ابتعد عن هذا فهو من الرفث، وأسوأ منه إذا كان لغير الزوجة والعياذ بالله مغازلات محرمة تدور حول هذا الكلام فاتقوا الله معاشر الصائمين.

- ومن صور الرفث الكلامي ما ذكره أهل العلم مما يسميه بعض الناس اليوم النكت الجنسية، يتكلمون حول هذه الأشياء، ويتندَّرون حولها، ويتراسلون بها، وهم صائمون فاتقوا الله عَزَّوَجَلَّ واتقو الرفث.

- ومن تلك الصور تلك المسلسلات التي تعرض في نهار وليل رمضان – صور من الرفث والإثارة والكلام الغزلي – ويقول الصائم أقضي علىٰ وقت صومي وهو يقضي علىٰ أجر صومه إذا كان صوم يوم أحدكم فلا يرفث؛ فاتقوا معاشر الصائمين

واحفظوا صيامكم واحفظوا تقواكم، كم وعدكم الله من الاجر العظيم إذا صمتم صياماً تتقونه فيه.

٣- وقال بعض أهل العلم الرفث: هو الفحش من الكلام أيًّا كان، الكلام البذيء الفاحش القبيح، بعض الناس للأسف لسانه متبرئ منه ما يعرف إلا الكلمات السيئة، فيا أخي تربىٰ في مدرسة الصوم فاحرص أن تصوِّم لسانك عن هذه الكلمات فلا تفطر يوم العيد إلا وقد نجَّاك الله منها، ولا تقول لساني تعوَّد عليها فأنت مأمور بترك العادات السيئة وخصوصاً في شهر رمضان، اترك السِّباب، اترك اللَّعنات، اترك القبائح،

ولعلَّ هذا المعنىٰ مما يدخل في الصوم دخولاً أوَّليًّا، لأن سياق الحديث فيه مع الرفث وهو ترك الجماع يدخل هذا كذلك معاشر الصائمين قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إذا كان صوم يوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابَّه أحد أو قاتله فليقل إنِّي امرؤٌ صائم**» فعَلِمَنا أن من الرفث السباب والشتام فحافظوا علىٰ صومكم من زلاّت هذا اللسان، لنتربىٰ علىٰ ترك الغيبة والكذب قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل فليس لله حاجة أن يدع طعامه وشرابه**» أخرجه البخاري.

- مدرسة الصوم تتربىٰ فيها علىٰ حفظ أمرين هما من الرفث، مع حفظ نفسك من الوقوع في المفطرات:

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من يضمن لي ما بين لحييه، وما بين فخذيه أضمن له الجنة**» رواه البخاري من حديث سهل بن معاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

- **الصوم يربِّيك علىٰ:**

١- ترك الرفث العملي.

٢- وترك الرفث القولي.

- فتخرج من مدرسة الصيام وقد تهذَّبت أخلاقك، ما أجمل هذا وقد ضمنت الجنة.

أيها المؤمنون عباد الله :

- **كيف نتقي الرفث؟**

أدلك علىٰ ثلاثة أمور نافعة لك إن شاء الله:

أولها: فصم صومًا حقيقيًا: الصيام يدعوك لترك الرفث، «**الصيام جنة، فإذا كان صوم يوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابَّه أحدٌ أو شاتمه فليقل إني صائم إني صائم**» تذكَّر أنك صائم وذكِّر غيرك، قال العلماء يقولها مرتين:

١- مرة ينصح نفسه ليتذكر صومه.

٢- ومرة يعظه الذي يخاطبه ليتذكر صومه.

- انظر إذا حججت تراك تراقب نفسك، يهدونك صابونًا فتقول لا لعلَّ فيه طيب، لعله يؤثر علىٰ إحرامي، وإذا صُمْتَ تنتبه علىٰ نفسك من المضمضة ومن استخدام فرشة المعجون، كذلك راقب صومك أن لا تخدشه بكلمه، كلما رأيت مثير يثيرك لتتكلم بكلمة بذيئة فقل إني صائم إني صائم، فهذا هو الصوم الحقيقي يا عباد الله.

وثانيها: هدي السلف رضوان الله تعالىٰ عليهم أجمعين كانوا إذا كانوا صائمين لزموا المساجد، فإن سألهم أحد قالوا نحفظ صيامنا من أن نكذب أو نغتاب مسلمًا، اجلس في المجالس التي تحفظ لك صومك، إذا ذهبت إلىٰ الأسواق فلا تذهب إلا لما تحتاجه فتتعجب من الذين يتسكَّعون في الأسواق، والسوق راية الشيطان كما

أخبر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكم من مشكلات تثار في تلك الأسواق، فإن كنت لابد لك من السوق فاتقِّ الله، وابتعد عن المجالس التي هي من مجالس اللغو فإنها قد تجرُّك للغيبة، السلامة لا يعدِلُها شيء يسلِّمون أنفسهم ويسلِّمون شهرهم ويجلسون في المسجد، والمسجد بإذن الله لا تَسُبُّ أحدًا، ولا تغتب أحدًا، ولا تكذِّب علىٰ أحد وأنت في بيت الله عَزَّوَجَلَّ؛ فاتَّجه للأماكن التي تدعوك للمحافظة علىٰ صومك.

١- تقيك من الرفث العملي: الحذر من الجماع وأنت صائم، دلَّك عليها ربُّك قال ربي ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ [سورة البقرة:١٨٧] لك الليل يا صائم إياك أن تضيِّع الليل هنا أو هناك ثم تأتي النهار لتقرب من هذا الأمر فاتقِ الله يا صائم؛ فإن الحل دلَّك الله عليه ﴿عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ﴾ [سورة البقرة:١٨٧] علم الله أنك لن تصبر علىٰ ترك الجماع في الليل والنهار، وهذا الخطاب للصحابة ونحن أولىٰ ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَٱلْـَٰٔنَ بَـٰشِرُوهُنَّ﴾ [سورة البقرة:١٨٧] أي باشروهن في الليل فإذا جاء النهار كفاك الله سبحانه هذه الأفكار.

أيها المؤمنون:

إنه الإيمان، إنه الصيام؛ فاتقوا الله في صومكم من الرفث، واسألوا الله القبول، اللهم إنا نسألك أن تسلِّم لنا صومنا وأن تتسلمه منا متقبلاً، اللهم إنا نسألك أن تغفر لنا أجمعين، قلت ما سمعتم، فاستغفروه يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم



الخطبة الثانية:

الحمد لله علىٰ إحسانه، والشكر له علىٰ توفيقه وامتنانه، وأصلي وأسلم علىٰ رسوله الداعي إلىٰ رضوانه، صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وأصحابه وإخوانه أما بعد:

أيها المسلمون عباد الله :

ليس الصيام من الأكل والشرب فقط؛ إنما الصيام من اللغو والرفث، ومن منا يسلَم له صومه فقد تخرج منه الكلمة فيقولها،

فما هي كفارات هذا الرفث؟

- إن كان الرفث عمليًا:فجامع زوجته في نهار رمضان وهو صائم فهذا فيه الكفارة المغلظة - أعظم كفارة في الاسلام - وهي أن يعتق رقبة، فإن لم يجد فيصوم شهرين متتابعين، فإن عجز عن الصيام وضابط ذلك: أن يكون لا يستطيع أن يصوم رمضان، فهو معذور كذلك في صوم الكفارة، فيطعم ستين مسكين ولا يجوز أن يكرر علىٰ مساكين الكفارة، هذا كله ليكفِّر هذه الخطيئة العظيمة التي وقع فيها.

- أما إذا كان الرفث قوليًا: فالله أعلم أنه يكثر من الصدقة؛ فالله عَزَّوَجَلَّ ذكر المنع من الرفث في الحج، ورسولنا صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ذكر المنع من الرفث في الصوم؛ وفي الحج والصوم أمر الله بالتطوع:

- في الحج قال الله: ﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾﴾ [سورة البقرة:١٥٨].

- وفي الصوم قال الله: ﴿فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ ۚ وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾﴾ [سورة البقرة:١٨٤].

فأكثر من الصدقة؛ فإنها تطهِّر لك هذا الرفث، وهناك صدقة خاصة لتطهر لك رفث الصوم، قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا « فرض رسول الله زكاة الفطر من رمضان طُهرة للصائم من اللغو والرفث، وطُعمة للمساكين » رواه أبو داود وابن ماجه بسند حسن.

نسأل الله أن يهدينا إلىٰ الصراط المستقيم؛ صراط الله أنعم الله عليهم، اللهم أعنا علىٰ ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، اللهم إنا نسألك أن تقبل صيامنا وقيامنا وصالح حسناتنا أجمعين، اللهم كفِّر ذنوبنا واغفر زلاتنا يا رب العالمين، اللهم يا رحمن السماوات والأرض ورحيمهما ان تتولَّانا فيمن توليت، وتعافينا فيمن عافيت، وتهدينا فيمن هديت، اللهم أجعل عملنا في رمضاك، وسعينا في تقاك، واجعلنا ممن يعبدك كأنه يراك، ولا تجعل لنا وليًّا سواك، اللهم انصر الاسلام والمسلمين، اللهم عليك بأعداء الدين فإنهم لا يعجزونك، اللهم انصر إخواننا المرابطين والمجاهدين في سبيلك، اللهم أعلي كلمتهم، اللهم سدد رميتهم، اللهم احفظ بلادنا وبلاد المسلمين من كيد الكائدين، وحقد المتربصين، اللهم سلِّم لنا ديننا، اللهم سلِّم لنا أوطاننا، اللهم سلِّم لنا أنفسنا وأعراضنا، اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات إنك سميع قريب مجيب الدعوات، اللهم لباني هذا المسجد وأهله وأبنائه، اللهم تولَّنا وإياهم برحمتك ولا حول ولا قوة إلا بالله.





عن ماذا نبحث في رمضان؟

معاشر المؤمنين، يقول رسولكم صلىٰ الله عليه وآله وسلم: «**افعلوا الخير دهركم**»؛ أي طوال السنة، «**وتعرضوا لنفحات رحمة الله؛ فإن لله نفحات يصيب بها من يشاء من عباده، من أصابته نفحة من نفحات الله لم يشقَ بعدها أبداً**»، حديث حسّنه بعض أهل العلم، اللهم فاستر عوراتنا وآمن روعاتنا، اللهم ومنّا علينا بنفحاتك يارب العالمين، اللهم بلغنا رمضان اللهم بلغنا صيامه وقيامه، اللهم سلمنا إلىٰ رمضان، وسلِّم لنا رمضان، وتسلّمه منا متقبلا، اللهم أهله علينا بالأمن الإيمان، والسلامة والإسلام، والتوفيق لما تحبه وترضىٰ يارب العالمين.

أخوة الإيمان، ومع قرب نفحات رمضان يبدأ السباق الىٰ الله الملك الخلاق، والكل متجهز والكل مستعد، وينطلق السباق ويتسابقون، فإلىٰ أيّ شيء يتسابقون؟، وعن أيّ شيء يبحثون عن ماذا نبحث؟، إذا وفقنا الله بمنه وفضله وأدركنا رمضان، عن ماذا نبحث اذا بلغنا رمضان؟، إلىٰ أيّ شيء نتسابق يا عباد الله؟، ألا إذا أدركتم رمضان فشدوا العزم للسباق، للبحث عن مغفرة الله الملك الخلاق، تعرضوا لنفحات الله في رمضان، ابحثوا عن مغفرة الله، وتسابقوا إليها، يقول جبريل: «**يا محمد، من أدرك شهر رمضان، فمات، فلم يغفر له فأدخله الله النار، أبعده الله قل: آمين**»، وامرأة من الأنصار توفاها الله، فقال المسلمون: قد استراحت من نكد الدنيا،

فغضب صلىٰ الله عليه وآله وسلم، وقال: «**إنما يستريح من غُفر له**»، إنه السباق إلىٰ المغفرة، أين تجد مغفرة الله في رمضان؟ ابحث عنها في رمضان وغير رمضان في الصلوات الخمس المكتوبات، فهن من أعظم الفرائض التي افترضها الله عليك، «**وما تقرب عبدي إليّ بشيء أحب إليّ مما افترضه عليه**»، سابق إلىٰ المساجد، صلها في أول وقتها، احرص علىٰ أن تؤدىٰ صلواتك المفروضات في أتمّ ركوع وفي أتم خشوع وأتم سجود، يقول صلىٰ الله عليه وآله وسلم: «**خمس صلوات افترضهن الله في اليوم والليلة، من أحسن وضوؤهن، وصلهن في وقتهن، وأتم ركوعهن سجودهن وخشوعهن كان له من الله عهد ألا يعذبه**»، ابحثوا عن هذا العهد، واحرصوا عليه – يا عباد الله – في صومكم لرمضان؛ صوموه، وأنتم تؤمنون بالله، وتخلصون الصيام لوجه الله، استقبلوا صيام شهر رمضان، وأنتم تحتسبون الأجر والمثوبة من الله الواحد الملك الديان، وأبشروا «**من صام رمضان ايمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم له من ذنبه**»، رواه البخاري ومسلم، سابقوا إلىٰ المغفرة، وابحثوا عنها في هذا الوقت، أيّ وقت؟ مع ظلمة الليل، وسكون الصوت وهدأة الرجل، إذا بقي ثلث الليل الآخر، إذا مضىٰ شطر الليل أو ثلثاه، ما الذي يحدث؟، أخبرنا يا رسول الله، ما الذي يحدث إذا مضىٰ شطر الليل أو ثلثاه، «**ينزل الله إلىٰ السماء الدنيا كل ليلة حين يمضي ثلث الليل الأول، فيقول: أنا الملك، أنا الملك، من ذا الذي يدعوني فأستجيب له، من ذا الذي يسألني فأعطيه، من ذا الذي يستغفرني فأغفر له، فلا يزال كذلك حتىٰ يضيء الفجر**»، رواه الإمام مسلم، ابحث عن مغفرة الله في هذه الساعة التي ينزل ربك فيها سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ نزولاً يليق بجلاله، وينادي عباده، فأين أنت؟ يا طالب المغفرة، وأين أنت؟ يا سائل الرحمة، فكن أنت السبّاق يا عبد الله.

أيها الإخوة، إن من الناس أناسًا سيسابقون معنا إلىٰ مغفرة الله، وهم محرمون من مغفرة الله سبحانه!، حجب الله عنهم المغفرة، أتدرون ماذا فعلوا؟، يقول صلىٰ الله عليه وآله وسلم: «**إن الله يطلع علىٰ عباده ليلة النصف من شعبان، فيغفر لجميع خلقه، إلا لمشرك ومشاحن**»، أناس أشركوا بالله سبحانه، ودعوا غيره، أناس أشركوا بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ولجأوا إلىٰ السحرة والمشعوذين، يطلبون منهم جلب النفع أو دفع الضر، وآخرون بينهم وبين إخوانهم شحناء، مرت عليهم ليلة النصف من شعبان فغفر الله لجميع الناس إلا لهم، فاتقوا الله أن يدخل رمضان وأنتم كذلك، وفي قلوبنا الشحناء والبغضاء علىٰ بعضنا البعض، ألا فاستقبل رمضان بمغفرة الله، تستقبل رمضان بأن تطلب من إخوانك المسلمين السماح والمغفرة، ليغفر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لك، لا يدخل عليك هذا الشهر كما دخلت عليك النصف من شعبان، مازال في قلبك شحناء وبغضاء، أو في قلوب الناس شحناء وبغضاء عليك.

أيها المؤمنون عباد الله، دعونا نتحاسب قبل أن نحاسب، من كان في قلبه شيء من ذلك علىٰ إخوانه، أو كان في قلوبهم عليه، فليستسمح منهم اليوم قبل أن يحجب من عفو الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ومغفرته.

إذا جاء رمضان بدأ السباق، وبعض الناس مستوفز مستعد، ينتظر ساعة الصفر، لينطلق، لكن إلىٰ أيّ شيء يتسابق؟، وعن أيّ شيء نبحث في رمضان؟ عن نفحات دخول الجنة، تعرضوا لنفحات الله، إن أول ليلة من ليالي رمضان تفتح فيها أبواب الجنة، فما يغلق منها باب، فسابقوا وسارعوا وابحثوا عن الجنة، يا عباد الله، فقد قربتم من نفحات أبوابها، وصبي صغير من الأنصار يموت، ويُدعىٰ صلىٰ الله عليه وآله وسلم لشهود جنازته، فتقول أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: هنيئًا له عصفور من

عصافير الجنة، لم يفعل سوءًا ولم يدركه، وسمعها صلىٰ الله عليه وآله وسلم، فأنكر عليها ما قالت، فقال: «**يا عائشة، ما يدريك؟**»، أيها الإخوة، ما يدرينا أننا من أهل الجنة، وقد فعلنا من السوء ما فعلنا، لكنها أبواب الجنة عن أيام قريبة ستفتح، فسابقوا إليها، وسارعوا لها، ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣﴾ [سورة آل عمران:١٣٣]، أين تبحث عن الجنة في رمضان وفي غير رمضان؟، اجعل لسانك يكثر من ذكر الله سبحانه، أطلق هذا اللسان، أطلق هذا اللسان ليسابق لذكر الله تعالىٰ، عليك بأذكار الصباح والمساء، ومن قال حين يصبح أو حين يمسي: «**اللهم أنت ربي، لا إله إلا أنت ربي، خلقتني، وأنا عبدك، وأنا علىٰ عهدك ووعدك ما استطعت، أبوء بنعمتك عليّ، وأبوء لك بذنبي؛ فأغفر لي؛ فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، فمات من يومه أو من ليلته دخل الجنة**»، رواه الإمام أحمد.

أيها الإخوة، سابقوا إلىٰ الجنة بحفظ هذا اللسان، احفظوا ألسنتكم أن تقع في أعراض المسلمين، فتغتبون هذا، وتكذبون علىٰ هذا، وتنشرون البهتان في وسائل التواصل الاجتماعي علىٰ الآخر، اتقوا الله سبحانه أن تقولوا كلمة من غير بيّنة، فيحبسكم الله في ردغة الخبال، اتقوا الله سبحانه، «**من حفظ ما بين لحييه وما بين فخذيه دخل الجنة**»، فسارعوا إلىٰ الجنة بحفظ ألسنتكم عما حرم الله، وبإطلاق ألسنتكم فيما أمركم الله، واعلموا أن من أعظم ما تدخلون به الجنة في رمضان: أن تصوموا شهره، أن تصوم يومًا اشتد حره، أن تصوم يومًا طال وقته، أن تصوم يومًا وأنت تجد فيه من الشدة، والعمل أو الأذىٰ ما تجد، و«**من ختم له بصيام يوم دخل**

الجنة»، قاله صلىٰ الله عليه وآله وسلم، سارعوا إلىٰ الجنة، وابحثوا عنها في رمضان، فإنكم بلغتم شهراً تفتح فيه أبواب الجنة، واعلموا أن منا أناس قد يسارعون معنا إلىٰ الجنة، لكن الله حرّمها عليهم، ماذا فعلوا يا ترىٰ؟، ماذا كانوا يصنعون؟ يخبرنا عنهم نبينا صلىٰ الله عليه وآله وسلم فيقول: «**من مات يوم يموت، وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة**»، ذاك رجل ولاه الله مسؤولية فغش الناس، يا ويله من رب الناس، فقد جعل الله عليه الجنة حرام، وأيّ رعية؟، يقول صلىٰ الله عليه وآله وسلم: «**ما من أحد منكم يسترعيه الله عشرة من الولد فما فوق إلا جاء يوم القيامة ويده مغلولة في عنقه، أوبقه إثمه، أو أعتقه بره**»، فالله الله في أولادك، الله الله في ذريتك، يا من تريد الجنة، وتسابق الناس إليها ربهم علىٰ تقوىٰ الله، حذّرهم من معصية الله، امنعهم من أذية الخلق، انظر إلىٰ من كان منهم صغيراً العام الماضي وها هو الآن قد بلغ؛ فأمره بالصيام وبالصلاة.

أيها المؤمنون – عباد الله –، وقربت نفحات رمضان، فسابقوا إلىٰ العتق من النار، «**ولله عتقاء من النار، وذلك في كل ليلة**»، هنيئًا لمن وصل، هنيئًا لمن سبقنا، هنيئًا لمن أُعتق من ثاني ليلة، أو من ثالث ليلة، أو من أول ليلة، هنيئًا لهؤلاء عتقاء الله من النار، قالوا: يا رسول الله، إن فلانة، تقوم الليل، وتصوم النهار، وتتصدق وتعتق، لكنها تؤذي جيرانها بلسانها، قال صلىٰ الله عليه وآله وسلم: «**لا خير فيها، هي من أهل النار**»، الفوز أن تعتق من النار، قال تعالىٰ: ﴿فَمَن زُحۡزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدۡخِلَ ٱلۡجَنَّةَ فَقَدۡ فَازَۗ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ ١٨٥﴾ [سورة آل عمران: ١٨٥]، فأين نذهب لنعتق من النار في رمضان؟، كيف نتسابق الناس إليه؟، أدلك أخي

الكريم، فمثلك يحرص علىٰ الخير ويبحث عنه، إذا أردت العتق من النار، فأعظم ما تعتق به من النار، أن تلخص توحيدك لله الملك الغفار، تعظم الله، ولا تعظم أحدًا مع الله، وتدعو الله، ولا تدعو أحداً مع الله، وترجو ما عند الله، ولا ترجو الناس فيما عند الله، وتخاف مما عند الله، ولا تخاف من الناس في ترك معصية الله، عظّم توحيدك، لن يوافي عبد يوم القيامة يقول: « لا إله إلا الله يبتغي بها وجه الله إلا حرمه الله علىٰ النار »، رواه البخاري، ابحث عن العتق من النار، وأنت تعتق من الرقاب لوجه الله سبحانه، **«من اعتق رقبة إلا اعتقه الله من النار، حتىٰ يعتق الله بكل عضو منها عضواً منه»**، رواه البخاري ومسلم، كان بعض السلف يجهز جارية حسناء لآخر رمضان، فيعتقها؛ لعل الله سبحانه أن يعتق منه كل عضو من النار.

ومما ترجىٰ بركته، من جنس هذا العمل: أن تسعىٰ في عتق المسجونين، أو تعتق من وجب عليه القصاص، فتسعىٰ في إعتاق رقبته؛ فتكون بإذن الله ممن تعتق رقبته من النار، فعليكم بالعفو والسماحة والرحمة ألا تحبون أن يغفر الله لكم، **«إنما يرحم الله من عباده الرحماء»**، فكونوا فمفاتيح خير مغاليق شر، إذا أردت العتق من النار، أدلك علىٰ عمل عظيم، يقول رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلم: **«لئن أقعد مع قوم يذكرون الله من بعد صلاة الغداة حتىٰ تطلع الشمس أحب إليّ من أن أعتق أربع رقاب من ولد اسماعيل»**؛ يعني من خير الرقاب، **«ولئن أقعد مع قوم يذكرون الله من صلاة العصر إلىٰ أن تغرب الشمس أحب إليّ من أن أعتق أربعة»**، رواه أبو داود، إنها مجالس الذكر مع أقوام يذكرون الله سبحانه، تتنافس معهم، وتتسابق علىٰ البقاء إلىٰ أن تطلع الشمس بعد صلاة الفجر، أو أن تغرب الشمس بعد صلاة العصر، فهل سنراك من المزاحمين معهم علىٰ العتق من النار.

أيها الإخوة، أيها المؤمنون، أيها المستقبلون لرمضان: ومن الناس من سيزاحمون علىٰ العتق من النار، لكن الله تعالىٰ أوجبها عليهم، يالله هي عليهم واجبة، ماذا فعلوا يا ترىٰ؟ أماذا كانوا يصنعون؟ يقول رسولنا صلىٰ الله عليه وآله وسلم: «**من اقتطع مال امرئ مسلم بيمينه إلا حرم الله عليه الجنة، وأوجب عليه النار**»، قالوا: يا رسول الله، وإن كان شيئًا يسيراً، قال: «**وإن كان قضيب أراك!**»، رواه البخاري ومسلم من حديث معقل بن يسار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن أيّ شيء تبحث! والنار لك واجبة!، والجنة عليك حرام! يوم أن أكلت أموال المسلمين بالباطل، تريد أن تدخل الجنة طهِّر البطن وماحوىٰ من أموال الناس، طهِّر نفسك من مظالم الناس، استقبل رمضان وقد رددت لكل صاحب حقٍ حقه، ثم أقبل علىٰ مغفرة الله ورضوان، ورحمة من الله وجنان، ﴿فَمَن زُحۡزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدۡخِلَ ٱلۡجَنَّةَ فَقَدۡ فَازَۗ﴾ [سورة آل عمران:١٨٥]، اللهم اجعلنا ممن يستمع القول فيتبع أحسنه، ووفقنا إلىٰ فعل الخيرات وترك المنكرات، استغفرُ الله لي ولكم.



الخطبة الثانية:

الحمد لله علىٰ إحسانه، والشكر لله علىٰ توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيمًا لشأنه، وأصلي وأسلم علىٰ رسوله الداعي إلىٰ رضوانه، وآله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلىٰ يوم الدين.

أيها المؤمنون عباد الله، فرض الله سبحانه علىٰ كل مسلم، مكلف قادر غير مريض ولا مسافر، ولا حائض ولا نفساء ولا حامل ولا مرضع؛ فرض الله الصيام، ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ﴾ [سورة البقرة:١٨٥]، واعلموا أن الله تعالىٰ أمركم بالصيام ودعاكم لتحقيق حقيقته، فناداكم الله بأفضل أوصافكم، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣﴾ [سورة البقرة:١٨٣]، فأعظمنا صومًا أعظمنا تقوىٰ لله تعالىٰ في صومه، فمن الذي سيتق الله منا في رمضان؟، فأقبلوا علىٰ فعل الخيرات، والمنافسة علىٰ فعل الطاعات، فإنما التقوىٰ فعل الخيرات وترك المنكرات، أكثروا من الطاعة تسابقوا إليها، تنافسوا في مجالسها، واعلموا أن من أعظم طاعتكم في رمضان، الصيام والقيام، **«إن الصيام والقرآن يشفعان لصاحبهما يوم القيامة، يقول الصيام: يا رب، منعته الطعام والشراب والشهوة فشفعني فيه، ويقول القرآن: منعته النوم بالليل؛ فشفعني فيه، فيشفعان»**.

أخي الكريم، احرص في نهارك علىٰ الصيام، علىٰ الابتعاد عن الطعام والشراب وعن الشهوة، أو مقاربة أسبابها، واحرص في الليل علىٰ القيام، خذ حظك من الليل ادخاراً لحظك يوم القيامة، ألا فاعلموا يا عباد الله، أنه ليس الشأن أن يترك الإنسان

ما أحله الله في ليل رمضان؛ من الطعام والشراب والجماع، فيتركه في النهار، ثم هو يقع فيما حرّمه الله في النهار والليل، ثم يقع فيما حرّمه الله في رمضان وفي غير رمضان، إذا تركت الطعام والجماع في نهار رمضان فلا تقع فيما حرّمه الله عليك في عمرك كله، اتقوا المحرمات والموبقات، اتقوا السهرات الماجنة والأغاني المائعة، واتقوا المسلسلات الساقطة، اتقوا قول الزور والعمل به، أو أن تقطعوا الرحم أو أن تقعوا في الكذب والبهتان، اتقوا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في رمضان، ورجل وقع في هذا وترك الطعام والشراب ما أبقىٰ له من الأجر، ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**من لم يدع قول الزور، والعمل به، والجهل فليس لله حاجة أن يدع طعامه وشرابه**»، رواه البخاري وأبو داود، فاتقوا الله وابحثوا عن التقوىٰ، ابحثوا عن أعمال تزدادون فيها من الخير، وتتركون فيها الشر، واعلموا أن هذا الصيام الذي أمرتم به؛ لعلكم تتقون، اللهم بلغنا رضاك وارزقنا تقواك، اللهم بلغنا رمضان، الله بلغنا صيامه وقيامه علىٰ الوجه الذي ترضاه عنا...



برنامج يوم وليلة الصائم

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده ربي لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [سورة آل عمران:١٠٢].

أما بعد:

فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي؛ هدي محمد صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه وسلم، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار، معاشر المؤمنين:

كم نحمد الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ حمداً كثيرا نحمده حمد الشاكرين نحمده سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ حمد المثنين عليه بالخير يوم أن بلغنا شهر رمضان المبارك وربي سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ يقول ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣﴾ [سورة البقرة:١٨٣] فإن أدركت بلوغ هذه العبادة فاسأل الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ أن تدرك بلوغ حقيقتها، وحقيقتها التقوىٰ تصوم صوماً تصل فيه إلىٰ تقوىٰ الله سبحانه عَزَّوَجَلَّ، أيها المؤمنون إن التقوىٰ أن تترك الأقوال والأفعال التي لا يحبها الله وأن تأتي الأقوال والأفعال التي يحبها، فأي شيء تصنع في صومك؟

ما الأقوال والأفعال التي تتركها؟ وما الأقوال والأفعال التي تفعلها؟ وكأني بسائلكم يسأل هلا دللتنا علىٰ برنامج الصائم؛ ماذا يصنع في نهار صومه؟ وماذا يصنع في ليل صومه؟ لنبدأ هذا الشهر الكريم علىٰ وجه ما وجهنا رسولنا صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه وسلم فيما يُرضي ربنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، أخي المبارك هاك جدولك النهاري ماذا تصنع في يوم صومك؟ أدلك علىٰ ما دلنا عليه رسولنا صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه وسلم في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله تعالىٰ عنه يقول إمامك عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ **«وإذا كان يوم صوم أحدكم»** ما جدولك النهاري في يوم الصوم عليك أن تحافظ علىٰ صومك، هذا الذي دُعيت إليه، الصوم ترك، وعليك في النهار أن تترك الأكل والشرب والجماع وتترك الأقوال والأفعال التي دلك صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علىٰ تركها خصوصاً في يوم الصوم، فإن سألت ما الأقوال التي دلني علىٰ تركها، دللتك علىٰ خصلتين انتبه منها، خصوصاً في يوم صومك، قال **«فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث»** انتبه أن تخرج من لسانك وأنت صائم طوال نهار صومك كلمة رفث لا تخرج كلمة رفث من لسانك يا صائم، والرفث الكلام الفحش، إياك، حافظ علىٰ صومك انتبه لا تخرج كلمة فاحشة خصوصاً فيما يتعلق بأمور الجماع أو يتعلق بأمور النساء، واحرص علىٰ أسباب منع ذلك ابتعد عن النظر إلىٰ المناظر المحرمة في الشاشات، ابتعد عن الدردشات التي توصلك إلىٰ أن تتلفظ أو تكتب كلمة فحش، والثانية اجتنب هذه الخصلة القولية قال **«ولا يصخب»** وما الصخب؟ الصخب الصياح والخصام، لا ترفع صوتك، لا تتشنج، ابتعد عن أسباب الصخب ومن أسبابه الغضب ابتعد عن كل ما يثيرك فترفع صوتك وتصيح، ابتعد عن الأشياء التي تدعوك للصخب ابتعد عن الجدال قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عند سعيد ابن منصور بسند

حسن «**ولا يجادل**» حافظ علىٰ صومك طوال النهار ابتعد عن هاتين الخصلتين، لا تخرج كلمة فاحشة ولا تخرج كلمة صخب وصياح وغضب للأسف بعضنا ما استطاع أن يمسك نفسه إلىٰ نصف النهار، وأما الخصلتان الفعليتان التي دُللت علىٰ تركهما في نهار صومك قال النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ عند أحمد بسند حسن «**ولا يفسق**»، انتبه أن تفعل فعل فسوق ابتعد عن أفعال الفسق، وابتعد عن أسباب تدعوك إلىٰ ذلك ابتعد في نهار صومك عن صحبة أهل السوء ابتعد في نهار صومك عن حديث النفس الأمارة بالسوء أما الشياطين فقد صفدهم الله لك من أول ليلة من رمضان، فابتعد أن تفعل فعل فسوق، والثانية قال «**ولا يجهل**» ابتعد أن تفعل فعل الجاهلين عند الإمام أحمد قال « ولا يؤذي أحداً » لا تفسق فتعصي ربك ولا تجهل فتؤذي غيرك وابتعد عن أسباب تدعوك إلىٰ ذلك ابتعد عن مسايرة تثيرك أو مجالسة تنرفز أعصابك ابتعد عن غرور النفس الطاغية التي يجعلك تعتدي علىٰ الناس أما الشياطين فقد صفدهم الله لك من أول ليلة من رمضان، هذه الأربع برنامج صومك النهاري بعد أن تترك الأكل والشرب والجماع في نهار رمضان تحفظ في صومك لا تتلفظ بلفظة رفث ولا صخب ولا تفعل فعل فسوق ولا جهل مهما كانت الظروف، حتىٰ قال: «**فإن جهل عليه جاهل أو قاتله**» إياك تفعل فعل الجهل حتىٰ لو وصل التحدي إلىٰ هذه الدرجة تحفظ، قال «**وإن سابه أو ماراه**» أي جادله إياك أن تتلفظ بكلمة الصخب ولو سبك ولو جادلك تحفظ ماذا أفعل يا رسول الله قال: «**وليقل إني امرئ صائم**» في رواية يقولها مرتين، يتحفظ إني صائم إني صائم قال الروياني « إن كان في رمضان قالها بلسانه وإن كان في غيره قالها بقلبه » وعند الإمام أحمد بسند حسن قال «**وإن كنت قائمًا فاقعد**»، هذا برنامجك في نهار

رمضان تتحفظ أن تخرج منك قولة أو فعلة تغضب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ قال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في معنىٰ ما قال: « وليس معنىٰ ذلك أنها تباح في غير رمضان ولكنها تتأكد مع الصوم » فتحفظ منه، قال أبو ذر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ « إذا صمت فتحفظ ما استطعت » هذا الصوم «**من لم يدع قول الزور والعمل به**» تدع الأقوال التي هي من الباطل وتدع الأفعال التي هي من الباطل قال «**من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة أن يدع طعامه وشرابه**» أخرجه البخاري، هذا برنامج يوم صومك تتحفظ قال سليمان ابن موسىٰ « إذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك ودع أذىٰ الخادم » حاول لا تؤذي أحد حتىٰ زوجتك ولو قصرت في شيء من أمر بيتك حتىٰ ولدك ولو قصّر في شيء من خدمتك تحفّظ « ودع عنك أذىٰ الخادم وليكن عليك سكينة ووقار ولا تجعل يوم صومك ويوم فطرك سواء »، تحفّظ في يوم صومك كان طُليق بن قيس إذا كان يوم صومه دخل ولم يخرج إلا لصلاة، صنع علىٰ نفسه حظر تجول ومخالطة للناس يحظر نفسه أن يخالط الناس حتىٰ لا يؤذي أحد ويسلم من الناس دخل ولم يخرج إلا لصلاة، أيها الاخوة هذا برنامج يوم صومكم أن تتركوا ما حرم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، هذا هو الصوم الحقيقي أن نتقي المحارم قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ «**ليس الصيام من الأكل والشرب إنما الصيام من اللغو والرفث**» أخرجه الإمام الحاكم، صم صوماً تبتعد عن قول أو فعل لا فائدة فيه، فكيف تصنع ذلك؟ أكثر من الذكر حتىٰ تشغل نفسك عن الأقوال التي لا فائدة منها كان عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ يُكثر الذكر ويقل اللغو، كيف تصنع ذلك؟ أكثر من الصلاة حتىٰ تبتعد عن الأفعال التي لا فائدة منها قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ «**صلاة علىٰ إثر صلاة لا لغو بينهما**» إذا نجحت في ذلك قال (كتاب في عليين) ابتعد عما يشوش عليك صومك

﴿وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغۡوَ أَعۡرَضُواْ عَنۡهُ وَقَالُواْ لَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ لَا نَبۡتَغِي ٱلۡجَٰهِلِينَ ٥٥﴾ [سورة القصص:٥٥]، ثم كفّر بصدقة الفطر كفّر ما وقعت من اللغو والرفث بصدقة الفطر في آخر صوم رمضان، أيها الإخوة هذا هو الصوم الذي إذا مر يومه علىٰ سلام فزت الفرحة؛ فرحة حين يُفطر صام عن ما حرّم الله، وأفطر علىٰ ما أحل الله، ففرح فرحًا عظيمًا بيوم صومه، اللهم اجعلنا ممن يفرح إذا أفطر وممن يفرح إذا لقيك يا رب العالمين في المحشر، اللهم اجعلنا ممن صام فاجتنب الحرم، وابتعد عن الآثام، وتقبلت منه الصيام، إنك أنت الملك العلام.



الخطبة الثانية:

الحمد لله علىٰ إحسانه والشكر لله علىٰ توفيقه وامتنانه أحمده ربي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ تعظيمًا لشأنه وأصلي وأسلم علىٰ رسوله الداعي إلىٰ رضوانه وعلىٰ آله وأصحابه ومن تبعهم إلىٰ يوم إحسانه.

أحسن الله إلينا إحسانًا عظيمًا يوم أن بلغنا شهر رمضان فاحرص في يومك وليل صومك أن تكون كما وجهَّك رسولك صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فأي شيء أصنع في ليل رمضان؟ ما هو البرنامج الليلي في هذا الشهر الكريم؟ أخرجت القنوات والإذاعات برامجها الليلية والنهارية فما برنامجك أنت يا من تتأسىٰ برسولك صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في ليل رمضان؟ احرص أن تفعل العبادات التي كان يفعلها صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الليل فإن التقوىٰ ترك ما حرّم الله وفعل ما أمر الله فاحرص أن تفعل من العبادات خصوصًا ما كان يفعله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في ليل رمضان وأدلك علىٰ قولين وعلىٰ فعلين كان يحرص عليهما صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في ليل رمضان أما القول الأول فابدأ به ليلك ابدأ ليلك بالدعاء يقول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ «**إن لله تعالىٰ عند كل فطر عتقاء وذلك في كل ليلة**» أخرجه البيهقي من حديث جابر رضي الله تعالىٰ عنه، ابدأ الليل بالدعاء، ادعُ دعاء تتوسل لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فيه بأسمائه وصفاته تفتقر إلىٰ الله بضعفك وعجزك وكثرة خطيئتك تتضرع وتلح احرص علىٰ هذه العبادة التي ذكرها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بين آيات الصيام ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِي وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾ [سورة البقرة:١٨٦]، والعبادة القولية الثانية التي تحرص عليها في ليل رمضان كما كان يحرص عليها صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

أن تتدبر القرآن وأن تتدارس القرآن في البخاري من حديث ابن عباس رضي الله تعالىٰ عنهما قال: «كان رسول الله صلىٰ الله عليه سلم يلقاه جبريل في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، في كل ليلة كان صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في ليل رمضان يدارس جبريل القرآن كاملاً مرة، وفي السنة التي مات فيها عارضه القرآن مرتين»، فاحرص علىٰ مدارسة القرآن أن تعرضه علىٰ غيرك ويعرضه عليك اقرأ وتدبر وحاسب نفسك أثناء القراءة قال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ « لأن المقصود بالتلاوة الحضور والفهم وذلك مظنة في الليل، أما النهار فتكثر العوارض والشواغل الدينية والدنيوية »، احرص علىٰ هذه العبادة تدبر القرآن التي ذكرها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بين آيات الصيام ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾ [سورة البقرة:١٨٥]، ثم احرص في برنامجك الليلي في رمضان علىٰ فعلين الفعل الأول احرص بعد مدارسة القرآن أن تجود وتتصدق، قال ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا كما في البخاري كان رسول الله عليه وسلم أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل وكان يلقاه كل ليلة لرسول الله صلىٰ الله عليه سلم أجود بالخير من الريح المرسلة، تصدق في ليل رمضان اجعلها صدقة خالصة أخفها عن الناس، ضعها في أشد الناس حاجة، احرص علىٰ هذه العبادة الثالثة التي ذكرها الله بين آيات الصيام قال ربي ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ ۚ﴾ [سورة البقرة:١٨٤]، والعبادة الرابعة التي تجعلها في برنامجك الليلي احرص علىٰ قيام ليل رمضان تُسأل عائشة رضي الله تعالىٰ عنها كما في البخاري عن صلاة رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في رمضان كيف كان يصلي في رمضان قالت كان لا يزيد في رمضان ولا في غيره عن

إحدىٰ عشر ركعة يصلي أربعًا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلي أربعًا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلي ثلاث، هكذا كانت صلاته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يحسنها ويطيلها فإذا جاءت العشر تقول عائشة أحيا ليله وأيقظ أهله وشد المئزر وكان يعتكف صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ العشر الأواخر من رمضان كل سنة وفاتته مرة فقضاها من شوال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، احرص أن تعتكف فتحبس نفسك عن الناس عن مخالطتهم عن الحديث معهم في الجوالات تحبس نفسك لله رب الأرض والسماوات عبادة ذكرها الله بين آيات الصيام ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾ [سورة البقرة:١٨٧]، هذا هو جدولك في ليل رمضان تشتغل بالعبادات من دعاء وقراءة وصدقة وقيام.

قال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ في فتح الباري: « فيه أن ليل رمضان أفضل منهاره ».

فاحرص في جدول يوم صومك أن تفعل ما دلك عليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فتترك الحرام من قول وفعل وتتحفظ في يوم صومك حتىٰ لا تخدش صيامك واحرص في ليل صومك أن تقتدي وتتأسىٰ بعبادات رسولك صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما استطعت فتكون في أقوالك وأفعالك وتكون في ليلك وفي نهارك وتكون في ترك المعصية وفعل الطاعة من المتقين وربي قال ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾﴾ [سورة البقرة:١٨٣].

اللهم يا رب العالمين يا إله الأولين والآخرين اجعلنا ممن صام فقبلت صيامه ورفعت درجته وأعتقت رقبته وغفرت زلته اللهم بلغنا صيام رمضان وقيام رمضان علىٰ الوجه الذي يرضيك عنا، اللهم يا رب العالمين أهله علينا بالأمن والإيمان

والسلامة والإسلام والتوفيق لما تحب وترضىٰ، اللهم يا رب العالمين اجعل هذا الشهر الكريم شهر خير ورحمة وعافية علينا وعلىٰ أمة الإسلام، اللهم يا رب العالمين إنا نسألك فرجًا قريبًا لأمة محمد اللهم أشبع جائعهم اللهم واسق ظامئهم اللهم واشف مريضهم، اللهم واهد ضالهم، اللهم وتقبل تائبهم، اللهم وانصر مظلومهم، اللهم وسدد من سار إلىٰ الخير فيهم، اللهم يا رب العالمين إنا نسألك قبل الموت توبة وعند الموت شهادة وبعد الموت جنة ونعيمًا، اللهم اختم هذه الحياة بصيام يوم من أيامها، اللهم من ختمت له بصوم دخل الجنة، اللهم فاختم لنا حياتنا ونحن صائمون قائمون يا رب العالمين اللهم إنا نسألك أن ترفع عنا الوباء وتدفع عنا البلاء وترفع عنا الغلاء وتقينا برحمتك يا رب الأرض والسماء، اللهم إنا نسألك عيشة السعداء وميتة الشهداء ومرافقة الأنبياء، اللهم إنا نعوذ بك من جهد البلاء ودرك الشقاء وسوء القضاء وشماتة الأعداء، اللهم إنا نسألك ذلك إنك أنت السميع العليم.





إنَّه رمضان

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده ربي لا شريك له وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [سورة آل عمران:١٠٢].

معاشر المؤمنين عباد الله :

قرُبَتْ نسائمه ولم تبتعد عنا كثيرًا لياليه ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ﴾ [سورة البقرة:١٨٥]، إنّه رمضان فرصة لا تعوّض «**يَا مُحَمَّدُ مَنْ أَدْرَكَ شَهْرَ رَمَضَانَ فَمَاتَ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ فَأُدْخِلَ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللهُ**»، فرصة لا تعوّض إنّه رمضان فرصة التعويض «**يَا أُمَّ سِنَانَ مَا مَنَعَكِ أَنْ تَحجّي مَعَنَا؟**» فاتها الحج مع رسولك صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ: نَاضِحَانِ كَانَا لِأَبِي فُلَانٍ -زَوْجِهَا- حَجَّ هُوَ وَابْنُهُ عَلَىٰ أَحَدِهِمَا، وَكَانَ الْآخَرُ يَسْقِي عَلَيْهِ غُلَامُنَا، قَالَ: «**فَعُمْرَةٌ فِي رَمَضَانَ تَقْضِي حَجَّةً أَوْ حَجَّةً مَعِي**»، أو كما في الصحيحين من حديث ابن عباس رضي الله تعالىٰ عنهما واللفظ لمسلم، إنَّه الصيام وما أدراكم ما جاء في القرآن في شأن الصيام؟ أُوقفُك علىٰ قول الله سبحانه: ﴿كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَآ أَسۡلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡأَيَّامِ ٱلۡخَالِيَةِ ٢٤﴾ [سورة الحاقة:٢٤]،

قال شيخ المفسرين مجاهد: « هي أيام الصوم تركوا الأكل والشرب لله فأكلوا وشربوا في الجنة طعامًا هنيئًا لا تعب فيه ولا كدر »، لكن الوقفة التي سأقف وإيّاك معها: لماذا قال ربي في آيات الصيام بما أسلفتم؟ وتمَّ البحث في كلام المفسرين قال بعض المفسرين « بِمَا أَسْلَفْتُمْ » أي: بما قدّمتم من عمل صالح من صيام ترجون بركته في ذاك اليوم إذا صرتم بين يدي الملك العلام، فتقدّم اليوم شيئًا ليوم يقوم فيه الناس لرب العالمين، وقال بعض المفسرين: « بِمَا أَسْلَفْتُمْ » من السلف والقرضة فتسلف في هذه الأيام أيامًا لا تأكل فيها ولا تشرب؛ لتأخذ جزاء هذا السلف يوم القيامة في الآخرة، وأنت في أشدِّ الحاجة للأكل والشرب من الجنة، يكرمك الله عَزَّوَجَلَّ في العرصات، فتشرب منها، ويأتيك من خيرها قرضه وسلف، وقال بعض المفسرين: « بِمَا أَسْلَفْتُمْ » من السلف والسلم، فتقدم رأس المال معجلًا في الدنيا؛ لتأخذ ربحه مؤجلًا يوم القيامة، فهنيئًا لمن أسلف في أيامه هذه لأيامه تلك، إنه الصيام وأقف معك مع هذا الحديث، يقول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى في الحديث القدسي: «**كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصَّوْمَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ**» إلا الصوم ولأي شيء إلا الصوم من بين سائر العبادات؟ وجرىٰ البحث في كلام المحدِّثين، فمن المحدِّثين من قال: لأنَّ الصوم أشدُّ عبادة في كسر الشهوات وقمع النفوس، يدلّك عليه قوله تعالىٰ في الحديث الآخر: «**يَدَعُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَشَهْوَتَهُ**»، وقال بعض المحدِّثين؛ لأنَّ الصومَ سرٌّ بينك وبين الله، لا يطّلع عليه أحدٌ بقول ولا فعل، لا قول تقوله فيسمعه أحد ولا فعل تفعله فيظهر لأحد، سر تخفيه بينك وبين الله، لمَّا غَيَّبت الفعل غيَّب الله لك الأجر ويدل عليه قوله «**مِنْ أَجْلِي**»، وقال بعض المحدِّثين: إنما فَارَق الصوم سائر العبادات؛ لأن سائر العبادات من جنس أفعال الناس في عادات أمرهم، فالصلاة قول

وفعل، والإنسان يقول ويفعل ما ينفعه في مصلحة نفسه، والزكاة: إخراج نفقة، والإنسان يُخرج نفقة في مصلحة أهله، والحج: ضرب في الأرض، والإنسان يضرب ويسافر في الأرض في مصلحة تجارته، لكن لا يفعل العبد أن يمتنع عن أكل وشرب وجماع في عادته، فخرج من مألوف عادته وطبع نفسه؛ لأجل ربه فقال الله «**الصَّوْمُ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ**»، إنّه شهر رمضان، إنّه شهر الصيام يا باحثين عن المغفرة، وكلُّنا خطّاؤون، أقبل رمضان، وإذا أقبل رمضان فالصلوات الخمس، والجمعة إلىٰ الجمعة، ورمضان إلىٰ رمضان مكفرات لما بينهن، يا باحثين عن المغفرة ابحثوا عن المغفرة في صوم تعظّمون فيه الله، وتحتسبون فيه الأجر عند الله «**مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**» متفق عليه، استقبلوا رمضان وأنتم تطلبون المغفرة في صومكم، استقبلوا رمضان وأنتم تحذرُون كلَّ الحذرِ، فإنَّ هناك أناسًا لن يُغفر لهم يقول رسولنا صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ لَيَطَّلِعُ فِي لَيْلَةِ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ فَيَغْفِرُ لِجَمِيعِ خَلْقِهِ إِلَّا لِمُشْرِكٍ أَوْ مُشَاحِنٍ**»، استقبل رمضان وقد استغفرت الله من الشرك كثيره وقليله خفيّه وجليّه، استقبل رمضان وقد بحثت في قائمة خصوماتك مع الناس، فأصلحت ما بينك وبينهم من شحناء، قبل أن يأتيك شهر المغفرة فيغفرُ لجميع خلقه إلا لمشرك أو مشاحن، يا طالبين الجنة ومن ذا الذي منا لا يطلبها؟ «**إِذَا كَانَتْ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ**» يا من تبحثون عن الجنة «**فُتِحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ**» فيا مَن تبحثون عن الجنة يقول رسولكم صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**مَنْ حَفِظَ مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ فَخْذَيْهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ**» رواه الحاكم، اطلبوا الجنة فقد فتحت أبواب الجنة الثمانية، ولا تمنعكم ألسنتكم وفروجكم عن دخولها يا طلاب الجنة وأنتم تستقبلون رمضان بهذا الطلب، إنَّ من الناس من طلبه مرفوض كم قدّم طلباتٍ إلىٰ الله بدخول

الجنة ومنعه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ من طلبه، قالها رسولكم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللهُ رَعِيَّةً، يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ، إِلَّا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ» متفق عليه.

أيُّها المؤمنون:

تفقدوا أبناءكم تفقدوا بناتكم من بلغ منهم، مروهم بالصيام، من منهم ترك الصلاة مروه بالصلاة، من منهم ذهب إلىٰ أهل الحرام مروه بالتوبة، إنَّه رمضان يا طالبي العتق من النار، إنَّه رمضان «وَلِلَّهِ عُتَقَاءُ مِنَ النَّارِ، وَذَلِكَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ»، أين الذين يطلبون العتق من النار.

أيُّها الإخوة: اطلبوا من الله العتق من النار في كل نهار وفي كل صباح يوم أن تقولوا «مَن قالَ حينَ يُصبحُ وحينَ يُمسي: اللهمَّ إنِّي أُشهدُكَ وأُشهدُ حملةَ عرشِكَ وملائكتَكَ وجميعَ خلقِكَ بأنَّك أنتَ اللهُ لا إلهَ إلا أنتَ وحدَكَ لا شريكَ لكَ، وأنَّ محمداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عبدُكَ ورسولُكَ، أَعتقَ اللهُ رُبعَه مِن النارِ، ومَن قالَها مرَّتينِ أَعتقَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ نصفَه مِن النارِ، ومَن قالَها ثلاثًا أَعتقَ اللهُ ثلاثةَ أرباعِهِ مِن النارِ، ومَن قالَها أربعًا أعتقَه اللهُ تعالىٰ مِن النارِ» رواه أبو داود، يا طالبي العتق من النار في شهر العتق استقبلوا رمضان، واحذروا كلَّ الحذرِ أن يحرمكم الله من العتق من النار، قالها صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه وسلم: «مَنِ اقْتَطَعَ حَقَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينِهِ، فَقَدْ أَوْجَبَ اللهُ لَهُ النَّارَ، وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ»، قَالُوا: وَإِنْ كَانَ شَيْئًا يَسِيرًا، قَالَ: «وَإِنْ قَضِيبًا مِنْ أَرَاكٍ» رواه مسلم.

استقبلوا رمضان وأنتم تنظرون في مظالم الخلق، من ظلمتموه، من أكلتم ماله، من أخذتم حقه، من لم توفوه أجره، استقبلوا رمضان بالخروج من المظالم للناس قبل

أن يأتي شهر العتق من النيران، يا طالبي القبول، يا من يطلب قبول صيامه، وقبول قيامه، وقبول قراءته، وقبول صدقته، وقبول دعائه، تقبّلوا لي بست أتقبّل لكم بالجنة قالها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَقْبَلُوا لِي بِسِتٍّ أَتَقَبَّلْ لَكُمْ بِالْجَنَّةِ، إِذَا حَدَّثَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَكْذِبْ، وَإِذَا وَعَدَ فَلَا يُخْلِفْ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ فَلَا يَخُنْ، وَغُضُّوا أَبْصَارُكُمْ، وَاحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ، وَكُفُّوا أَيْدِيَكُمْ» رواه البيهقي وغيره.

إنَّه القبول يا من يبحث عن القبول في شهر رمضان، استقبلوا رمضان وأنتم تستقبلون القبول، واحذروا ثم احذروا من أُناس مهما صنعوا ما تقبّل الله منهم، ثُمَّ ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَىٰ السَّمَاءِ: يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِّيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّىٰ يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟» رواه مسلم، كيف تنوي أن تصوم عن أكل الحلال في غير نهار رمضان وأنت مازلت تأكل وتطعم أهلك مما حرّم الله؟ انظر فيما يدخل في جوفك، أطب مطعمك تُجبْ دعوتُك.

أيُّها المؤمنون عباد الله: إنَّه رمضان فرصة لا تعوَّض، وفرصة للتعويض، أيُّها المؤمنون عباد الله: إنَّه الصيام سلف منك لتلك الأيام، وعمل لله لا يجزيك عليه إلا هو سبحانه، فيا طالبين المغفرة ويا طالبين الجنة ويا طالبين العتق من النار ويا طلاب القبول قد دللتكم علىٰ موجباته، وحذّرتكم من موانعه، فاستقبلوا شهر الصيام، استقبلوا شهر رمضان وأنتم ترجون علىٰ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ مغفرةً وجنة وعتقًا وقبولًا، اللهم تقبّل أعمالنا، واغفر ذنوبنا، قلت ما سمعتم وأستغفر الله لي ولكم، فاستغفره إنه هو الغفور الرحيم.



الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفىٰ، وصلاةً وسلامًا علىٰ عبده الذي اصطفىٰ، وعلىٰ آله وأصحابه وخلفائه أبي بكر وعمرَ وعثمانَ وعليٍّ أهل الوفاء، وعلىٰ من سار علىٰ نهجهم فاتّبع ثم اقتفىٰ.

وسيبدأ رمضان بلّغنا الله وإيّاكم هذا الشهر الفضيل وسيبدأ السباق سيبدأ سباق إلىٰ التقوىٰ ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾﴾ [سورة البقرة:١٨٣]، فمن ذا الذي سيسبق منا في سباق التقوىٰ، كم يوم من رمضان تستطيع أن يختم لك وما عصيت الله فيه، جَدوِلْ هذا في أعمالك في جدولك الرمضاني، كم يومًا تستطيع أن تُسجل من هذا الشهر مرّ عليك كاملًا وما عصيت الله فيه؟ راقب لسانك حتىٰ لو شاتمك رجل، حتىٰ لو سابّك رجل قلْ إني امرؤٌ صائم، راقب جوارحك حتىٰ لو قاتلك رجلٌ قل: إني امرؤٌ صائم، راقب قلبك وتفكيرك حتىٰ لو عرضت لك امرأة ذات منصب وجمال قل: إني أخاف الله، هذا السؤال، وجوابه في آخر الشهر: كم يومًا سيمر من رمضان استطعت أن لا تعصي الله فيه؟ ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [سورة المطففين:٢٦]، سيبدأ سباق رمضان ويبدأ سباق التطوّع، وفي آية الصيام الثانية يقول ربي: ﴿فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ﴾ [سورة البقرة:١٨٤]، وبدأ السباق تصدّق بصدقة لا يسبقك إليها أحد، كم صدقة تستطيع أن تتصدق بها ولا يسبقك لمثلها أحد؟ أبدع في اختيارها ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [سورة آل عمران:٩٢]، أبدع أين ستضعها، ضعها في أناس يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف، أبدع في إخفائها ﴿وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾

[سورة البقرة:٢٧١]، يا ترىٰ كم صدقة ستستطيع أن تخفيها عن الناس، كم ستسجّل لك من صدقات خفيّات ما اطّلع أحد من الناس عليها هذا السؤال، وسيكون كشف الأجوبة في آخر هذا الشهر الكريم ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [سورة المطففين:٢٦]، سيبدأ سباق رمضان ويبدأ سباق الذكر، قالها ربي في آية الصيام الثالثة: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ [سورة البقرة:١٨٥] وقال في آخرها ﴿وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾﴾ [سورة البقرة:١٨٥]، كم ساعة ستمر عليك في هذا الشهر لم يفتر لسانك من ذكر الله؟ أتستطيع أن تختم ساعة كاملة وهذا اللسان لا يفتر عن ذكر الله عَزَّوَجَلَّ؟ اجلس ساعة في ذكرِ تحميدٍ تحمد فيها الله حتىٰ تقوم منها وقد عظم حياؤك من تقصيرك، اجلس ساعة تُكبِّر فيها الله فما تقوم منها إلا وقد عظم خوفك من ذنوبك، اجلس ساعة تهلل فيها وتقول: لا إله إلا الله فما تقوم منها إلا وقد تجرّد لله فيها قصدك، اجلس ساعة تحوقِل فيها وتقول: لا حول ولا قوة إلا بالله فما تقوم منها إلا وقد تبرأت من حولك وقوّتك، اجلس ساعةً تستغفر فيها الله فما تنصرف عنها إلا وقد أذبتَ رانَ قسوةِ قلبك، كم ساعةً يا ترىٰ في هذا الشهر ستمر عليك وما فَترْتَ فيها لحظةً عن ذكر الله، هذا السؤال وتُكشف الأجوبة في آخر هذا الشهر ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [سورة المطففين:٢٦]، سيبدأ سباق رمضان ويبدأ سباق القيام وربي في آية الصيام الأخيرة يدعونا للتنافس في ذلك فيقول: ﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ﴾ [سورة البقرة:١٨٧]، حتىٰ ما تضيع الليلة بل لحظة من ليلة إلا وأنت في طاعة، سيبدأ سباق القيام، فكم من صلاة ستسلّم منها وما غفلت فيها لحظة؟ كم من صلاة ستصلّيها سيقشعر مع القراءة جلدُك؟ كم

من صلاة ستصلّيها سيوجل مع الدعاء قلبُك؟ كم من صلاة ستصلّيها ستدمع مع خوف المقام من الله عينك؟ كم من صلاة ستصلّيها وستسلِّم منها وما غفلت فيها لحظة عن مقام الخوف والتعظيم لله، هذا السؤال وسيكشف الجواب في آخر هذا الشهر ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ ٢٦﴾ [سورة المطففين:٢٦]، منَّا من ستكون أجوبتهم مخجلة، أرقامهم بالآحاد، ومنَّا من ستكون أجوبتهم مشرّفة وأصفارهم لا تعد بالأعداد، فهنيئًا لمن نافس وسابق، فسابقوا إذا أقبل شهركم، سابِقْ يا عبدَ الله واسأل نفسك من الآن وأعدّ لرمضان جدولك، اسأل نفسك كم يوم سيمر من رمضان ما عصيتَ الله فيه؟ وكم صدقةً سأنفقها في رمضان ما اطلع عليها أحد؟ وكم ساعةً سأذكر فيها الله ولا أفتر معها لحظة؟ وكم من صلاة سأسلِّم منها وما غفلتُ في ركوع ولا سجود ولا قيام ولا جلوس فيها؟.

اللهم بلّغنا رمضان، اللهم بلّغنا صيامه وقيامه، اللهم اجعلنا من المقبولين ومن المرحومين ومن عتقائك من نار الجحيم، اللهم يا ربنا يا مولانا اللهم أعنَّا علىٰ ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، اللهم إنا نسألك موجبات رحمتك، وعزائم مغفرتك، ونسألك الثبات في الأمر، والعزيمة في الرشد، ونسألك شكر نعمتك، وحسن عبادتك، ونسألك قلبًا سليمًا، ولسانًا صادقًا، ونسألك من خير ما تعلم، ونعوذ بك من شر ما تعلم، ونستغفرك لما تعلم إنك أنت علّام الغيوب، اللهم زدنا ولا تنقصنا، وأعطنا ولا تحرمنا، وأكرمنا ولا تهنا، وآثرنا ولا تؤثر أحدًا من خلقك علينا، اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، الأحياءِ منهم والأموات، اللهم إنَّ لنا قرابات وصداقات أخذتهم إليك يا رب البريات فما أدركوا هذا الشهر الفضيل

اللهم فاغفر لهم ذنوبهم، وكفّر عنهم سيئاتهم، وارفع لهم في الآخرة درجاتِهم، وتقبلهم في عبادك الصالحين، وارحمنا إذا صرنا إلىٰ ما صاروا إليه، اللهم ارحمنا إذا صرنا إلىٰ الموت وإلىٰ القبور، اللهم ارحمنا إذا حُمِلنا علىٰ الأعناق، وارحمنا إذا قُدّمنا للصلاة، وارحمنا إذا وسّدنا في القبور إنّك أنت الغفور الشكور.





إنهم يفطرون في رمضان

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده ربي لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [سورة آل عمران:١٠٢]، أيها المؤمنون عباد الله أما بعد:

فإن خير الحديث كلام الله، وخير الهدي؛ هدي محمد صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه وسلم، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار، أجارني الله وإياكم من البدع والمحدثات والنار معاشر المؤمنين:

ها قد أضلنا شهر كريم إنه شهر رمضان افترض الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ علينا صيامه فصومه واجب علىٰ كل مسلم بالغ عاقل سلم من الحيض والنفاس ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ﴾ [سورة البقرة:١٨٥] وللأسف أني لن أحدثكم في هذه الخطبة عن الاستعدادات الفقهية والإيمانية لاستقبال شهر الصيام بل أستأذنكم وأستسمحكم أن يكون حديثي إليكم عن الترهيب من الفطر في شهر رمضان، عن التخويف من ترك الصيام في شهر الصيام، يا الله أقد كثر هؤلاء من بيننا، وانتشر هؤلاء في مجتمعنا، حتىٰ احتجنا أن نتكلم عن هذا الموضوع، وأن نحذّر منه، ما أسرع ما تنحل عرىٰ الإسلام

عروة عروة، وما يأتي زمان إلا والذي بعده شر منه، حتىٰ يحتاج الناس أن يتحدثوا ويؤكدوا علىٰ ثوابت الإسلام، وأركانه العظيمة، لكن أي شيء نقول وهم يفطرون،

إنهم يفطرون في شهر رمضان، يفطرون؛ لأنهم عجزوا عن الإمساك عن الأكل والشرب، ما الذي أعجزهم عن ذلك؟ رقَّ إيمانهم، وضعفت تقواهم، حتىٰ أن أحدهم يستيقظ عامة الليل ولا يستيقظ من النهار إلا آخره، ثم والعياذ بالله يعجز أن يصوم،

إنهم يفطرون، أدمنوا علىٰ المسكرات والمفترات، فمنعتهم من الصوم في شهر الرحمات، فنعوذ بالله من شرور سيئات الأعمال، معصية تجر معصية أكبر منها، إنهم يفطرون تجرؤًا علىٰ الله، وتحديًا لمقام العظمة الإلهية، وكأنه يقول إني لا أخاف من أحد، حتىٰ من الواحد الأحد أو أنهم سايروا أصحابًا دعوهم لمثل ذلك، إنهم يفطرون بل يجاهرون بالإفطار في الأسواق، وأمثال هؤلاء يجب علىٰ ولاة الأمور منعهم وتعزيرهم، كما ذكره العلامة القفال الشافعي في كتابه حلية العلماء.

أيها المفطر في رمضان، تفقد إيمانك، قد نادىٰ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ المؤمنين، فقال يا أيها الذين آمنوا فتركت مقتضيات الإيمان، وأبيت إلا الخروج من النداء العظيم، نداء الرحمن، ماذا تريدنا أن نناديك بعد أن أعرضت عن نداء الله، وهو يناديك باسم الإيمان؛ يا أيها الذين آمنوا أترضىٰ أن نناديك يا أيها الذين فسقوا، يا أيها الذين فجروا، يا أيها الذين أجرموا، أمر الله المؤمنين فقال سبحانه ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ [سورة البقرة:١٨٣] أمراً واجبًا مجمع عليه عند عامة العلماء، فكيف عصيت الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في أمره وخالفت الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وهو

الذي قال ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ﴾ [سورة البقرة:١٨٥] وأبيت إلا أن تشهد الشهر ولا تصومه، أوصىٰ الله المؤمنين بالتقوىٰ ﴿لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ٢١﴾ أي تحققون التقوىٰ الواجبة، فماذا فعلت أنت يوم أن نزعت لباس التقوىٰ منك ما الذي سينجيك يوم القيامة؟ ما الذي سينجيك؟ وربي يقول ﴿ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيّٗا ٧٢﴾ [سورة مريم:٧٢]، أيها المفطر في رمضان، تفقدْ إسلامك فقد أخبرنا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أن الإسلام بني علىٰ خمس وذكر من أركانه الخمسة صوم رمضان، إذا هتكت هذا الركن، إذا هدمت هذا الركن، ما الذي سيبقىٰ من بناء إسلامك؟ ما الذي سيبقىٰ لك من الخير؟ إذا كان الذي فاتته ليلة القدر يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **«من حُرم خيرها فقد حُرم الخير كله»** هذا لأنه فاته القيام في ليلة القدر، فكيف بمن فاته الصيام في الشهر، تفقّد محبتك لله أَوَ حقًا تحب الله؟ فلماذا عصيته؟ ولماذا انتهكت أمره؟ لماذا حُرمت فضله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وعطاءه، هو الذي يقول في الحديث القدسي سبحانه يدع الطعام والشراب والشهوة من أجلي، الصوم لي وأنا أجزي به، وأنت ضعفت محبتك لله، فما تركت شيئًا من ذلك لأجله، أعجزت أن تصوم ما عجز أطفال صغار في بيتك صاموا الشهر كله، فإذا سألت أطفالنا لماذا تصومون؟ قالوا لك ببراءة الأطفال نريد أن تغفر لنا ذنوبنا نريد أن تغفر لنا ذنوبنا ومن صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه، أي ذنوب علىٰ هؤلاء الأطفال حتىٰ صاموا الشهر ابتغاء المغفرة والرحمة، وأنت يا صاحب الذنوب، وفي كل ليلة ينادىٰ يا باغي الشر أقصر، وأنت يا صاحب الذنوب أما ستستجيب لنداء كل ليلة؛ فتصوم اليوم الذي يليها، يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر، يا مفطر في رمضان

أقصر، فإن لله عتقاء في كل ليلة، أيها المؤمنون عباد الله، إنه الهلاك وربي، الهلاك إن سكت الناس عن هذا المنكر العظيم، إن لم ينصح الناصحون، ويوفق الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بالتوبة والهداية، وإلا فنعوذ بالله من أسباب الهلكة، قال الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الكبائر في ذكر الكبيرة العاشرة، قال وعند المؤمنين مقرر أن من ترك الصوم في رمضان من غير مرض ولا غرض أي ولا سبب يجيز ذلك أنه شر من الزاني ومدمن الخمر، بل يشكون في إسلامه ويظنون به الزندقة والانحلال، هلاك وربي هلاك؛ أن يفطر أحدنا في رمضان، جاء رجل للرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما في الصحيحين قال يا رسول الله هلكت هلكت، وفي رواية قال احترقت قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما الذي أهلكك؟ قال وقعت علىٰ زوجتي في رمضان وأنا صائم، إي والله هو الهلاك العظيم، الهلاك العظيم أن يفطر بالجماع في نهار رمضان، فماذا أمره صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أمره بأغلظ كفارة في هذا الدين، هل تجد عتق رقبة؟ هل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين؟ هل تستطيع أن تطعم ستين مسكين؟ أعوذ بالله من الهلاك، أعوذ بالله من ترك الصيام في شهر الصيام.

أيها المؤمنون عباد الله، تأملوا حال هؤلاء، بل تأمل أيها المفطر في رمضان حالك يوم القيامة، قصَّها صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قصة رهيبة أخبرنا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن أخبارهِم، وأخبارهُم فضيعة، يقول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ بينما أنا نائم إذ أتاني رجلان، فأخذا بضبعي فأتيا بي جبلاً وعرا، فقال اصعد قلت إني لا أطيقه، قالوا سنسهله عليك، أخذوا بضبعي أي بما تحت إبطيه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ حتىٰ يصعد هذا الجبل الوعر، فماذا وجد قال فلما صعدت فكنت في سواء الجبل إذ بأصوات شديدة قلت ما هذه الأصوات؟ ما هذه الأصوات؟ قالوا هذه عواء أهل النار يصرخون يتألمون يتوجعون يعوون عواء

يا عباد الله نعوذ بالله من عوائهم، قال فانطلقا بي فإذا بقوم أشد شيء انتفاخاً، وأنتنه ريحاً، وأسوءه منظراً، فقلت من هؤلاء قالوا هؤلاء قتلىٰ الكفار، ثم انطلقا بي فإذا بقوم أشد شيء انتفاخاً وأنتنه ريحاً كأن ريحهم المراحيض، فقلت من هؤلاء قالوا هؤلاء الزانون والزواني، ثم انطلقا بي فإذا بنساء تنهش ثديهن الحيات، فقلت ما بال هؤلاء قالوا هؤلاء اللاتي يمنعن أولادهن ألبانهن، قال قبلها ثم انطلقا بي فإذا بقوم معلقين من عراقيبهم أي من أسفل أقدامهم، مشققة أشداقهم، تسيل أشداقهم دماً، فقلت من هؤلاء قالوا هؤلاء الذين يفطرون قبل تحلة صومهم، ثم انطلقا بي إلىٰ شرف آخر فإذا بثلاثة نفر قلت من هؤلاء قالوا هؤلاء ابراهيم وموسىٰ وعيسىٰ وهم ينتظرونك، أخرجه النسائي في السنن الكبرىٰ وابن خزيمة وابن حبان والحاكم والبيهقي والطبراني وصححه الألباني.

أسمعت أفطروا قبل غروب الشمس فكان هذا عواؤهم، وكان هذا جزاؤهم، فحدثني بالله ربك كيف سيكون عواء من لم يصم هذا الشهر؟ كيف سيكون جزاء من أفطر في هذا الشهر؟ نعوذ بالله من الخذلان ونسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ التوبة والرحمة، قلت ما سمعتم، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.



الخطبة الثانية:

الحمد لله علىٰ إحسانه، والشكر لله علىٰ توفيقه وامتنانه، أحمده ربي سبحانه تعظيمًا لشأنه، وأصلي وأسلم علىٰ رسوله الداعي إلىٰ رضوانه، وعلىٰ آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلىٰ يوم الدين.

أيها المفطر في رمضان الماضي، قد أقبل عليك رمضان فأقبل علىٰ الله بالتوبة، أقبل علىٰ الله بالأوبة، أقبل علىٰ الله بالرجوع بعد الشرود، أقبل إلىٰ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بالرجاء بعد الإعراض والإباء، أقبل إلىٰ الله، فالله يقبل علىٰ من أقبل إليه ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾﴾ [سورة التوبة:١٠٤] أقبل إذا أقبل هذا الشهر الكريم اعزم علىٰ صومه، واحذر من فطره، وأبشر من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه، أبشر ففي كل ليلة لله عتقاء من النار، أبشر لعلك أن تفوز مع الفائزين؛ فتدخل مع الصائمين من باب الصيام باب الريان غفر الله السيئات وجعلها حسنات، وأعظم عليك الرحمات، أقبل إلىٰ الله وسييسر الله عليك الصيام، كنت تصوم وأنت صغير صمت أشهرًا بعد أشهر، ما الذي يعجزك وأنت رجل فتي قوي، أقبل وسييسره الذي قال لك ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُواْ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾﴾ [سورة البقرة:١٨٥] لعلك أن تكبر مع المكبرين في مصليات العيد فتشكر الله علىٰ أن منّ عليك بإتمام عدة رمضان، أيها المفطر في رمضان الماضي تذكر موتك ومصيرك بعيداً عن أصدقاء السوء بعيداً عن الشهوات والمسكرات والمفترات إذا صرت علىٰ المغتسل تتقلب، أو بين يدي الإمام تُقَدَّم، أو في حفرة قبرك تُوضع،كيف سيكون حالك عند الموت؟ أبدلها من

حال إلىٰ حال أقبل علىٰ حال الصالحين حال أناس فرحوا بالموت، لأنهم يفرحون بلقاء الله بصومهم، يقول قدوتك معاذ بن جبل رضي الله تعالىٰ عنه عند موته: « اللهم إني كنت أخافك، وأنا اليوم أرجوك، اللهم إنك كنت تعلم أني ما أحببت البقاء في الدنيا لجري الأنهار ولا لغرس الأشجار ولكن لمكابدة الليل ومزاحمة العلماء بالركب في حلق العلم وظمأ الهواجر »، صالحون تمنوا البقاء في الدنيا ليصوموا الأيام النافلة في الأيام الشديدة الحرارة، فما أجمل لقاءهم يوم أن لقوا الله، أقبل علىٰ الله واستقبل رحمة ومغفرة أقبل علىٰ الله واعلم أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يحب التائبين وينادي المذنبين ويدعوهم سبحانه للتوبة والإنابة ﴿ذَٰلِكَ ۖ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾﴾ [سورة الحج:٣٢] جعلني الله وإياكم من المتقين وحشرني وإياكم مع الصالحين ومنّ علينا وعليكم بالعبادة حتىٰ نرضيه يوم الدين.

اللهم بلغنا صيام رمضان وقيامه، اللهم اجعلنا من الصائمين القائمين، اللهم اجعلنا من التائبين المخبتين، اللهم اجعلنا من المرحومين المغفور لهم يا رب العالمين، اللهم من كان منا في هذا المقام تائبًا فاقبله، ومن كان فيك راجيًا فبلغه ومن كان منك خائفًا فأمنه اللهم لا تدع لنا في هذا المقام ذنبًا إلا غفرته ولا همًا إلا فرجته ولا دينًا إلا قضيته ولا مريضًا إلا شفيته ولا تائبًا إلا قبلته ولا ضالاً إلا هديته اللهم خذ بأيدينا للتقوىٰ وارزقنا من العمل ما تحب وترضىٰ وحرم أجسادنا علىٰ النار فإن أجسادنا علىٰ النار لا تقوىٰ اللهم آمين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.





كيف تصوم رمضان إيماناً واحتساباً

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [سورة آل عمران:١٠٢]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [سورة الأحزاب:٧٠-٧١].

أيُّها المؤمنون عباد الله :

هنيئًا ثم هنيئًا ثم هنيئًا لنا إدراك هذا الشهر الكريم، الحمد لله الذي سلّمنا لرمضان، ونسأل الله تعالىٰ أنْ يتسلمه منّا متقبلا.

عباد الله: أيُّ جائزة هي جائزة الذين يصومون رمضان؟ ورسولنا عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ يقول: «**مَنْ صامَ رمضانَ إيمانًا واحتسابًا غُفِرَ له ما تَقَدَّم مِنْ ذَنبِه**»، وحول الإيمان والاحتساب لإدراك هذا الأجر العظيم ها نحن نصوم رمضان، وبقي أنْ نسعىٰ كذلك لأن نصومه إيمانًا واحتسابًا فنفوز بهذه الجائزة، وحول هذين المعنَيين الإيمان والاحتساب في صوم رمضان أقف وإيّاكم مع كلام المفسّرين حول النصوص من

الكتاب والسنة التي جاءت في فضائل الصيام، وحتىٰ لا يطول بنا الحديث كثيرًا أقف معكم مع كلام المفسرين في ما وقفت عليه علىٰ آية واحدة ثم علىٰ حديث واحد.

إخوةَ الإيمان: «**مَنْ صامَ رمضانَ إيمانًا واحتسابًا غُفِرَ له ما تَقَدَّم مِنْ ذَنبِه**»، إيمانًا واحتسابًا؛ قال ابن كثير في تفسيره: « إيمان بأنَّ الله تعالىٰ شرعه، واحتساب الأجر والثواب من الله سبحانه »، غُفر له ما تقدّم من ذنبه؛ قال صاحب المنار في تفسيره: « أي من الصغائر ويُحتمل أن تُغفر له الكبائر أيضًا؛ لأن من صام علىٰ هذا الوجه، أي بالإيمان والاحتساب كان صومه توبة، والتوبة تَغفر الصغائر وتغفر الكبائر »، اللهم فلك الحمد، اللهم فلك الحمد علىٰ هذا الفضل والاحسان.

أما الآية التي أقف وإيّاكم معها، فهي قول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾﴾ [سورة الحاقة:٢٤]، فانظر كيف تعظّم الإيمان بالله حال صيامك، وكيف تعظّم احتساب الأجر من الله تعالىٰ حال صومك، يقول ربي سبحانه: ﴿ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ ﴾ قال مجاهد وسعيد بن جبير ووكيع بن الجراح: « نزلت هذه الآية في الصائمين »، قال جمع من المفسرين: وذلك لأننا عهدنا الشارع أنَّ الجزاء يكون من جنس العمل فنظرنا من الذين امتنعوا عن الأكل والشرب فكان جزاؤهم من جنس ما امتنعوا منه أنَّ الله أطعمهم وسقاهم فإذا هم الصائمون مع أنَّ الآية عامة لكل من عمل الصالحات، لكن أولىٰ من يدخل فيها هم من تركوا الأكل والشرب لله فجزاهم الله بالأكل والشرب في جنات النعيم ﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا﴾ [سورة الطور:١٩] ويقف المفسرون كثيرًا عند قول الله تعالىٰ هنيئًا؛ يا ألله ما ألذ هذا الطعام! وذاك الشراب! أيُّها الصائم: وأنت تأكله وتشربه من الجنة هنيئًا، أما طعام

الجنة فليس كطعام الدنيا الذي تركناه صومًا لله؛ بل ذاك طعام أعظم، في الجنة من المأكولات الحيوانية -يا عباد الله- ما يأكل الإنسان ويلذ، يأكل من لحم كما يشتهي، وفي الجنة من المأكولات البحرية ما تطيب له النفوس وتسيل من فرحته الأفئدة، وأول ما يأكل أهل الجنة يأكلون من كبد الحوت ثم يُذبح لهم الثور الذي يأكل من شجر الجنة، وفي الجنة من المأكولات التي تطير -يا عباد الله- ما يأكله الإنسان ناعمًا يذوب في فمه ترىٰ الطير ذات اللحم الناعم في الدنيا الذي يذوب في الفم، تراها كأعناق الجرز؛ كأعناق الإبل؛ تقطع منها وتأكل كما تشاء يا عبد الله، قال عمر إنها لناعمة يا رسول الله! قال: آكلها أنعم منها يا عمر.

وفي الجنة من المأكولات النباتية من الرمان، من النخيل، من الأعناب، أما الاسم واللون فكما في الدنيا وأما الطعم فطعم آخر ﴿وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا﴾ [سورة البقرة:٢٥]، يشبه ما كانوا يأكلونه من قبل في اللون والاسم والشكل، لكن الطعم -أيُّها الإخوة- ما ألذ ما يكون علىٰ أفئدة الصائمين ﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا﴾ [سورة الطور:١٩]، أكلًا هنيئًا؛ والهنيء هو الذي لا تتعب في تحصيله ولا تكد ولا تشقىٰ في جَمْعه، بل يأتيك بغير تعب ولا نكد ولا هم، والهنيء هو الطعام الذي لا يؤذيك، فلا يخرج بعد أكله منك شيء من الأذىٰ، والهنيء هو الطعام الذي لا يمرضك فلا يصيبك مهما أكلت منه بشيء من الآفات ولا تلزم الحمية من بعض الأطعمة؛ لكي لا تبتلىٰ بشيء من الأمراض، والهنيء -أيُّها الإخوة- هو الطعام الذي لا تبعه فيه ولا إثم، فلا تحاسب ولا تتابع علىٰ أنْ أكلت شيئًا من غير حلّه، أكلَ آدمُ من الجنة فعصىٰ اللهَ فجازاه الله بأن أهبطه إلىٰ الأرض، أمّا أنتَ فتأكل من الجنة أكلًا هنيئًا؛ لأنك أطعت الله تعالىٰ في

صومك كما أطاع الله آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في توبته، والهنيء -أيُّها الإخوة- هو ذاك الطعام الذي يأكله الإنسان فيستمتع به مما أعده الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لعباده الصالحين «مَا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ، وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلاَ خَطَرَ عَلَىٰ قَلْبِ بَشَرٍ»، فاحتسبوا في صيامكم يا عباد الله، احتسبوا هذا الأجر، وتلك المائدة التي ستطعمون منها في الجنة.

قال ربي: ﴿بِمَآ أَسۡلَفۡتُمۡ﴾ [سورة الحاقة:٢٤] ما معنىٰ "أسلفتم" قال الرازي والماتردي في تفسيرهما: « هي من السلف أي القرض »، وأنت تقرض غيرك مالك رجاءَ أنْ تحصل عليه عند حاجتك له، واليوم أنْ تقرض الله صومك رجاءَ أنْ يطعمك في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون، هذا الذي يصوم إيمانًا بالله تُقرض الله صومك حتىٰ إذا كان الناس في أمس الحاجة، قربت منهم الشمس، وألجمهم العرق، وبلغ منهم العطش كل مبلغ، سقاك الله شرابًا طهورا من حوض نبيك صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، تُقرض الله ليوم الحاجة؛ يوم تطيش فيه الموازين، فتطيش كفة الحسنات، وتثقل كفة السيئات، وإذا بالصوم الذي أقرضته لله يأتيك ذاك اليوم يشفع لك عند الله، يا ربِّ يا ربِّ منعته الطعام والشراب والشهوة فشفعني فيه، فيتركك الله لصومك ويشفع فيك صيامك، وقال بعض المفسرين ﴿بِمَآ أَسۡلَفۡتُمۡ﴾ [سورة الحاقة:٢٤] « هو من الإسلاف أي بيع السلف والسلم »، وصورة بيع السلم أنْ تجد إنسانًا تاجرًا يدفع ثمنًا مقدّمًا لصاحب مزرعة أو صاحب سلعة ليأتيه عند وقت الثمر بعد أشهر بالسلعة فيسترخص السعر؛ لأنه دفع مقدمًا، وصاحب المزرعة بحاجة للمال، فباعه الثمر الذي سينتج بعد كذا شهر بسعر زهيد؛ لأنه عجّل الثمن وهذا التاجر ينتظر الربح الكبير الذي سيحدث له إذا استلم السلعة وقت الخريف، وقد اشتراها معجلًا بثمن زهيد، وأنت تدفع الثمن

الآن وتنتظر الربح ليس مجرد قرض يرده الله كما دفعته؛ بل هو ربح يردّه الله لك أضعاف مضاعفة من الأجور ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافًا كَثِيرَةً﴾ [سورة البقرة:٢٤٥]، ما أجمل أنْ تصوم وأنت تؤمن بالله وبثواب الله! ما أجمل أنْ تصوم وأنت تحتسب الأجر العظيم، والربح الوفير إذا لقيت اللهَ، كلوا -أيُّها الإخوة- يوم القيامة، واشربوا -أيُّها الصائمون- يوم القيامة ﴿هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسۡلَفۡتُمۡ فِى ٱلۡأَيَّامِ ٱلۡخَالِيَةِ ٢٤﴾ [سورة الحاقة:٢٤]، في الأيام الماضية في أيام الدنيا، في أيام الحر التي صمتموها لوجه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ الملك البر، نقل السيوطي في تفسيره من طريق البيهقي بسنده أنَّ ابن عمر رضي الله تعالىٰ عنهما خرج مع أصحابه في سفر ففرشوا له فراش طعامه، فجلسوا علىٰ الطعام، فمر راعي غنم فقال ابن عمر: هلمَّ معنا إلىٰ سفرتنا فتطعم من طعامنا، فقال الراعي: إني صائم، فقال ابن عمر: تصوم في هذا اليوم الشديد حرّه الكثير سمومه بين هذه الجبال! فقال الراعي: إني أبادر أيام الخالية، أي أسابق أيامي قبل أنْ تمضي بلا طاعة، فأراد ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن يختبر ورعه فقال له: أيُّها الراعي هلّا بعتنا شاة من غنمك فنعطيك الثمن ونعطيك اللحم تفطر منه، فقال الراعي: إنها ليست لي إنها لسيدي، قال: وما يدري سيدك؟ خذ الثمن لك واطعم من اللحم وقل لسيدك إذا فقدها: أكلها الذئب، فولّىٰ الراعي وهو ينادي: أين الله؟ أين الله؟ فانطلق ابن عمر وهو يصيح، قال الراعي: أين الله؟ قال الراعي: أين الله؟ ثم رجع إلىٰ المدينة فأرسل إلىٰ سيده فاشترىٰ منه الراعي وأعتقه، واشترىٰ منه الغنم ووهبها للراعي، ما أجمل هذا والله! ما أجمل أن تبادر الأيام شديدة الحرارة من أيام عمرك بالصوم! ما أجمل أنْ يربي فيك الصوم مراقبة الله الحي القيوم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ!

ما الذي يمنعك أنْ تفطر؟ ما الذي يمنعك أن تتمضمض فتشرب؟ ما الذي يمنعك أن تختبئ فتأكل ثم تخرج للناس وقد مسحت شفتيك؟ إنه الله؛ أين الله؟ الذي يراني إذا أكلت وإذا شربت.

هنيئًا لك أيُّها الصائم، يا من صمت إيمانًا، زد في صيامك إيمانًا لله، يا من صمتَ احتسابًا، زد في صومك طلبًا للثواب من الله، اللهم فلا تحرمنا من فضلك، اللهم فلا تحرمنا من أجر الصيام، قلت ما سمعتم وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.



الخطبة الثانية:

الحمد لله علىٰ إحسانه، والشكر لله علىٰ توفيقه وامتنانه، أحمده ربي سبحانه تعظيمًا لشأنه، وأصلّي وأسلّم علىٰ رسوله الداعي إلىٰ رضوانه، وعلىٰ آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلىٰ يوم الدين.

أيُّها المؤمنون عباد الله :

ما زلنا معكم نبحث عن الإيمان والاحتساب في صوم رمضان «**مَنْ صامَ رمضانَ إيمانًا واحتسابًا غُفِرَ له ما تَقَدَّم مِنْ ذَنبِه**» متفق عليه، وما زلت معكم مع كلام المفسرين في النصوص التي جاءت في فضائل الصيام، وهذه المرة أقف وإيّاكم مع كلامهم حول حديث من الأحاديث القدسية التي رواها رسولنا صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه وسلم من كلام ربه يقول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: يقول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: «**كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصَّوْمَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ**»، ما معنىٰ فإنه لي؟ ولماذا الصوم بالذات؟ وما معنىٰ أجزي به؟ ما هذا الأجر الذي جعله الله احتسابًا لمن صام رمضان، وكيف الصوم لله الذي جعل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ هذا الصوم إيمانًا به، قال جمع من المفسرين رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ تعالىٰ وحكاه القرطبي في تفسيره: « إنَّ لهذا الحديث أحد معنيين؛ أما الأول: فقالوا الصوم لله؛ لأنه أشد عبادة في كسر الشهوات وقمع النفوس »، أشد عبادة تكسر بها شهوتك أشد عبادة تقمع بها هواك أنْ تصوم لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ مولاك، انظر لكل العبادات الصلاة أقوال وأفعال، وأنت لك من جنس الأقوال والأفعال ما تفعله أو تقوله، طلب للشهوة وطلب للمتعة هي أقوال وأفعال، وهناك أقوال وأفعال يفعلها الإنسان للتمتع، طيب الزكاة؛ الزكاة نفقة وإخراج مال

ومن جنسها أنْ تُخرج نفس العمل تطلب به التمتع والشهوة، تنفق علىٰ نفسك وتتمتع، تخرج مالًا كما أنَّ الزكاة إخراج مال، فهناك من جنسها ما هو يكون للشهوة والتمتع، طيب الحج؛ الحج سفر لله رب العالمين، ومن جنسه أنت قد تسافر لطلب التمتع والسياحة وقضاء الأوقات والتمتع بالشهوات، لكن الصوم لا تجد أنَّك في طلبك للشهوة تترك الشهوة لأجل أن تتمتع بالشهوة أبدًا، لا يترك الإنسان طعامه وشرابه وشهوته لأجل أنْ يتمتع بالطعام والشراب والشهوة أبدًا، فكان هذا الصوم ليس من جنسه عمل يُفعل لغير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وطلب ما عنده فكان أكسر ما كان للنفوس وأقمع ما كان للشهوات، فصم هذا الصيام وأنت تؤمن بهذا الإيمان الذي تحققه لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ الملك الديان، ولذلك تجد أنَّ الصيام أقوىٰ عبادة تحقق التقوىٰ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣﴾ [سورة البقرة:١٨٣]، فترىٰ الصائم يصوم أنْ يقول كلمة «وَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ»، ترىٰ الصائم يصوم أنْ يأكل لقمة «يَدَعُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ مِنْ أَجْلِي»، ترىٰ الصائم يصوم أنْ يقذف نطفة؛ يدع شهوته لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ترىٰ الصائم يمتنع أنْ يأكل محرمًا؛ بل تجد الصائمين يسألوا كثيرًا حال صومهم عن تقوىٰ ربهم سبحانه.

الصيام جُنَّة من المعصية، الصيام وِجَاءٌ من الشهوات، وهذا المعنىٰ يدل عليه تكملة الحديث: «إِلَّا الصَّوْمَ، فَإِنَّهُ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، يَدَعُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَشَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِي»، فدل علىٰ أنَّ الصوم أختص به الله؛ لأنك تترك فيه الشهوات لأجل الله سبحانه، فصم علىٰ هذا الإيمان أخي المبارك! «وَمَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ».

والمعنىٰ الثاني الذي به تحقق إيمانك بالله في صومك، قال المفسرين: « بل الصوم لله من بين سائر العبادات التي كلها يُطلب بها وجه الله؛ لكن خصوصًا الصوم؛ لأنه سر بينك وبين الله لا يعرفه أحد »، سرٌّ بينك وبين الله العبادة الوحيدة التي ممكن تفعلها ولا يعرفها الناس هي الصوم، الذكر لو حرّكت شفتيك قد ينتبه الناس، الصلاة لو فرضت بالصلاة يراك الناس، الصدقة تُخرج الصدقة يطّلع الناس عند الفعل، الحج تسافر للحج يعرف كل الناس، لكن ممكن تصوم ولا أحد ينتبه، أنت الآن تمارس عبادة الصيام، ولا أحد يدري سر بينك وبين الله، العبادة الوحيدة التي تدخلها بغير قول ولا فعل الصوم، الصلاة تقول الله أكبر، الزكاة تُخرج المال، الحج تقول وتفعل، تُحرم وتقول لبيك الله، أما الصوم لا قول ولا فعل ولا أحد رأىٰ ولا أحد سمع، دخل في الصوم بدون أنْ يقول أو يفعل شيئًا، لذلك من الخطأ أنَّ بعض الناس يتلفظ بالنية هذا أمر محدث أبدًا، تصوم والنية محلها القلب ولا أحد يراك، دخلتَ في صومك بقول ولا دخلت بصومك بفعل، فما أجمل هذا السر الذي بينك وبين الله!، إلا الصوم فإنه لي ولذلك ترىٰ الصوم من أقوىٰ العبادات التي تربّي فيك المراقبة لرب الأرض والسماوات، لا يتطرق لها الرياء ولا السمعة إلا إذا تحدثت أنت بعد ذلك، لكن أثناء الفعل لا يتطرق لها شيء، ولعل هذا المعنىٰ أيضًا من المعاني القوية يدل عليه تكملة الحديث «**إِلَّا الصَّوْمَ، فَإِنَّهُ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، يَدَعُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَشَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِي**»، الصوم سر بينك وبين الله سبحانه، فهنيئًا لك يا من تصوم بهذا الإيمان، تصوم وتجعل صيامك تؤمن أنه سر لا يطّلع عليه إلا ربك، تصوم وتعلم أنَّ صيامك تترك فيه الملذات والشهوات إرضاءًا لرب الأرض والسماوات، قال: «**وَأَنَا أَجْزِي بِهِ**» ما معنىٰ هذه الجملة؟ يا من يحتسب الصوم وثواب الصوم اسمعوا ماذا تحتسبون «**وَأَنَا أَجْزِي بِهِ**» قال المفسرون عند قول الله

تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ ١٠﴾ [سورة الزمر:١٠]، قالوا: هو الصوم، لأنه في الحديث: «إِلَّا الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ» فالعبادة التي هي من الصبر ويوفىٰ الإنسان أجرها بغير حساب هي الصوم، فما معنىٰ وأنا أجزي به؟ معناها: بغير حساب، فما معنىٰ بغير حساب؟ قال الخازن في تفسيره أي: « بغير تقدير »، احتسب الأجر كم أحتسب؟ حسنة بعشر، احتسب اليوم بعشرة، لا، طيب كم أحتسب؟ الحسنة بسبعمائة مثل الصدقة، أحتسب اليوم الواحد بسبعمائة؟ لا، طيب كم أحتسب؟ احتسب بلا حساب، كل عمل يضرب لك إلا الصوم يحث الله الأجر للصائمين حثًا ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ ١٠﴾ [سورة الزمر:١٠]، هكذا قال الخازن في تفسيره، أتدرون لماذا؟ لأن الصوم بينك وبين الله؛ فهو من أعمال القلوب؛ فالملائكة لم تتطلع علىٰ صيامك، لم تعرفه حتىٰ تحسبه لك، فمن الذي سيحسب لك أجره؟ إنه الله علام الغيوب، المطلع علىٰ القلوب سبحانه، فاحتسبوا أجرًا بغير حساب، ويدلك عليه أول الحديث في رواية: «كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ، الْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَىٰ سَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ، إِلَّا الصَّوْمَ فَهُوَ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ»، وقال بعض المفسرين: الله أعلم بصحة هذا القول، قالوا كما نقله القرطبي في تفسيره بغير حساب: « أي بغير متابعة ولا مطالبة »، أنت الآن تتعامل مع شريكك وفي نهاية السنة، ما الذي يحدث؟ ربح؛ لكن ربح بحساب، يحاسبك علىٰ الصغيرة والكبيرة، أما الصوم بغير حساب بغير مطالبة، قال بعض أهل العلم: معنىٰ ذلك أنَّ كل الحسنات، صلاة، صدقة، حج، كل الحسنات تدخلها المطالبة من العباد، فإذا ظلمتهم أخذوا من حسناتك؛ من حسنات صلاتك، من حسنات زكاتك، من حسنات حجك، من حسنات ذكرك، إلا الصوم لله، ما أحد يأخذ من حسناتك شيئًا، يبقىٰ لك؛ لأن الله يجزيك أجرك بغير حساب.

اللهم اجعلنا ممن آمن بك وصام رمضان إيمانًا واحتسابًا، اللهم ارزقنا هذا الأجر وأعطنا من هذا الثواب، اللهم منَّ علينا يا ملك يا وهاب، اللهم اجعلنا ممن صام رمضان فأعتقت رقبته، وأعظمت حسنته، وكفّرت سيئته، ورفعت درجته، اللهم اجعلنا من الصائمين القائمين، اللهم تقبّل صيامنا وقيامنا وصلاتنا وصالح أعمالنا، اللهم ارزقنا في صيامنا البر والتقوىٰ، وارزقنا في صيامنا من العمل ما تحب وترضىٰ، وأعتقنا بصيامنا من النار؛ فإن أجسادنا غدًا علىٰ النار لا تقوىٰ، اللهم استرنا فوق الأرض، واسترنا تحت الأرض، واسترنا يوم العرض، اللهم اجعلنا ممن صام فقبلت صيامه، وممن قام فقبلت قيامه، اللهم تقبل منا إنك أنت السميع العليم، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم، اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات، اللهم وارحمنا إذا صرنا إلىٰ ما صاروا إليه في الظلمات، اللهم يا رب العالمين اغفر لباني هذا المسجد، اللهم اغفر له وارحمه وجازه بالإحسان إحسانا، وبالسيئات منًا وغفرانا، اللهم واغفر لنا يا ربنا إذا صرنا إلىٰ الدود، وصرنا إلىٰ اللحود، اللهم إنك أنت الملك المعبود، اللهم يا رب العالمين اجعل بلدنا هذا خاصة وبلاد المسلمين عامة بلد أمنٍ وإيمان، وسلامة وإسلام، اللهم اصرف عنا الفتن، وادفع عنا المحن، وأصلح أحوالنا ما ظهر منها وما بطن، اللهم عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامة، اللهم وانصر وأعز الإسلام والمسلمين، اللهم وارحم إخواننا المستضعفين، اللهم واقض عن المدينين، اللهم فرج الهمَّ عن المهمومين، اللهم اشف مرضانا ومرض المسلمين، اللهم آمين يا رب العالمين.





شهادات رمضانية

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده ربي لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [سورة آل عمران:١٠٢].

أما بعد عباد الله :

فإن خير الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي رسول الله صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه وسلم، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة

معاشر المؤمنين:

أي حديث نتحدث عنه إن لم نتحدث عن ضيف كريم أقبل علينا ونحن جميعًا في شوق لاستقباله يأتي رمضان والأبدان فترت والقلوب قست فاحتاج هذا الفتور إلىٰ ترغيب واحتاجت تلك القسوة إلىٰ ترهيب.

خذهم بالحداء إن المحارىٰ يهيجها علىٰ السير الحداءُ

فهاكم ترغيبًا في فضائل هذا الشهر الكريم، وترهيبًا في حسرات من فاتته هذه الفضائل العظيمة أو باء والعياذ بالله بالعقوبات الوخيمة.

أيها المؤمنون:

أحدثكم عن شهادات رمضانية سأخبركم عن مقرراتها، وعن أسئلتها، سأخبركم كيف تكتب الدرجة؟ وكيف يحرم من لا يستحقها؟ إنها شهادات رمضانية ستصرف في شهر رمضان فارفع يدك وأرنا شهادتك، ماذا كتب لك فيها من الدرجات أو ماذا فاتك وبؤت بعدها بالحسرات، كم شهادة يا ترىٰ ستصرف لك أيها المسلم إذا دخل هذا الشهر الكريم؛ شهادات تدخرها لذاك اليوم يوم تقوم فيه الخلائق لله رب الأرض والسماوات، شهادات تجعلها في سيرة حياتك، وفي تاريخ إنجازاتك، إنها شهادات رمضان شهادات رمضانية،

- أولىٰ تلك الشهادات؛ شهادة ستصرف لمن صام رمضان إيمان واحتسابا، أما هذا الذي فعل ذاك؛ فانظروا لمخرجات إنجازه يوم أن يكتب في صحيفته ويسجل في درجته غفر له ما تقدم من ذنبه يحمل، شهادة المغفرة معه يسوقها إلىٰ موازينه ويعرضها يوم العرض الكبير إذا عرضت أعماله وصالحاته، شهادة لمن صام رمضان والناس في شهاداتهم درجات من صام يومًا في سبيل الله سيكتب له في شهادته باعد الله وجهه عن النار سبعين خريفا، ومن لم يصم يومًا من رمضان سيكتب له في شهادته احترق، هلكت احترقت يا رسول الله وقعت علىٰ زوجتي في رمضان وأنا صائم والناس في شهادات الصيام درجات منهم من سيصوم الشهر كله وإذا به يسجل له في درجاته ترك الطعام والشراب والشهوة في رمضان لوجه الله سجل له في صحيفته الصوم لي وأنا أجزي به هكذا قالها ربي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وكتبت له، ومنهم من لم يصم رمضان فكتب له في صحيفته من أهل عواء أهل النار، ومنهم من صام رمضان هذا، وصام رمضان الذي قبله فكتب له في صحيفته مكفرات لما بينهن

الصلوات الخمس والجمعة إلىٰ الجمعة ورمضان إلىٰ رمضان مكفرات لما بينهن كفّر له ذنوب سنة كاملة، ومنهم من لم يصم رمضان، يدركه ولا يصوم؛ فيكتب في صحيفته أبعده الله ويختم عليها بتأمين رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ يا محمد من أدرك رمضان فلم يغفر له أبعده الله قل آمين فختمها صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ بقوله آمين، والناس في شهادات الصيام درجات منهم من صام رمضان وسيصوم ست شوال بعده؛ فيكتب له في صحيفته صيام الدهر صام السنة كلها، ومنهم من صام رمضان وقد صام في شعبان قبله فيكتب له في صحيفته رفع عمله إلىٰ الله وهو صائم، وزعت شهادات الصيام فأي شهادة استلمت ارفع يدك وأري الناس شهادتك أو أخفها ليوم تشخص فيه الأبصار ويأتي الصيام يشفع لك أو يشفع عليك.

إنها شهادات رمضانية ستقسم في شهر رمضان، ومن تلك الشهادات الرمضانية لنستعد جميعـًا أيها الإخوة شهادات لمن قام رمضان إيمانـًا واحتسابا، ستوزع علينا شهادات القيام، وتكتب في درجة هذا الذي قام رمضان إيمانـًا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه رواه البخاري ومسلم، فهنيئـًا يوم أن تحمل في صدرك وتأتي معك بشهادات الغفران بخبر سيد ولد عدنان صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه وسلم، والناس في شهادات القيام ليسوا سواء وكل سيستلم شهادة بحسب قيامه إذا كان الطلاب يتنافسون اليوم علىٰ الدرجات العلىٰ في المقررات المدرسية فلنتنافس جميعـًا علىٰ الدرجات العلىٰ في الشهادات الرمضانية، منهم من قام مع الإمام حتىٰ ينصرف فكتب له في شهادة قيامه قيام ليلة، هنيئـًا لك يا من صابرت نفسك مع الإمام في صلاة التراويح حتىٰ أوتر وسلَّم، تأتي بصحيفتك قيام ليلة منهم من فاتته الليلة فأصبح وما قام من الليل شيء؛ فيكتب في صحيفته بال الشيطان في أذنيه، والله يوم

التغابن ستكون الحسرات أرني شهادتك قيام ليلة أرني أنت شهادتك بال الشيطان في أذني والله ستكون الحسرات، أعظم من حسرات طلابنا بين ناجحين وراسبين في المدارس، أي خزي سيكون في وجه هذا الذي يحمل شهادة الخزي، والناس في شهادات القيام ليسوا سواء؛ منهم من قام ليلة لكن أعظم من الليلة الأولىٰ قام ليلة القدر فكتب له في صحيفته وكتبت درجته غفر له ما تقدم من ذنبه يحمل ثلاث شهادات مغفرة، ثلاث شهادات تشهد أن الله غفر له صام رمضان وقام رمضان وقام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا ومن قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه رواه البخاري ومسلم، إنها ليلة القدر أتىٰ بصحيفة فيها أعمال خير من أعمال ألف شهر كتبت له أعمال ألف شهر بل خير من أعمال ألف شهر يوم أن قام ليلة القدر ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣﴾ [سورة القدر:١-٣]، ومنهم من يستلم شهادة قيام أعظم قام رمضان كله ما فاته منه شيء فماذا يكتب له في صحيفته يا رسول الله أرأيت إن صليت المكتوبات وأديت زكاة مالي وصمت رمضان وقمته فمن من أنا قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الصديقين والشهداء، الله أكبر يا إخوة هذا يحمل شهادة مكتوب عليها يشهد له رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه من الصديقين والشهداء لا حرمني الله وإياكم شهادة رسولنا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالصديقية والشهادة، ومنهم من لم يقم من رمضان شيئا فكتب له في شهادته لم يصب خير أصبح ثقيل خبيث النفس كسلان لم يصب خيرًا رواه ابن خزيمة.

أيها الإخوة:

لا ينفض مجلسكم حتىٰ تسمعوا بقية الشهادات فالاجتهاد في رمضان اجتهاد في أعمال كثيرة وهنيئًا لمن ضرب في كل عمل بسهم وافر، ومن الشهادات الرمضانية شهادة ينادىٰ بها من أول ليلة في رمضان يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر شهادة الإقبال علىٰ الطاعات والبعد عن المعاصي والموبقات وأي شيء درجة أهلها عتقاء من النار ينادي منادي يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **«ولله في كل ليلة عتقاء من النار»** فهنيئًا لمن أقبل علىٰ الطاعات وفي ذلك فليتنافس المتنافسون منا من سيقبل علىٰ طاعة لين الكلام للناس والبعد عن الفحش في القول وإذا بهؤلاء تسجل لهم في صحائفهم غرف أي غرف قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **«يرىٰ ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها لمن ألان الكلام، وأطعم الطعام، وصلىٰ بالليل والناس نيام»** ومن الناس من لم يقبل علىٰ هذا الخير، ولم ينزجر عن هذا الشر؛ فيجعل لسانه يهذي في الناس، يتكلم عليهم، ويفتري فيهم، ويغتابهم؛ فيُكتب له في صحيفته صائم ليس له من صيامه إلا الجوع، قائم ليس له من قيامه إلا السهر، حسرة ضاعت شهادات الصيام وضاعت شهادات القيام لماذا افتريت علىٰ عباد الله لماذا اغتبت؟ لماذا كذبت؟ لماذا سببت؟ لماذا شتمت؟ أمسك لسانك تفز برمضانك وما أكثر شهادات الإقبال علىٰ الخير، والإقصار عن الشر في رمضان، وكل يستلم شهادة عمله منهم من اجتهد في طاعات رمضان فأدىٰ طاعة عظيمة اعتمر في رمضان؛ فكتب له في صحيفته حاج مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **«عمرة في رمضان تعدل حجة أو قال حجة معي»** رواه مسلم، إذا جاء رجل بشهادة فيها حاج مع رسول الله أي شهادة ستنافسه فيها بعد ذلك، ومن الناس من أصح الله

أبدانهم ووسع الله عليهم في معيشتهم، ومرت إلىٰ الآن خمسة أعوام من رمضان ومن غير رمضان ما وفدوا علىٰ الله فكتب لهم في شهاداتهم محروم «**إن عبداً أصححت له جسمه ووسعت له في معيشته تمضي عليه خمسة أعوام لا يفد علي لمحروم**» رواه ابن ماجه وحسنه الألباني، محروم أي صحائف سنحمل يوم القيامة، وفي صحيفة التنافس علىٰ الطاعات منهم من نافس علىٰ طاعة تفطير الصائمين ففاز بجائزة من فطّر صائمًا كُتب له مثل أجره، وإذا به يأتي بصيامه وصيام غيره غير أنه لا ينقص من صيام الصائم شيء، يأتي بشهادات أنه صام ويأخذ مثل شهادات الذين فطّرهم من الصيام، كم شهادة تحمل يا عبد الله؟ كتب له مثل أجره، فهلا سعينا في تفطير الصائمين إن الله يكتب هذا الأجر لمن فطّر صائمًا ولو علىٰ ماء وتمر فهنيئًا لمن جمع من تلك الشهادات ليوم لا تنفع فيه إلا الصالحات هنيئًا لمن وفّر ماله وادَّخره لذاك اليوم؛ فأنفقه في رمضان ليجده في صحائف الإحسان إذا قام بين يدي الملك الديان، ومن الناس من سيصوم ويفطر وستمد له السفر لكن سيكتب في صحيفته ليس بالمؤمن يحمل صحيفة أرنا صحيفتك، شهد رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ عليه أيها الإخوة أنه ليس بالمؤمن قالها صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ كما عند البخاري في الأدب المفرد بسند صحيح «**ليس المؤمن الذي يشبع وجاره جائع**»، كم فزنا بشهادات وكم خسرنا شهادات ومن شهادات الطاعة في رمضان شهادات أهل القرآن، يا باغي الخير أقبل، فأقبلوا علىٰ كتاب الله يقرؤونه يتدبرونه يتدارسونه يسمعونه يبكون لآياته يتأثرون لعظاته يعملون بمحكمه ويؤمنون بمتشابهه فجاؤوا وكتب لهم في شهادتهم يقول القرآن منعته النوم بالليل يا رب فشفعني فيه يشهد لهم القرآن ويشفع لهم القرآن،

ومن الناس من سيصوم ولن يقرأ القرآن فيكتب له في شهادته مثله مثل التمرة طعمها حلو لكن لا رائحة لها،

أيها الإخوة إنها شهادات الصيام وزعت إنها شهادات القيام قد كتبت إنها شهادات الإقبال علىٰ الخير والإدبار عن الشر قد قسمت في رمضان الماضي وكل منا أخذ شهادته لكن موسم رمضان هذا العام كيف سيكون أمرك إلىٰ زيادة أم إلىٰ خسارة ألا سألت نفسك وأعددت لأن تكون دائمًا ممن يزيد في الخير أسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يزيدنا ولا ينقصنا وأن يكرمنا ولا يحرمنا قلت ما سمعتم وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.



الخطبة الثانية:

الحمد لله علىٰ إحسانه، والشكر لله علىٰ توفيقه وامتنانه، أحمده ربي تعظيماً لشأنه، وأصلي وأسلم علىٰ رسوله الداعي إلىٰ رضوانه، وعلىٰ آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلىٰ يوم الدين، رضي الله تعالىٰ عن أصحاب رسولنا أجمعين، وعن آله الأكرمين، وعنا معهم برحمته وهو أرحم الراحمين.

يقول ربي سبحانه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣﴾ [سورة البقرة:١٨٣] وستكتب في رمضان شهادة رمضانية عظيمة هي شهادة التقوىٰ يقول عنها رسولنا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ «**ليس الصيام من الأكل والشرب إنما الصيام من اللغو والرفث**» رواه ابن حبان وصححه الألباني رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ جميعاً، أعلمت عن ماذا ستسأل أعلمت كيف سترصد الحسنات وتسجل السيئات ليس الأمر فقط بالأكل والشرب إنما الأمر كذلك بترك اللغو والرفث وعلىٰ قدر ذلك ستكتب لك درجتك، وتستلم شهادتك، وتفرح في آخر الشهر بجائزتك، والناس في هذا ليسوا سواء كل بحسبه منهم رجل سابه رجل وشاتمه رجل، بل منهم رجل قاتله رجل؛ فحفظ صيامه وقال إني امرؤ صائم ففاز بجائزة يجدها يوم القيامة، صيامه جنة صيامه جنة، الصيام جنة «**فأي امرئ سابه رجل أو شاتمه فليقل إني امرؤ صائم**»، ومنهم للأسف من لم يدع قول الزور في الناس بل لم يدع الاعتداء والجهل علىٰ الناس فإذا مكتوب في صحيفة صيامه ليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه «**من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل فليس لله حاجة أن يدع طعامه وشرابه**» رواة البخاري.

أيها الإخوة ها قد دعيتم عرفتم الشهادات، عرفتم ما فيها من المقررات، أدركتم كيف سترصد الدرجة؟ وكيف سيحرم منها؟ من لا يستحقها وفي ذلك فليتنافس المتنافسون.

مضىٰ رجب فما أحسنت فيه وهذا شهر شعبان المبارك.

فيامن ضيع الأوقات جهلا بقيمتها أفق واحذر بوارك.

تدارك ما بقي من الليالي فخير ذوي الفضائل من تدارك.

أيها الاخوة سيدخل رمضان وستوزع شهادات رمضان، فأي شهادة ستأخذ حافظ علىٰ صومك أن تخدشه بأكل أو شرب أو جماع، حافظ صومك أن تقدح في أجره بغيبة أو نميمة أو جهل.

إذا لم يكن في السمع مني تصاون وفي بصري غض وفي منطقي صمت.

فإن قلت هذا صومي فلقد قلت إني صمت يومي وما صمت.

أسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يبلغنا وإياكم رمضان وأن يبلغنا وإياكم صيامه وقيامه علىٰ الوجه الذي يرضيه عنا اللهم يا رب العالمين يا إله الأولين والآخرين زين يوم القيامة صحائفنا اللهم يا رب العالمين اجعل رمضان والقرآن والأعمال الصالحة تشهد لنا لا علينا اللهم يا رب العالمين اجعلنا ممن أدرك رمضان فغُفر ذنبه ورفعت درجته وأُعتقت رقبته اللهم يا رب العالمين إنا منك توفيق الأعمال الصالحة والحفظ من الشرور الموبقة اللهم فخذنا لكل خير واصرفنا عن كل شر اللهم أهل علينا هذا الشهر الكريم بالأمن والإيمان والسلامة والإسلام اللهم اجعل بلدنا هذا خاصة وبلاد المسلمين عامة بلد أمن وإيمان وسلامة وإسلام اللهم انصر

إخواننا المجاهدين في سبيلك في كل مكان اللهم عليك بأعدائك أعداء الدين فإنهم لا يعجزونك اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات إنك كريم قريب مجيب الدعوات.





رفقًا بالتائبين

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره؛ ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [سورة آل عمران: ١٠٢]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [سورة الأحزاب: ٧٠-٧١].، إن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه وسلم، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أما بعد:

معاشر المؤمنين، يا أهل الإسلام والإيمان: إن من عظيم الخير أن يوفق العبد الصالح بعد رمضان للخير وطاعة الله الرحمن، ما أعظم ما أعظم أن تكون يا عبد الله في اجتهاد بعد رمضان؛ في قيامك وصيامك ووردك من القرآن وذكرك لله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ، ما أجمل -والله- أن تزدحم مساجدنا بعد رمضان كما كانت بالمصلّين والدّاعين والقارئين للقرآن والمتحلّقين في حلقات العلم، إن هذا - أيها الأخوة - لمن علامات القبول، إن هذا - أيها الأخوة - لمن آثار الإثابة والإجابة، جعلني الله

وإياكم من المقبولين، جعلني الله وإياكم من المرحومين، وبلّغنا دائماً مواسم الطاعات، ونحن في خير وازدياد لله من القربات.

إن العبد إذا علم هذا - أيها الأخوة- بادر أن يفتح صفحة جديدة بعد رمضان، عنوانها التوبة، ومدادها الشوق إلىٰ طاعة الله، وكتابتها الحسنات، ومحوها السيئات، يُقبل علىٰ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بالطاعة في ما بقي من سنته، بل في ما بقي من عمره؛ ليختم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ له بصالح الأعمال، فما أجمل أن نحدّث أنفسنا دائماً بالإقبال إلىٰ رحمة الله، فما زال ربك يعرض علىٰ عباده رحمته، ويدعوهم إلىٰ التوبة والاستغفار، والسعيد - أيها الأخوة - من سعد بطاعة الله، والفائز لمن فاز بجنة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وبرحمته.

إن حديثي وإياكم في هذه الجمعة المباركة عن طائفةٍ أحبها الله، عن طائفة قربها الرحمن الرحيم، عن طائفة لطالما قصّرنا في حقها، لطالما فرّطنا في معالجة أسباب خطئها، لم نمد لهم من الأيدي ما يدعوهم إلىٰ الهداية والتوبة، لم نيسر لهم من أسباب السعادة ما يدعوهم إلىٰ التوبة والاستقامة والثبات، أخطأنا وصية الله فيهم، وهدي رسولنا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ معهم، إنهم التائبون، فاتقوا الله في التائبين، واستوصوا خيراً بالمقبلين والعائدين، التائبون - أيها الإخوة - ما زال الله تعالىٰ يعرض عليهم رحمته حتىٰ قال: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾﴾ [سورة طه: ٨٢]، فما أجمل عودتهم إلىٰ الله، وما أجمل إقبالهم إلىٰ طاعة الله، ما زال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يحدثنا عن التوبة حتىٰ ذكر باباً فتحه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ من قبل المغرب، يسير الراكب في عرضه أربعين سنة أو سبعين سنة، قال سفيان: قبل الشام، فتحه الله منذ خلق السماوات والأرض للتوبة، لا يغلقه الله تعالىٰ حتىٰ تطلع الشمس

منه، هكذا - أيها الكرام - لنوسّع لهؤلاء التائبين المقبلين رحمة الله، ولنذكّرهم بكريم عفو الله، ما حال بعضنا للأسف الشديد وهم يقنّطون فلانًا وفلانًا أن يتوب، أو يئيسون فلانًا وفلانًا أن يرحمه الله، إلا كقصة رجلين أخبرنا عنها عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، إن رجلين من بني إسرائيل كانا متواخيين، وكان أحدهما مذنبًا وكان الآخر مجتهدًا في العبادة، فكان هذا المجتهد يقول للمذنب: أقصر أقصر، وما زال عليه يأمره بذلك، حتىٰ مرّ عليه وهو علىٰ ذنب، فقال له: أقصر، فقال هذا المذنب: خلّني وربي، إنك لم تُبعث عليّ رقيبا؛ خلّني وربي، إنك لم تُبعث عليّ رقيبًا، فما كان من هذا المجتهد إلا أن قال كلمة، قال: والله لا يغفر الله لك، أو قال: والله لا يدخلك الله الجنة، فقبض الله أرواحهما، فاجتمعا عند رب العالمين، فقال الله عَزَّوَجَلَّ: من ذا الذي يتألىٰ عليّ أن لا أغفر لفلان؟؛ من ذا الذي يتحكم برحمة الله؟ من ذا الذي يأمر الله أن لا يغفر لفلان؟، ثم قال الله لهذا المجتهد: أكنت بي عالما، أو كنت علىٰ ما في يديّ قادرا!، ثم قال الله تعالىٰ للمذنب: اذهبوا به إلىٰ الجنة، وقال لهذا المجتهد: اذهبوا به إلىٰ النار، يا الله قال: كلمة أوبقت دنياه وآخرته، فاتقوا الله في التائبين، إذا خاطبتموهم فلا تخاطبوهم وملؤكم العجب والغرور بأعمالكم، إذا كلمتموهم فلا تكلموهم وأنتم تضّيقون عليهم رحمة الله؛ فتكونوا كهذا الرجل.

إن منهج الكتاب والسنة منهج عظيم في معالجة أخطاء هؤلاء، وفي دعوة هؤلاء للتوبة والاستقامة، إن ربكم الذي عُصي جنابه، وأذنبوا هم في حقّه، ناداهم فقال: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾ [سورة الزمر:٥٣]، هذا هو منهج القرآن، وهو منهج رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خير ولد عدنان، أو نسيتم أبا طويل؛ شطبٍ

المدود لما جاء إلىٰ رسولكم صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، جاءه وقد احدودب ظهره، ورقّ عظمه، وسقط حاجباه علىٰ عينيه، فقال: يا محمد، شيخ كبير، لم يترك معصية ولا سيئة إلا أتاها، لم يترك حاجة ولا داجّة إلا فعلها، لم يترك صغيرة ولا كبيرة إلا ارتكبها، أفله توبة؟!، ماذا قال صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ لهذا التائب؟ قال له عَلَيۡهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ: «**أو قد أسلمت**»، قال: أما أنا فأشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، قال: «**تفعل الخيرات وتترك السيئات، ويجعلهن الله كلهن خيرات**»، قال: وغدراتي وفجراتي، قال صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**نعم، يجعلهن الله كلهن خيرات**»، فما زال يكبر، الله أكبر حتىٰ توارىٰ، رواه البزار والطبراني بسند صحيح، فاستوصوا بالتائبين خيرا، واتقوا الله إذا جلستم مع هؤلاء التائبين، افرحوا بتوبتهم، قرّبوهم منكم، عظموا أمرهم، أليس التائب حبيب الرحمن! ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ﴾ [سورة البقرة:٢٢٢]، بلىٰ والله لنفرح بتوبة هؤلاء، لنفرح بعودتهم إلىٰ الله، لنفرح برجوعهم إلىٰ الحق، «**لله أشد فرحًا بتوبة عبده من أحدكم كان علىٰ راحلته، وعليها طعامه وشرابه، ثم انفلتت منه وأيس من الحياة، واضطجع تحت شجرة، ينتظر الموت، فإذا بها قائمة فوق رأسه**»، إي والله أقبلوا علىٰ الله، ففرح الله، وعادوا إلىٰ الله، فأحبهم الله، ونحن - أيها الإخوة - إذا جاء هؤلاء التائبون يقبلون علىٰ ربهم سُبۡحَانَهُوَتَعَالَىٰ، كيف لا نفرح؟ كيف لا نحبهم؟ كيف لا نكرمهم ونجلّهم؟، فقد أحبهم رب الأرض والسماوات، وفرح بتوبتهم الله سُبۡحَانَهُوَتَعَالَىٰ رب البريات.

أم أين أنتم من قصة توبة كعب بن مالك وصاحبيه، الثلاثة اللذين تخلّفوا عن غزوة تبوك، وفي آخر القصة قال كعب: فبينما أنا فوق بيت من بيوتنا، وقد أخبر الناسَ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ بتوبة الله علينا، فانطلق إلىٰ صاحبي مبشّرون، وركض رجل علىٰ

فرس، وانطلق نحوي ليُبشّرني، وركض رجل آخر، فارتفع علىٰ جبل سلع، ونادىٰ بأعلىٰ صوته: أبشر، يا كعب بن مالك، فخررت لله ساجدا، قال: فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرني خلعت ثوبيّ، فكسوته إياه ببشارته، والله ما عندي ثوبان غيرهما، ثم استعرت ثوبين، وذهبت إلىٰ رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، قال: والناس فوجًا فوجًا يهنئونني، يالله؛ يقول: والناس فوجًا فوجًا يهنئونني، ويقولون لتهنئك توبة الله عليك يا كعب، قال: فدخلت المسجد وقام طلحة بن عبيد لله يهرول حتىٰ صافحني وهنئني بالتوبة، ثم جاء رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يبرق وجهه بالسرور، وكان إذا سُرّ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ فكأنما فلقة قمر يتلألأ، فقال: أبشر، يا كعب بخير يوم منذ ولدتك أمك، قلت: أمن عندك أم من عند الله؟، قال: بل من عند الله، كل هذا - أيها الأخوة - يُفعل لمن؟ للتائب، قاموا يهنئونه، أرسلوا له الخيل، وطار المبشر علىٰ أعلىٰ جبل، واستقبله رسول الله بالسرور، أو قد فتح العالم!، أوقد جاء بعظيم الصدقات والغنائم!، لا، لكنه أقبل إلىٰ الله تائبًا فقبله الله، أقبل علىٰ الله عائداً، ففرح الله به، هكذا كانوا يفعلون مع التائبين.

رأىٰ بن مسعود ذاك التائب الذي تاب، فأخذه واحتضنه، وقال: مرحبا بحبيب الله، فلنتقِ الله فيهم - أيها الأخوة - لنتقِ الله فيهم، إن أقواماً يعنفون هؤلاء التائبين بماضيهم، لهم والله خرجوا عن منهج الله في التعامل معهم، وأخطئوا هدي رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في تقريبهم إلىٰ الخير والهدىٰ والرشاد، ألم يخطئ الصالحون؟، وكلنا خطّاء، وخيرنا هؤلاء التائبون، ألم يعص الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ من هم أفضل منا وأشرف، لكن رفع الله لهم المقامات، وشرّفهم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في أعلىٰ الدرجات، لما أقبلوا علىٰ الله بالتوبة والاستغفار.

هذا موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يحتج مع آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، والقصة في الصحيحين من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، اسمعوا ماذا قال موسىٰ لآدم عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ، وآدم هو التائب الذي تاب الله عليه، قال موسىٰ: أنت آدم الذي خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأسجد لك ملائكته، وأدخلك الجنة، أنت آدم الذي أخرجت الناس، وأشقيتهم بذنبك وخطيئتك، أخرجتهم من الجنة، فقال آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: وأنت موسىٰ الذي اصطفاك الله برسالته وبكلامه، وأنزل عليك التوراة، تلومني علىٰ أمر قدّره الله عليّ قبل أن يخلقني، قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فحجّ آدم موسىٰ**»، نعم، لا يحتج بالذنب علىٰ المعائب، لكن بعد التوبة لا يجوز أبداً - أيها الأخوة - أن نعنف هؤلاء علىٰ أمر قدّره الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عليهم، ثم كتب لهم التوبة والقبول، إن الحسنة تذهب السيئة، إن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ قال: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾﴾ [سورة الفرقان:٧٠]، كيف تلوم إنسان، وقد بدّل الله سيئته حسنة؟ كيف تلومه؟ لو أنك لمته قبل التوبة لكان لك ذاك، لكن تلومه وتعنفه بعد أن تاب واستقام، هذا والله هو الخطأ العظيم الكبّار، فلنتقِ الله في هؤلاء التائبين، ولنستوصِ بهم خيراً، إن من تاب لا ينبغي أبداً أن تذكر معصيته علىٰ وجه اللوم والتعنيف، وإنما لنا أن نذكرها علىٰ وجه العبرة وشكر النعمة علىٰ أن هداه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ووفقه.

إن إمرأة من بني غامد، زنت علىٰ عهد الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فأمر بها صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فرجمت، فجاءها خالد بن الوليد رضي الله تعالىٰ عنه، فأخذ حجراً فرماها به، فنضح الدم من رأسها، فوقع علىٰ وجه خالد فسبّها، فما كان من رسولكم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ إلا أن وقف مع هذه التائبة، ودافع عن عرض هذه العائدة:

«**مهلاً يا خالد، والله لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر الله له**»، ثم أمر بها فصلىٰ عليها ودفنت، رواه الإمام مسلم.

أيها الأخوة الكرام لننظر في تعاملنا مع هؤلاء التائبين، ووالله، والذي نفسي بيده، إن بعض الناس هو السبب في عدم توبة بعض المخطئين، هيه، تريد أن تعرف لماذا؟ اسمع هذا الحديث، اسمع ما رواه الإمام أحمد والبيهقي في شعب الإيمان بسند صحيح يقول صاحب رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ أبو هريرة رضي الله تعالىٰ عنه قيل: يا رسول الله، إن رجلاً يصلي بالليل فإذا أصبح سرق، ماذا ستقولون أنتم؟ ماذا سنقول نحن؟ إن رجلاً يصلي بالليل، فإذا أصبح سرق، فقال عَلَيۡهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ: «**سينهاه ما تقول**»، نعم، قيامه بالليل حسنه عظيمة، وبإذن الله عَزَّوَجَلَّ ستجعله يترك هذه السرقة وهذه المعصية، هكذا فعل عَلَيۡهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ، وانظر للناس اليوم يحرّجون بالحسنة، ويذمّون عليها المخطئ، أخي في الله ليس هذا منهج معالجة الأخطاء، فإذا أخطأ الواحد تركوا الخطأ، وبدؤوا يلومونه علىٰ الصواب، وتجد الواحد منهم يقول: وعاده يصلي، وعاده يحزّب في المسجد، وعاده بغَ نفسه مطوّع، وعاده يحضر المحاضرات، وعاده بغَ نفسه من أهل الخير، وعاده يقرأ القرآن، وعاده مسوّي له لحية، أيّ شي هذا أخي في الله؟ لماذا تذكر الصحيح؟، لماذا تلوم علىٰ الصواب؟ لماذا لا تُخطيء الخطأ، وتمدح الحسنة، ما هذا والله بمنهج رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، أما رسولنا فقيل له: فلان يقوم الليل، فإذا أصبح سرق، ما قال: وعاده يقوم الليل، قال: «**سينهاه ما تقول**»، حسنته هذه طيّبة، وبإذن الله ستجعله يترك السيئة، هكذا قال صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، أما ما يروجه بعض الناس: من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله إلا بعدًا، فهو حديث باطل مكذوب، ما قاله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، وليس

هذا بمنهجه، كيف يكون الخير لا يقرّب الناس من الله؟، فصلِ وحافظ علىٰ الصلاة وداوم عليها، وبإذن الله سيوفقك الله لترك الشر وللثبات علىٰ الخير.

أيها الأخوة الكرام، إن بعضنا للأسف هو العقبة التي تمنع هؤلاء من التوبة، إن كثيراً من التائبين الذين يريدون أن يتوبوا، يعلمون سعة رحمة الله، وليسوا بآيسين أن الله سيقبلهم علىٰ ذنوبهم، لكن يخافون من المجتمع أن لا يقبلهم إذا تابوا إلىٰ الله، يخافون منا للأسف أن نأكلهم بألسنتنا إذا أقبلوا إلىٰ الله، بدلاً أن نحتضنهم ونفرح بهم، ونوسع لهم رحمة الله، ونعينهم علىٰ الهداية والثبات والاستقامة، نكون نحن للأسف بكلامنا وأفعالنا الذين نمنع الناس من رحمة الله عَزَّوَجَلَّ، ونصدّهم، وسوف نسأل يوم القيامة، وربي، سنسأل يوم القيامة، فاتقوا الله عَزَّوَجَلَّ، وانظروا وعودوا إلىٰ منهاج رسولكم صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

هذا رجل يقال له: عبدالله، وكان يلقّب حماراً، وكان يُضحك الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وكان يشرب الخمر، وكم جلده صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ علىٰ شربها ! فأوتي به يوماً، فأمر به، فجُلد، فقال رجل: اللهم العنه، ما أكثر ما يُؤتىٰ به، فقال عَلَيْهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ: «**لاتلعنوه، فوالله ما علمت إلا أنه يحب الله ورسوله**»، رواه البخاري، دافع عنه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وذكر حسنته عَلَيْهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ، وهي التي ستدعوه إن شاء الله أن يترك هذه المعصية، هذا هو هدي رسولكم صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فاتقوا الله في التائبين، واستوصوا خيراً بالعائدين، ودافعوا عن أعرضهم، وقفوا معهم حتىٰ يكثر في المجتمع الصلاح، ويكثر فينا أمثال هؤلاء العائدين والآئبين إلىٰ الله، قلت ما سمعتم، وأستغفر الله لي ولكم، فاستغفروه؛ إنه هو الغفور الرحيم، واعلموا أن التائب من الذنب كمن لاذنب له..

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين، أحب المحسنين، وقرّب المتقين، وأمهل المذنبين، وتاب علىٰ التائبين، وصلاة وسلامًا علىٰ المبعوث بالرحمة إلىٰ يوم الدين، صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان وسلم تسليمًا كثيرًا.

قد علّمنا التائب أن أفضل العبادة ما كانت بنفس منكسرة مقبلة إلىٰ الله مخبتة، فما أجمل السجود ! وما أحرّ الدعاء ! عندما تخالطه توبة التائبين ودموع المقبلين، ما أعظم عبادة الذل والانكسار بين يدي رب العالمين، قيل لسعيد ابن المسيب: من أفضل الناس عبادة، قال: التائب، قام في قلبه من الذل والانكسار والخوف من الله ما جعل عمله أرجىٰ عملٍ للقبول، ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ [سورة المؤمنون: ٦٠]، قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**هو الذي يصلي ويصوم ويتصدق، ويخاف أن لا يتقبل الله منه**».

علّمنا التائب أن لا نفرح بحسناتنا، ولا نغتر بأعمالنا، فنصاب بالعجب والغرور، والعجب من أخطر الذنوب، وأفتك الأمراض، علّمنا التائب أن التوبة إلىٰ الله تعبّد لله بعبودية عظيمة، كان يُكثر منها صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المجلس الواحد مائة مرة، تعبّدٌ لله باسمه الرؤوف الرحيم، واسمه الكريم الحليم، واسمه العفو الغفور، واسمه التواب، تعبدٌ لله بأسماء كريمة عظيمة، تسمّىٰ الله بها، وأمرنا أن نسعىٰ ونعمل بمقتضاها، فما أجمل توبة التائبين وعودة العائدين ! فاستوصوا بالتائبين خيرًا، واتقوا الله في معاشر التائبين، واستروا أخطاءهم، ودافعوا عن أعراضهم.

مرّت امرأة في سوق المدينة، تحمل صبيًا لها، وثار الناس خلفها، حتىٰ وقفت علىٰ رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ بصبيّها، فقال: «**من أبو هذا معكِ؟**»، فسكتت، فقال شاب كان حذوها: أنا أبوه يا رسول الله، فقال صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ لها: «**من أبو هذا معكِ؟**»، فقال: أنا يا رسول الله، فنظر عَلَيۡهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ إلىٰ القوم، فقالوا: ما علمنا عليه إلا خيرا، فقال له رسول الله عَلَيۡهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ: «**أو قد أحصنتَ؟**»، قال: نعم، فأمر به عَلَيۡهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ فرجم، قال الراوي: فأخذناه فرجمناه حتىٰ هدئ، فجاء رجل يسأل عنه، فقلنا: يا رسول الله، إن هذا الرجل جاء يسأل عن الخبيث، فقال صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**لا، لهو أطيب عند الله من ريح المسك**»، هكذا وقف صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ ليدافع عن هذا التائب، قال: فإذا به أبوه، فأعناه علىٰ تغسيله وتكفينه.

أيها الأخوة الكرام إذا أقبل هؤلاء التائبون، فاتقوا الله فيهم، وافتحوا لهم أبواب الرحمة، وذكّروهم بعظيم عفو الله، ولا تعنّفوهم، وعلّموهم طرق الثبات، وأعينوهم علىٰ أسباب الهداية، وامتثلوا منهج الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، قد جاء شاب، فقام بين يدي رسولكم صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ؛ حتىٰ نتعلم كيف كان يعاملهم عَلَيۡهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ؟، فقال: يا رسول الله، ائذن لي بالزنا، انظر ماذا يريد؟ لا يريد أن يزني فقط، يريد أن يأذن له الرسول عَلَيۡهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ، ويحل له الزنا!، فثار الناس ليزجروه، فما كان من رسولكم عَلَيۡهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ إلا أن قال للناس: «**مه مه، اقرب مني**»، فاقترب منه، فقال له صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ يحاوره: «**أتحبه لأمك؟**»، قال: لا؛ جعلني الله فداءك، يا رسول الله، قال: «**والناس لا يحبونه لأمهاتهم، أتحبه لبنتك؟**»، قال: لا؛ جعلني الله فداءك، قال: «**والناس لا يحبونه لبناتهم، أتحبه لأختك؟**»، قال: لا؛ جعلني الله فداءك، قال: «**والناس لا يحبونه لأخواتهم، أتحبه لعمتك؟**»، «**أتحبه لخالتك؟**»، وهو يقول: لا؛

جعلني الله فداءك، فما زال به صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتىٰ وضع يده علىٰ صدره، وقال: «**اللهم اغفر ذنبه، وطهر قلبه، وحصن فرجه**»، فكان هذا الشاب بعدها لا يلتفت لشيء، الله أكبر، ماذا فعل صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ به؟، قرّبه، منع الناس أن يزجروه، وضع يده علىٰ صدره، دعا له صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، استأصل هذه المعصية من قلبه، يوم أن أثار في قلبه الغيرة علىٰ عرضه وأعراض المسلمين، يوم أن جعله يصرخ بملء فيه: لا؛ جعلني الله فداءك؛ ليحيّ فيه حب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والدفاع عن دينه، وكم من هؤلاء الشباب والله علىٰ معصيتهم، فيهم غيرة علىٰ أعراضهم، وفيهم غيرة علىٰ أعراض المسلمين، وعندهم من الحب لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما يجعل الواحد منهم علىٰ معصيته يقدّم دمه رخيصاً فداءً لسنة وهدي رسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فأقبلوا عليهم بمنهاج رسولكم، وعلّموهم، وافرحوا بهم، وقرّبوهم إلىٰ الحق حتىٰ يكثروا بيننا، فيبارك الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لنا فيهم، ويُعظم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لنا بهم الرحمة.

يا معاشر الآباء، إن من الآباء للأسف الشديد مَن إذا فجر ابنه تركه، وما كلّمه ولا نصحه، وقال: ماذا أفعل فيه؟ ما أستطيع عليه، فإذا تاب وأقبل إلىٰ الله، وانكسر بين يدي الله، وأطاع والده فإذا به يعنّفه ويذمّه، ويذكره بالماضي الذي كان يفعله، بئس ما فعلت، يا أخي في الله ! بئس ما فعلت يا أيها الأب الفاضل ! كان أولىٰ بالتعنيف قبلها، وكان أولىٰ بالمحبة بعدها، فاتقِ الله عَزَّوَجَلَّ.

يا أهل المساجد، إن منا للأسف الشديد من إذا رأىٰ أمثال هؤلاء، يقبلون علىٰ المسجد، أكله بنظره وببصره، وتابعه بعباراته وغمزاته، ماذا يريد؟ لماذا جاء إلىٰ المسجد؟ يشكك في نيته؛ يريد يسرق، يريد يفعل، يريد يريد، اتقِ الله عَزَّوَجَلَّ، ولا تكن

أنت هذا الرجل، بل أقبل عليهم واستقبلهم وعانقهم واعنهم، ومدّ لهم يداً من الهداية، وابتسامة صادقة فرحًا بتوبتهم، وعودتهم إلىٰ الله.

أيها الأخوة الكرام، لنكن يداً واحدة في محاربة الجريمة والإفساد، ولنكن يداً واحدة في مساعدة أمثال هؤلاء للإقبال علىٰ الله، والتوبة والرجوع.

اللهم يا غفور يا كريم، يا ودود يا حليم، يا رحمن يا رحيم، اللهم لا تدع لنا في هذا المقام ذنبًا إلا غفرته، ولا همًا إلا فرّجته، ولا عسيراً إلا يسّرته، ولا مريضًا إلا شفيته، ولا ولداً إلا أصلحته، ولا والداً إلا وفقته، ولا داعيًا إلا سددته، ولا شابًا إلا هديته، ولا حيرانًا إلا دللته، ولا تائبا إلا قبلته، اللهم يا ربنا يا رحمن يا رحيم، ندعوك دعاء المساكين، ونبتهل إليك ابتهال الخائف الضرير، ندعوك دعاء من ذلّ لك قلبه، وخضع لك عنقه، وفاضت لك عيناه أن لا تفرق هذا الجمع إلا بذنب مغفور، وسعي مشكور، وعمل متقبل مبرور، اللهم تقبل منا رمضان، اللهم وفقنا للطاعة بعد رمضان، اللهم واجعلنا ممن أعتق من نيرانك، وفاز برضوانك، وأقبل عليك فأقبلت عليه، وتاب بين يديك فأحببته، وفرحت به، اللهم يا ربنا يا رحمن من نعبد وأنت الرب المعبود، ومن نسترحم وأنت الرحيم الودود، ومن نسأل وأنت ذو الكرم والجود، اللهم فاغفر لنا ذنوبنا، واستر لنا عيوبنا، وارفع لنا درجاتنا، وتقبل منا حسناتنا، وكفّر عنا سيئاتنا، واغفر للمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات؛ الأحياء منهم والأموات، اللهم انصر وأعز الإسلام والمسلمين، وأذل واهزم الشرك والمشركين، لا إله إلا أنت سبحانك إن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين.





آيات للمتصدقين

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره؛ ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [سورة آل عمران:١٠٢]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [سورة النساء:١]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [سورة الأحزاب:٧٠-٧١].

أحبة الإيمان والعقيدة، أيها الطيبون المتصدقون، اعلموا أن خير كلامٍ كلامُ الله، وأن خير هدي هدي رسول الله صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم، ثم اعلموا أن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار، اللهم فأجرنا من حر النار، ومن سموم النار، اللهم وقنا برحمتك عذاب أهل النار.

يا عباد الله، كان لي حديث في السبت الماضي مع بعض أهل القرىٰ المنكوبة وكان حديثي وإياهم يحمل عنوان آيات للمبتلين، فهنيئًا لهم بأجر الصبر علىٰ البلاء، وهنيئًا لهم بما أعطاهم الله من آيات الإيمان، وحقق في قلوبهم من مقامات الإحسان،

وأما حديثي وإياكم في هذه الجمعة المباركة، فهو عن دوركم الذي قمتم به، وصدقكم في بلاءكم الذي ابتليتم به، اختبركم الله في فجيعة إخوانكم فتصدقتم، وجدتم، وأغثّتم، وقدّمتم، والله يقول: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [سورة إبراهيم: ٧].

إن حديث خطبتنا هذه يا عباد الله، ليحمل عنوان آيات للمتصدقين، فلهم في هذا البلاء آيات، ولنا من بعدهم في هذا البلاء آيات، وهنيئًا ثم هنيئًا لمن ابتلاه الله سبحانه؛ فصدق الله، ﴿فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا۟ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٢١﴾﴾ [سورة محمد: ٢١].

أيها الإخوة، إن موقفكم في الخطبة قبل الماضية لم يكن ليمر هكذا أبداً، دون ذكر في الأرض، وذكر في السماء، إن أهل هذا المسجد المبارك الذين جادوا بأموالهم، فأقرضوا الله صدقاتهم، وضحّوا بما معهم حتىٰ بلغت صدقات المصلين في هذا المسجد أكثر من صدقات كثير من المساجد، فعلىٰ أيّ شيء يدل هذا، وأي آية في ذاك؛ إنها آية في قول الله تعالىٰ: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ [سورة التوبة: ١٠٣]، هي آية علىٰ طهارة قلوبكم، هي علامة علىٰ نبالة قدركم، وشرف إيمانكم، فأكرم بكم، هانت أموالكم عليكم في جنب الله، فأقرضتموها لله، فمن خير منكم، ومن جاد بخير مما جدتم، أنتم وربي خير الناس بخبر محمد صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم سيد الناس، يقول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**خير الناس أنفعهم للناس**»، ومنازل الخلق في أربعة آتاهم الله الدنيا: عبد آتاه الله علم ومال، فأخذ يُنفقه لوجه الله سبحانه؛ فذاك بأفضل المنازل، ﴿وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [سورة المطففين: ٢٦]، وفي هذا فليفرح المتقون، وليستبشر المؤمنون.

وأفضل الصدقة بحسب حالها، وحال المتصدق بها، ووقتها التي تُصدّق بها فيه، أفضل الصدقة من حيث الجهة، بيّنه نبينا صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم؛ إذ يقول في حديث أبي هريرة، وقد سئل بأبي وأمي صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم أيّ الصدقة أفضل؟ قال: «**أن تصدّق وأنت صحيح**»، لا تنتظر وقت الموت، وقت خروجك من الدنيا لتنفق مالك، لا، بل تتصدق، وأنت شاب صحيح، تتصدق وأنت رجل فتيّ قويّ، أن تتصدق وأنت صحيح شحيح؛ بخيل علىٰ مالك، تُحب مالك، تخشىٰ الفقر وتأمل الغنىٰ، لك أعمال، ولديك آمال، وتُخطط في مشاريع، وتخشىٰ من النوائب، لكنك تصدقت لله، هذا أفضل حال للمتصدق، ومع ما يمر به العالم من إفلاس عالمي، ومع ما يمر به مجتمعنا هذا من غلاء فاحش، وأنت تتصدّق، وأنت تجود، تالله هذا إن دل؛ فإنما يدل علىٰ طهارة قلبك، ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٩﴾ [سورة الحشر:٩].

أخي الكريم، لا تحسبن الصدقة عند الله بالأمر الهيّن، في مسند أحمد بسند صححه الألباني في صحيح الجامع أن نبيكم صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم يقول: «**ما يخرج رجل شيئًا من الصدقة؛ حتىٰ يفك عنها لحيي سبعين شيطانًا**»، لأن النفس تميل إلىٰ المال، فإذا تصدّق المسلم دلّ ذلك علىٰ طهارته.

وأفضل الصدقة ما أخبر به صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم؛ فاسمع في ماذا تتصدق؟ لتكن صدقتك في أكرم حال، وفي أعظم مشروع صدقة؛ يقول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**أحب الأعمال إلىٰ الله سرور تُدخله علىٰ مسلم؛ تكشف عنه كربة، أو تقضي عنه دينًا، أو تطرد عنه جوعا**»، فإذا كان حالك كما ذكرنا، والمشروع الذي

تُقدّم فيه الخير كهذا الذي وصفه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإذا كان الوقت وقت مسغبة، وشدة وكارثة، فهذه صدقة من أعظم الصدقات التي تقدمها لله رب العالمين، إذاً هي الفرص التي لا تعوّض.

إن من فضائل صدقتك يا عبد الله، ما ستجده أمامك في الدنيا قبل الآخرة، إن صاحب المعروف لا يقع، وإذا وقع في مصيبة وجد له متكئًا؛ لأن الله يُدافع عن الذين آمنوا، يقول بأبي وأمي صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم: «**صنائع المعروف تقي مصارع السوء والهلكات والآفات**»، كم من سوء كاد أن يُكتب عليك لولا أنك دفعته بصدقتك؟ كم من باب من أبواب السوء كاد أن يغشاك لولا أنك اشتريت نفسك من الله بصدقتك؟ بل ويُرفع السوء بالصدقة، علمنا هذا محمد صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم؛ إذا كُسفت الشمس، ماذا نفعل؟ قال: «**فادعوا الله، وكبروا وصلوا وتصدقوا**»، متفق عليه، قال العلماء: لأن الصدقة تدفع السوء، وترفع البلاء، بل ويُعالج بها المريض في الحديث الحسن عند البيهقي، يقول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، واسمعوا يا أهل الأمراض، وما منا إلا مريض، أو مبتلىٰ بقريب مريض، ويتولىٰ علاجه، ويبحث عن دوائه، ويطلب من الله شفاءه، ماذا يا رسول الله، قال صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم في الحديث الحسن لغيره: «**داووا مرضاكم بالصدقة**»، هل جرّبت هذا العلاج، جرّبه جمع من أهل العلم، أبو عبد الله الحاكم صاحب المستدرك، الإمام المعروف، خرجت في وجهه قرحة، تقرّح وجهه تقرّحًا شديداً، واستمرت سنة كاملة، جرّب معها ما جرّب، وحاول معها بما حاول؛ حتىٰ أصبح يدور علىٰ أهل الخير يطلب منهم أن يدعوا له، ودعوا له بدعاء كثير، ثم ماذا بعد السنة يا عباد الله؟ ولم يتقدّم العلاج خطوة للأمام، حتىٰ بنىٰ سقاية ماء عند باب بيته، وجعل فيها الماء، وتصدّق

بها علىٰ الناس، ويالله رب الناس، ما مرّ أسبوع حتىٰ عافاه الله من تلك القرحة، فأصبح وجهه كأفضل ما يكون! صدقت يا رسول الله: «**داووا مرضاكم بالصدقة**».

إخوة الإيمان، أرأيتم لو أن أحدكم جاء إليه رجل، وقال له: يا فلان، أطلب منك أحد طلبين؛ إما أن تتصدّق عليّ، وإما أن تُقرضني، فأنا في حاجة شديدة، إن كثيراً منا سيفكر - أيها الأخوة - في القرض؛ لأن القرض يجب ردّه شرعًا، وقد يأخذ علىٰ ضمانته رهنًا، فيقول في نفسه: اقرضه؛ فإن ردّ المال رجع لي مالي، لكنك أخطأت - يا عبد الله - نسيت أن الصدقة أفضل من القرض، إذا أقرضت إنما تُقرض هذا العبد، أما إذا تصدّقت فإنما تُقرض الله رب العالمين، القرض قرض، والصدقة قرض، لكنّ الصدقة قرض مضمون؛ لأن الذي تكفّل به هو ربنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في قدسه: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافًا كَثِيرَةً﴾ [سورة البقرة:٢٤٥]، مضمون لا يمكن ما يرجع لك رأس المال، أنت تتعامل مع الله، وقرض الله تُشرع فيه الأرباح، وأما قرض الناس فيحرم أن تتربّح منه؛ لأن ذاك ربا: ﴿يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرۡبِى ٱلصَّدَقَٰتِۗ﴾ [سورة البقرة:٢٧٦]، يُعطيك الله أرباحًا علىٰ قرضك، ولن تجد أعظم نسبة من الأرباح فيما تتعامل بينك وبين الله، أعلىٰ نسب الدنيا أن يُشطّروا لك صدقتك؛ عشرة بالمائة، عشرين بالمائة، نقسمها لك رأس المال علىٰ عشرة، ونعطيك ربحك، نقسم لك رأس المال علىٰ عشرين، ونعطيك ربحك، أما ربي فما يقسم ربي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، بل يُضاعف، ويضرب الأرباح عنده مضروبة مضاعفة، وحاصل الضرب سبعمائة: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ﴾

[سورة البقرة:٢٦١]، أقل ربح الربح المضمون الصدقة بسبعمائة، ثم بعد ذلك الزيادات لمن شاء الله رب العالمين، يقول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**من أنفق نفقة في سبيل الله كُتبت له سبعمائة ضعف**»، كم تصدّقت بالأمس؟ بمائة ريال!كُتبت لك سبعون ألفاً، كم تصدقت بالأمس بألف ريال كتبت لك - يا عبد الله - سبعمائة ألف، والله يُضاعف لمن يشاء، جاء رجل بناقة مخطومة، فقال: يا رسول الله، هذه ناقة في سبيل الله، فقال: «**لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقة مخطومة**»، هذا المضمون، الذي تكفل الله به، وربي يزيد.

وكيف تحصل الأرباح - يا عباد الله؟- اسمعوا لهذا الكرم، إذا تصدّق أحدكم فلا تقع صدقته في يد الفقير؛ حتىٰ تقع في كف الرحمن: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ [سورة التوبة:١٠٤]، حتىٰ تقع في كف الرحمن فيُربيها له، وإن كانت تمرة حتىٰ تصير مثل الجبل، والتعامل مع الله ليس فيه خسارة أبداً، لا تخسر، لا تُفكر بالخسارة من أيّ جهة؛ حتىٰ لو كسد الاقتصاد العالمي، حتىٰ لو نزل سعر الفوائد الربوية؛ لأنك تتعامل مع رب العالمين سبحانه، الذي يُنفق من خزائن السماوات والأرض، يقول بأبي وأمي صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم: «**ثلاث أُقسم عليهنّ، وأُحدثكم حديثًا فاحفظوه، أما الثلاث الذي أُقسم عليهنّ: فإنه ما نقص مال من صدقة**»، لا يمكن تخسر أبداً، والأعجب من هذا؛ أن الله يرد عليك رأس المال وتستمر لك الأرباح، كيف هذا؛ هذا فضل الله سبحانه، يرد لك رأس المال: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ﴾ [سورة سبأ:٣٩]، بل ويُعطيك رأس مال جديد؛ لكي تتعامل معه مرة أخرىٰ، ونداء الله: «**يا ابن آدم، أنفق أُنفق عليك**» هذا نداء الله،

الرزق رزقه، والمال ماله، ومعاشكم من عنده، «**يا ابن آدم، أنفق أُنفق عليك**»، ورجل يسير في فلاة من الأرض، فإذا بسحابة تظله، يرفع رأسه للسحابة، فإذا به يسمع صوتًا يتكلم في السحاب، يا عباد الله، ليس العجب أن السحابة تتكلم، لكنّ العجب ماذا قالت؟ وماذا قيل لها؟ فإذا بالصوت يقول للسحاب: اسقي حديقة فلان، فيتوجه السحاب بأمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؛ حتىٰ يستوي ويغطي بستانًا، ثم يصب ماء، لا تخرج عن حدود هذا البستان، فيلحق الرجل السحابة، فإذا برجل قائم يحوّل الماء بمسحاته في مزرعته، قال: من أنت؟ أنت من؟ قال: اسمي فلان، فإذا نفس الاسم الذي أمر الله السحابة أن تسقي حديقته، قال: اسمع ماذا تفعل؟ لماذا هذا الرزق الذي يُصب عليك من السماء؟ لماذا هذا السحاب الذي يسير لك من دون الناس؟ قال: أما وقد سألتني؛ فإني أنظر لما يخرج من هذه الحديقة، فآكل أنا وعيالي ثلثه، وأرد فيها ثلثه، وأتصدّق علىٰ المساكين بثلثه، من هذا الرجل؟ ما يعنينا أن نعرف اسمه، المهم أن نعرف وصفه، هذا رجل يتصدق دائمًا بثلث ماله، هذا رجل كان صاحب بستان ويتعامل مع الله بالثلث، الثلث قرض لله، وربنا يعيده أضعافًا مضاعفة، فهنيئًا لكم بصدقاتكم، وهنيئًا لكم بطهارة نفوسكم، هنيئًا والله لكم إذ ابتلاكم الله، فصدقتم الله، واستغفروه؛ إنه هو الغفور الرحيم..



الخطبة الثانية:

الحمد لله علىٰ إحسانه، والشكر لله علىٰ توفيقه وامتنانه، أحمده ربي تعظيمًا لشأنه، وأصلي وأسلم علىٰ رسوله الداعي إلىٰ رضوانه، وعلىٰ آله وأصحابه وإخوانه، وما زلنا مع صاحب الصدقة، قرأنا أخباره في الدنيا، فما أخباره يوم القيامة؟ دعونا - أيها الأخوة - نتوجه من هذا المكان في رحلة مع صاحب الصدقة، دعونا ننظر إليه مع أول منازل الآخرة، يوم أن يوضع في قبره، عند الحاكم بسند صحيح يقول صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم: «**إن الميت أول ما يوضع في القبر، يتخلّىٰ عنه أهله؛ حتىٰ يسمع خفق نعالهم**»، هذه أول ليلة ستكون في القبر - يا عبد الله - وأعظِم بأول ليلة في القبر! قال: «**فإن كان مؤمنًا أتته الصلاة من قِبل رأسه، وأتاه الصيام عن يمينه، وأتته الزكاة عن يساره، وأتته الصدقات من صلة وإحسان إلىٰ الناس عند رجله، فإذا أُتي من قِبل رأسه، قالت: الصلاة ليس لكم من قِبَلي مدخل، فإذا أُتي عن يمينه، قال: الصيام ليس لكم من قِبلي مدخل، فإذا أُتي عن شماله، قالت الزكاة: ليس لكم من قِبلي مدخل، فإذا أُتي من قِبل رجليه، قالت الخيرات: من صدقة وصلة وإحسان إلىٰ الناس ليس لكم من قِبلي مدخل**»، هذا هو صاحب الصدقة - عباد الله - فإذا انشق القبر، وخرج صاحب الصدقة إلىٰ أرض المحشر، والناس في شدة الزحام يغشاهم العرق، وتدنوا منهم الشمس، وصاحب الصدقة أين؟ يقول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ كما عند أحمد بسند صحيح «**وكل صاحب صدقة يوم القيامة تحت ظل صدقته**»، أما الذي تصدّق وأعظم الإخلاص حتىٰ خبأها عن شماله، فهذا تحت ظل عرش الرحمن سبحانه، فإذا قام الناس لرب العالمين، وبدأ الحساب، ودُعي الناس، في حديث عدي بن

حاتم: «**ما منكم من أحد إلا وسيكلّمه ربه، فينظر أيمن منه فلا يرىٰ إلا ما قدّم، وينظر أشأم منه فلا يرىٰ إلا ما قدّم، وينظر أمامه فلا يرىٰ أمامه إلا النار؛ فاتقوا النار، ولو بشق تمرة**»، «**يا عائشةُ! استَتِري من النار؛ ولو بشق تمرة**»، هذا مقامك بين يدي الله، ستقوم وربي، فاجعل بينك وبين النار حجاباً إذا قمت بين يدي الله من حجاب الصدقات، وعبدٌ غفر الله له ماذا فعل؟ سقىٰ كلباً شربة ماء، سقىٰ كلب ماءً، فكيف بمن سقىٰ العطاشىٰ من المسلمين، وأطعم الجوعىٰ من المؤمنين! كم له عند الله، ورجل قام عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فإذا به لم يعمل خيراً قط، قال له الله رب العالمين يكلمه: هل عملت خيراً قط؟ قال: لا، غير أني يا رب كنت أُداين الناس، فكنت أقول لغلامي: خذ ما تيسّر، واترك ما تعسّر، وتجاوز عن الناس؛ لعلَّ الله أن يتجاوز عني، طهارة النفس – يا عبد الله – أن توق شُح نفسك، تنجوا بين يدي الله رب العالمين، فقال الله رب العالمين: قد تجاوزت عنك.

فإذا قام صاحب الصدقة علىٰ أبواب الجنة دُعي من باب الصدقة، وأنت من أيّ باب ستدخل الجنة؟، هل أنت كثير الصيام؟ كثير الجهاد؟ كثير الصلاة؟ أم أنك كثير الصدقة، دُعي من باب الصدقة، فإذا دخل الجنة، يقول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**أيما مسلم يكسي مسلمًا علىٰ عري كساه الله من خضر الجنة، أيما مسلم يُطعم مسلمًا علىٰ جوع أطعمه الله من ثمار الجنة، أيما مسلم يسقي مسلمًا علىٰ ظمأ سقاه الله من الرحيق المختوم**»، فهذه – يا عباد الله – الصدقة، إنها برهانٌ علىٰ إيمانك، فهنيئًا لك الإيمان، الصدقة تكفير لسيئاتك: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [سورة هود:١١٤]، الصدقة طريقك للسباق إلىٰ الجنة فلا تجعل أحد يسبقك: ﴿۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾

ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ [سورة آل عمران: ١٣٣-١٣٤]..

وما زلنا - يا عباد الله - وما زال الكلام موصولاً، وما زلنا ننادي أنفسنا وإياكم أن نجود بأنفسنا للنجاة بين يدي الله سبحانه، وما زالت مشاريع الخير تُعرض عليكم، وها نحن للجمعة الثانية في مشروع تسكين هؤلاء المتضررين؛ تسكيناً مؤقتاً حتىٰ تُبنىٰ لهم بيوتهم، وتُسد جوعتهم، وتُكسىٰ عورتهم، وتُؤنس وحشتهم، فمن الذي يجود؟ جاد كثير منكم، وهنيئاً لهم بالجود؛ حتىٰ جمعنا أسهماً كثيرة من فضل الله عَزَّوَجَلَّ، جاد رجل بسهم، وجاد آخر بسهمين، وجاد ثالث بخمسة، ومن زاد زاد الله عليه، وتصدقت نساء بذهب وحُلي، وأكثرن أيها النساء من الصدقة، كما أوصاكن عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، وما زلنا معكم في هذه الجمعة - يا عباد الله - ندعوكم إلىٰ أبواب الجنة، وندعو أنفسنا وإياكم أن نكون من أهل الصدقات، الذين أقرضوا الله قرضاً حسناً فضاعفه لهم أضعافاً كثيرة.

اللهم إنا نسألك فعل الخيرات، وترك المنكرات، وحب المساكين، وحب المساكين، وأن تغفر لنا وترحمنا يا رحمن يا رحيم، وإذا أردت بقوم فتنة فاقبضنا إليك غير مفتونين، اللهم اجعل صدقتانا نوراً لنا يوم القيامة، برهاناً بين أيدينا علىٰ إيماننا، اللهم نجنا بها من كرب يوم القيامة، اللهم اجعلها تشفع لنا يوم الدين، اللهم احجب عنا عذاب النار؛ ببركة هذه الصدقات، اللهم تقبلها منا بقبول حسن، اللهم تقبلها منا بقبول حسن، لا إله إلا أنت سبحانك؛ إن لم تغفر لنا وترحمنا لنكوننا من الخاسرين، اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات؛ الأحياء منهم والأموات.





الأحكام الفقهية للصدقة

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره؛ ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [سورة آل عمران:١٠٢]، أيها المسلمون عباد الله، إن خير الحديث كلام الله، وإن خير الهدي هدي محمد صلىٰ الله عليه وآله وسلم، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

معاشر المؤمنين، يقول ربنا تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَٰعَةٞۗ وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٥٤﴾ [سورة البقرة:٢٥٤]، دعانا الله تعالىٰ للصدقة وحثنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ علىٰ الإنفاق في سبل الخيرات وطرق المبرّات، وكم كانت أحاديثنا مع أحاديث القرآن، ومع أحاديث نبينا صلىٰ الله عليه وآله وسلم في خطب ماضية في الحث علىٰ الصدقة، في الدعوة إلىٰ النفقة؛ كما أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ورسوله صلىٰ الله عليه وآله وسلم، وعوداً علىٰ خطبنا الفقهية يا عباد الله، «**ومن يرد الله به خيراً يفقهه في الدين**»، فمنابر الجمعة منابر وعظ وتعليم، وبيان مواقف، وتثبيت علىٰ الأصول والأسس التي جاء بها هذا الدين

العظيم، حديثي وإياكم في هذه الخطبة عن شيء من فقه الصدقة، أحكام نحتاجها كثيراً، ويتساءل عنها الكثير، والموفّق يا عباد الله من وفّقه الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ.

إن من أحكام الصدقة يا عباد الله، أن يحرص المتصدّق علىٰ إصلاح نيّته، فإن القلب موطن نظر الله سبحانه، هو القائل عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٢﴾﴾ [سورة البقرة:٢٧٢]، فإصلاح النية من أعظم حقوق الصدقة يا عباد الله، فرُبّ صدقة عظيمة ما قبلها الله؛ لأنها خرجت مخرج الرياء والسمعة، سمّع الله بمتصدّق أراد أن يسمّع الناس بصدقته، ورآىٰ الله بمتصدق أراد أن يرائي الناس بنفقته، وقام ثلاثة بين يدي الله، فكانوا أول من تُسعّر بهم النار يوم القيامة، ورجل منهم تصدّق ليُقال جواد، وقد قيل، فأمر الله به فسُحب علىٰ وجهه، فأُلقي في النار، نعوذ بالله من حر جهنم، إن من أهم أحكام الصدقة يا عباد الله، أن يُخلص بها لوجه الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، فلا تُبطل بالمنّ والأذىٰ، يتصدق الإنسان وهو لا يطلب من أحد جزاءً ولا شكورا، يُنفق وهو لا يريد من أحد مكافأة، إذا صحّت القلوب - يا عباد الله - وجدت الإنسان لا يُريد أبداً بصدقته إلا وجه ربه سبحانه، لا يريد بصدقته إلا وجه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، واسمعوا لهذه القصة الجميلة إنها أم المؤمنين عائشة الصدّيقة رضي الله تعالىٰ عنها تصّدقت بصدقة، وهدي الرسول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أن من صنع لك معروفًا تُكافئه علىٰ معروفه، فإن لم تجد ما تُكافئه فإنك تدعو له مكافأةً له علىٰ معروفه، وعائشة رضي الله تعالىٰ عنها تُريد أجراً بلا مكافأة، وصدقة بلا مقابل إلا من الله رب العالمين، أرسلت الصدقة مع جاريتها،

وقالت: اذهبي إلىٰ أيتام آل فلان فتصدّقي بها عليهم، ثم امكثي عند الباب، لماذا يا أم المؤمنين؟ انظر إلىٰ من يسعىٰ بصدقته لوجه الله عَزَّوَجَلَّ لا يريد جزاءً ولا شكورا، ثم امكثي عند الباب، فاسمعي ماذا يدعو لنا أهل الصدقة؟ بأي شيء يُكافئوننا مقابل الصدقة؟ بالدعاء فندعو لهم مثل ما دعوا لنا، ويكون أجرنا خالصاً عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بلا مكافأة من أحد من البشر، هذه قلوب لا تريد إلا وجه الله علّام الغيوب سبحانه؟

إن أعظم الصدقة يا عباد الله، صدقة السر كلما أخفيتها عن شمالك كلما كان أعظم في أجرك، وأما صدقة الجهر فتجوز إذا كان قصد المسلم منها أن يشجع غيره لها، وإلا فربنا يقول: ﴿إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ﴾ [سورة البقرة:٢٧١].

إن من أحكام الصدقة يا عباد الله، أن يتحرىٰ المسلم الحلال في صدقته، إذا تصدّقت فابحث عن حر مالك، عن أحلّه، عن أبعده من الشبهة، «**إن الله تعالىٰ طيّب لا يقبل إلا طيّبًا**»، أطيب ما تجد من مال اجعله قرضاً لله رب العالمين، ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ﴾ [سورة البقرة:٢٤٥]، ويتساءل بعض الناس عن الصدقة من أموال دخلت عليهم من كسب حرام، أو من فوائد ربويّة ماذا يصنع فيها؟ الجواب: يجب عليهم أن يتخلّصوا منها، ويجعلوها في شيء من سبل الخيرات، لكن لاينووا بهذا الصدقة، إنما ينووا بهذا التوبة إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ، والتخلص من هذا الكسب السحت الذي عاقبته في الدنيا قبل الآخرة، وماذا تفعل - يا عبد الله - لو كان عندك مال لا تدري أين ذهب صاحبه؟، تركت عندك أمانة،

أو استقرضت منه قرضًا، ثم لا تدري أين ذهب هذا الرجل؟ أيجوز لك أن تتصدّق بهذا المال؟ الجواب: نعم، وهذا خير للذي لم تعلم به، تصدّق بنية أن الأجر له، والله يجعلك إن شاء الله شريكًا له في الأجر.

إن من أحكام الصدقة - يا عباد الله - أن يتحرىٰ المسلم أجود ما يجد من الصدقة: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [سورة آل عمران:٩٢]، فما هو الأجود في الصدقة؟ هل هو الأنفع للفقير أو هو الأحب للنفس؟؛ اختلف أهل العلم رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ تعالىٰ، منهم من قال: أجود الصدقة أنفعها للفقير، فانظر أنفع شيء للفقير وتصدّق به، ومنهم من قال: بل أجود الصدقة أحبها لنفسك، وغالبًا لا يحب الإنسان لنفسه إلا الخير، وهذا الربيع بن خثيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ ضرب سائل عليه الباب، يسأله الصدقة، فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أطعموه سكّراً، قالوا: لو أطعمناه خبزاً كان أنفع له، فقال وهو يعالج نفسه في طاعة، قال: لكني أُحب السكّر أكثر، إن النفوس يا عباد الله يجب عليها أن تسلك المسالك التي يحبها الله سبحانه، وأحيانًا يريد المسلم بصدقته نفعها للفقير، وأحيانًا يريد بها تطهير نفسه، وكلٌ خير، لكن المهم أن تتصدق بأجود ما تستطيع من الخير، جاء أحد الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ إلىٰ محمد صلىٰ الله عليه وآله وسلم، فقال: أي الصدقة أفضل، بماذا نتصدّق؟، يسألون النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: يا رسول إني إستفدت مالاً نفيسًا، فمرني ماذا أفعل به؟، يا رسول الله إن أحب مالي إلي بيرُحاء، فمرني ماذا أصنع به؟ كانوا هكذا يفعلون، يسألون ويتحرّون أين يضعون الصدقة، جاء رجل لأحد العلماء من سلفنا الصالح رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ تعالىٰ قال: جئت أسألك، قال: ما تسأل؟ قال: لدي مال وأردت الحج، وجئت أسألك، فقال: أوَقد حججت الفرض؟ قال:

نعم؛ قال: أوَ قد جئت تريد الأجر؟ قال: نعم؛ قال: فإني أنصحك أن تعمد لهذا المال الذي أردت به الحج، فتُطعم به مائة أهل بيت، فهذا خير لك، خيرٌ من حج النفل، فتردد الرجل، وقال: لكني أرىٰ أن الأحب لقلبي أن أحج، فالتفت هذا العالم الجليل إلىٰ جلسائه، وقال كلمة يا عباد الله، نحن بحاجة إلىٰ فقهها، تدرون ماذا قال؟؛ قال لجلسائه: إن هذا المال إذا خرج وتعلّقت به أوساخ الدنيا، ولم يخلص من الحلال أبت النفس إلا أن يكون لها فيه حظ، وأيّ حظ وهو يريد الحج، نعم لها خظ، وإلا لماذا قدّم العمل المفضول علىٰ العمل الفاضل؟ أليس يريد الأجر؟ أليس يبحث عما هو أعظم وأكرم وأجل؟

إن فقه الصدقة يحتاج إلىٰ علم يا عباد الله، والصدقة لها أولويات، فلو أنك تصدّقت علىٰ قرابتك لكان لك أجر الصلة وأجر الصدقة، ولو أنك وضعت الصدقة في أهل صلاح فقراء، لكنهم أهل دين واستقامة خيرٌ وأحب من أن تضعها في غيرهم من الفقراء، ولو أنك جعلت صدقتك صدقة جارية يُكتب ويستمر أجرها لك حتىٰ بعد موتك لكانت أعظم، فلينظر كل منا أين يضع صدقته يا عباد الله، فإن المال هو المال لكن الأجر ليس كالأجر.

وليست الصدقة - أخي الكريم - بكثرة المال، نعم أحيانًا تفضل الصدقة إذا كانت أكبر قدراً، لكن أحيانًا تفضل؛ لأنها أعظم إخلاصًا، وأحيانًا؛ لأنها وُضعت في مكانها الصحيح، وأحيانًا لأنها كانت من مال حلال، ولو كانت صدقة قليلة، أيّ الصدقة أفضل يا رسول الله؟ قال: «**جهد المقل**»، يعني صدقة الفقير فقير يحتاج للمال، لكنه يتصدّق، هذه التي يُضاعفها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أضعافًا كثيرة، وهل يجوز للفقير أن يتصدق؟ نعم يتصدق ويُنفق ما استطاع، بل ويجوز له أن يتصدق من صدقة

تُصدّق بها عليه، تُصدّق عليه بصدقة فإن رأىٰ أنه لا يحتاج بعضاً منها، فله أن يتصدّق بها، وهي صدقة عند الله عظيمة، والرجل الذي جاء يُكفِّر لما جامع في رمضان، وهو فقير أعطاه الرسول صلىٰ الله عليه وآله وسلم الصدقة وقال: تصدق بهذا، بل واسمعوا لهذا الحديث العظيم يقول محمد عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**سبق درهم مائة ألف درهم**»، هذا رجل تصدّق بدرهم، وهذا رجل تصدّق بمائة ألف درهم، وهذا أجره عند الله أعظم، قالوا: كيف يا رسول الله، ولها صور كثيرة قد يكون الإخلاص، قد يكون المال الحلال، قد يكون الموضع المناسب، لكنّ نبينا عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ بيّن صورة أخرىٰ: «**سبق درهم مائة ألف درهم**»، قالوا: كيف يا رسول؟ قال: «**رجل عنده درهمان فتصدّق بأحدهما**»، ما معه إلا رأس ماله، درهمان فتصدّق بدرهم تصدّق بنصف ثروته، «**ورجل له مال كثير فتصدّق من عرض المال بمائة ألف درهم**»، الأول تصدّق بدرهم لكن لا تحسبها بالقدر، احسبها بالنسبة، تصدّق بنصف ماله لله رب العالمين، والآخر مائة ألف، لكنها ما تساوي إلا أن تكون عرضاً من طرف ماله، المسألة مسألة نِسب، عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ جاء بنصف ماله، أبو بكر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ جاء بماله كلّه، كم كان مال أبي بكر؟ كم كان نصف مال عمر؟ ما ندري لكن أُخبرنا بالنسبة، ولم نُخبر بالقدر، وهل يجوز للإنسان أن يتصدّق بماله كلّه؟ الجواب: لا يجوز أن يتصدّق بماله كلّه، ويترك أبناءه عالة يتكففون الناس، إلا إذا كان رجلاً له صبر وتحمّل وقدرة علىٰ أن يتحمّل ذلك، وأن يبدأ ويكوّن نفسه من جديد، فإذا كان الإنسان علىٰ مشارف الموت هل له أن يتصدّق بماله كلّه؟ الجواب: لا أيضاً؛ لأن المال ليس له، بل لورثته، إنما يجوز أن يتصدق بثلث المال، والثلث كثير لو أنقص

إلىٰ الربع لكان أحب، ولو أوصىٰ فقط بالخمس مثل ما فعل أبو بكر الصديق لكان خيرًا.

أيها المؤمنون – عباد الله – إن من أحكام الصدقة أنه لا يجوز الرجوع في الصدقة لو أنك تصدّقت علىٰ إنسان بصدقة ثم أردت أن تأخذها منه لا يحق لك ذلك، تصدقت عليه بشاة ثم أردت أن تستردّها من جديد، لا يحق لك ذلك، بل حتىٰ لو أردت أن تستردها بشراء، يقول عمر الفاروق رضي الله تعالىٰ عنه: حملت علىٰ فرسٍ في سبيل الله، فأضاعها الذي عنده، ومعنىٰ الكلام يقول: تصدقت بخيل في سبيل الله الذي أخذ هذه الخيل أهملها وما أطعمها حتىٰ هزلت وضعفت، قال: فأردت أن أشتريها منه، أشفق علىٰ هذه الخيل وهذه الفرس فأراد أن يشتريها لأجل أن يغذّيها وينمّيها، فذهبت أسأل النبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم هو تصدّق بها والآن سيعيدها، لكن بشراء، هل يجوز؟ قال صلىٰ الله عليه وآله وسلم: «**لا تشتره، وإن أعطاكه بدرهم واحد، إن العائد من صدقته كالكلب يقي ثم يعود في قيّه**»، إذاً لا يجوز الرجوع في الصدقة ولو أنك ستشتريها فإذا تصدقت علىٰ إنسان فلا تسترد منه شيئًا، لكن إذا جاءتك هدية مثلاً تصدقت عليه بشاة حلوب فأهدىٰ لك شيئًا من اللبن، لا حرج في ذلك، هي له صدقة، ولك أنت هديّة، هل يجوز للمسلم أن يشتري صدقة غيره؛ رجل تصدق عليه بصدقة الفطر، وكثرت عندك فخرج يبيعها للناس، هل يجوز أن تشتري صدقة غيرك؟ الجواب: لا حرج في ذلك، عباد الله، أسأل الله تعالىٰ أن يفقهني وإياكم في الدين، قلت ما سمعتم، واستغفر الله لي ولكم، إنه هو الغفور الرحيم.



الخطبة الثانية:

الحمد لله علىٰ إحسانه، والشكر لله علىٰ توفيقه وامتنانه، أحمده ربي تعظيماً لشأنه، وأُصلي علىٰ محمد الداعي إلىٰ رضوانه، وعلىٰ آله وأصحابه وإخوانه، جاء رجل إلىٰ الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقال: يا إمام، إني أكره الموت، فقال: لأنك أخرت مالك، لو أنك قدّمت مالك لاشتقت أن تلحق به، قيل لأحد السلف: لماذا تُكثر من الصدقة؟ فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ كلمة نسيناها يا عباد الله، قال: لو أن رجلاً انتقل من دارٍ إلىٰ دارٍ أخرىٰ، هل يترك من متاعه في الدار الأولىٰ شيء؟ رجل انتقل، ذهب من هذه الدار إلىٰ الدار الأخرىٰ، هل يترك يا عباد الله من متاعه في داره الأولىٰ شيء، قالوا: لا يحمله كلّه معه، قال: وكذلك أنا انتقل من دار إلىٰ دار، فأحمل متاعي كلّه معي.

إن من أحكام الصدقة – يا عباد الله –، ومما يسأل عنه كثير من الناس جواز صدقة المرأة من مال زوجها، هي أمينة ومؤتمنة علىٰ المال، فهل يجوز لها أن تتصدق بشيء من هذا المال؟ تتصدق بخبز، تتصدق بشيء من الطعام، يقول الرسول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ كما في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله تعالىٰ عنها: «**إذا أنفقت المرأة من طعام زوجها من غير مفسدة كان لها مثل أجر ما أنفقت، وله مثل أجر ما كسب، وللخازن مثل ذلك، لا ينقص ذلك من أجور بعضهم شيئًا**»، إذاً لها الأجر بشرط أن يأذن لها إذنًا خاصاً أو تعلم منه الإذن العام: أنه لا يبالي لو تصدقت ببعض الأشياء الخفيفة، أما إن علمت أنه ينهىٰ عن ذلك، فلا يجوز لها أن تفعل، وهل للإنسان أن يتصدق علىٰ أولاده؟ لا شك أن أعظم ما تنفقه ما تنفقه علىٰ نفسك وعلىٰ

أهلك، لكن إياك أن تخصص بعض الأولاد بصدقة دون بعض، «**أيسرك أن يكونوا لك في البر سواء؟**»، إذاً اتق الله، واعدل بين أولادك، لا يجوز تفضيل بعضهم علىٰ بعض في العطيّة والصدقة علىٰ بعض، إلا في حاجة، لو كان ابنك هذا ذا عيال كثير، وحالته المادية ضعيفة، يجوز لك أن تعطيه ما لا تعطي الآخر؛ مراعاة لحاجته، لو أنه مريض يجوز أن تصرف عليه في العلاج ما لا تعطيه الآخر؛ مراعاة لحاجته، لو أنه أراد الزواج لك أن تعطيه من المال ما لا تعطيه غيره من الأبناء الذين لم يأت وقت زواجهم، هذه نفقة فتجوز، ولو تفاوتت، لأنها بحسب الحاجة، وأما الصدقة والعطية فيجب أن تكون علىٰ العدل بما أمر النبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم.

أيها المؤمنون - عباد الله - إننا في عصر تطورت فيه الوسائل التكنولوجية، فهل تُقبل تلك الصدقات الإلكترونية؟ كم تأتينا رسائل عبر الجوالات: أرسل رسالة فارغة إلىٰ الرقم كذا، وتصدق بمبلغ قدره كذا، هل هذه صدقة مقبولة؟ أم أنه لابد من إخراج الصدقة، يخرجها الإنسان بيمينه، ويُعطيها الفقير؟، الجواب: هي مقبولة يا عباد الله، وهي من الصدقات التي يحبها الله؛ لأنها خفيّة، وأعظِم بأجر صدقة السر.

عباد الله، إن بعض الناس نسمعهم يتساءلون إذا رأوا صناديق عند الأبواب تُجمع لبعض المحتاجين، أو لبعض إخواننا المستضعفين في بلاد المسلمين هل ستصل هذه الصدقة؟ أخي الكريم، إن لك ما أنفقت، أيّ نفقة تُنفقها يكتبها الله لك، وتحرَ الذين يوصلونها، ليعظم الأجر إن الصدقة لو وقعت في يد كافر لكُتب لك الأجر ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝٨﴾ [سورة الإنسان:٨]، ولم يكن أسير ذاك اليوم إلا كافر، إن الصدقة تُكتب لك حتىٰ لو أطعمتها إنسانًا فاسقًا، لكن إذا خفت أنه

سيعبث بالصدقة، فلك أن تعطيها إياه بطريقة لا يستطيع أن يصرفها في معصية الله، هذا رجل قصّته عجيبة أخبر عنه صلىٰ الله عليه وآله وسلم، قال ذات يوم: لأتصدقن الليلة بصدقة، يعني صدقة كبيرة، لكن لا يريد أن يعلم بها أحد، فذهب وأخذ ماله ووضعه في بيت، وانطلق لا يريد أن يعلم به صاحب البيت، ولا يريد هو أن يعلم من هو صاحب البيت، فأخفاها تمامًا، لكنّ الصدقة كانت كبيرة، لذلك تحدّث الناس في الصباح، فماذا قالوا؟ أخذ الناس يقولون البارحة تُصدّق علىٰ زانية يا الله هو لم يعلم البيت أرادها خفية فوقعت في بيت امرأة زانية فقال في نفسه وهو حريص علىٰ أن يعتق نفسه من النار لأتصدقن الليلة بصدقة ثانية، ثم انطلق فأخفاها، ألقاها في بيت، فأصبح الناس يتكلمون، قالوا: تُصدّق البارحة علىٰ غني، من هذا الرجل ترك الفقراء وذهب يتصدّق علىٰ الأغنياء؟ ترك الصالحين، وذهب يتصدّق علىٰ امرأة زانية، قال: لأتصدقن الليلة بصدقة، فذهب الثالثة، ووضع الصدقة فوقعت في يد سارق، فتحدّث الناس، فقال في نفسه: يا رب، علىٰ زانية وغني وسارق، فقيل له: إن الله تقبّل منك صدقتك، إنك تصدقت علىٰ زانية فلعلها أن تستعف بها من الحرام وتصدقت بها علىٰ غني فلعله أن يعتبر وتصدقت بها علىٰ سارق فلعله أن يستعف عن السرقة.

عباد الله، إن الله تعالىٰ كريم فابتغوا الخير، واسلكوا مسالكه، وأخيراً من كان عليه دَين؛ هل له أن يتصدق أو يجب عليه أن يقضي دينه أولاً؟ أما إذا كانت الصدقة مالاً يسيراً، لا يؤثر عليه في سداد دَينه في وقته، فله أن يتصدق به، وأما إذا كان مالاً كثيراً يؤخر به السداد، فإن المسلم – يا عباد الله – معلّق بدينه، والواجب أولىٰ من التطوّع.

أسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يفقهني وإياكم في الدين، وأن يوفقنا وإياكم للطاعة، اللهم أعنا علىٰ ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، اللهم إنا نسألك فعل

الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين وأن تغفر لنا وترحمنا يا رحمن يا رحيم، اللهم خذ بأيدينا للتقوىٰ، اللهم ارزقنا من العمل ما تحب وترضىٰ، اللهم ثبّتنا علىٰ العروة الوثقىٰ، اللهم حرّم أجسادنا وأجساد والدينا علىٰ النار؛ فإن أجسادنا غداً علىٰ النار لا تقوىٰ، اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، اللهم استرنا فوق الأرض واسترنا تحت الأرض واسترنا يوم العرض، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتىٰ الله بقلب سليم، اللهم انصر الإسلام وأعز المسلمين، اللهم انصر الإسلام وأعز المسلمين، اللهم انصر إخواننا المستضعفين، اللهم سدد إخواننا المجاهدين في سبيلك، اللهم عليك بأعدائك أعداء الدين؛ فإنهم لا يعجزونك، اللهم أنت المستعان، وعليك التكلان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.





عبادة القلب في رمضان

الحمد لله الذي منّ علىٰ عباده بمواسم الخيرات، وخصّ شهر رمضان بالفضل والتشريف والبركات، وحثّ فيه علىٰ عمل الطاعات والإكثار من القربات، أحمده ربي سبحانه علىٰ نعمه المتكاثرة، وأشكره عَزَّوَجَلَّ علىٰ آلائه المتوافرة، وأصلي وأسلم وأبارك علىٰ خير من صلىٰ وصام، وأشرف من تهجد لله وقام، صلىٰ الله وسلم عليه وعلىٰ آله وأصحابه الكرام، وعلىٰ من تبعهم بإحسان، ما تعاقب النور والظلام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [سورة آل عمران:١٠٢].

أما بعد عباد الله:

الله أكبر، اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان، والسلامة والإسلام، والتوفيق لما تحب وترضىٰ، ربي وربك الله، هكذا كان صلىٰ الله عليه وآله وسلم يدعو إذا هلّ الهلال، إذا أهل هلال رمضان، دعا عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ بأن يعيده الله بالأمن والسلامة؛ أن تسلم أيدي الناس من الحرام، وأن تسلم ألسنة الناس من الحرام، وأن تسلم قلوب الناس عن الحرام، أن يأمن الناس بعضهم بعضـًا؛ في أعراضهم، وأموالهم، ودمائهم، كان صلىٰ الله عليه وآله وسلم يدعو الله سُبۡحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يكون في هذا الشهر زيادة في الإسلام والإيمان والتوفيق للعمل الصالح؛ الذي يُحبه الله ويرضاه، فما أجمل

- أيها المؤمن - ما أجمل أن تزداد في عمرك من خير إلىٰ خير، وما أسعد تلك اللحظات التي تتقرب فيها إلىٰ الله بالهدىٰ والسداد، والتي تزداد فيها في سعيك إلىٰ ربك بالتوفيق والرشاد.

جاءكم - أيها المؤمنون - شهر عظيم، شهر مبارك، كتب الله عليكم صيامه، تُفتح فيه أبواب الجنان، وتغلّق فيه أبواب الجحيم، ويُنادي فيه منادٍ: يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار وذلك في كل ليلة، هكذا كان صلىٰ الله عليه وآله وسلم يُبشّر أصحابه إذا قدم عليهم رمضان، يُبشّرهم بأنه شهر عظيم، شهر مبارك، إن من ملامح البركة في هذا الشهر الكريم، والتي تزيدنا - أيها المؤمنون - شوقًا وحنينًا لاستقباله بالطاعات والقربات أن نعلم أن من بركة الله في هذا الشهر ما يحدث من البركة في المشاعر الإيمانية؛ فتجد المؤمن الصائم قوي الإيمان، حيّ القلب، دائم التفكر، سريع التذكر، لا غروا- أيها الإخوة - ولا عجب، فما منا من أحد صام رمضان إلا ووجد شيئًا في قلبه لم يجده إلا في هذا الشهر العظيم؛ إنها البركة في القوىٰ الجسمانية، بالرغم من الامتناع عن الأكل وعن الشراب، لكنك تجد الصائم قويًا في عمله، يتحمل الشدائد؛ لأن الصيام علّمه الصبر والتضحية، بل أعظم من ذلك - أيها الكرام - أن تجد الجسد المبارك جسد الصائم قد استنفد طاقته في المحافظة علىٰ فرائض الله؛ حيث يُنادىٰ بها في المساجد، في المداومة علىٰ الرواتب والنوافل، يستغل المؤمن الصائم قواه الجسمية في الإكثار من قراءة القرآن، والقيام، وفي الإكثار من الصدقة وصلة الأرحام؛ إنه رمضان بركة في الأوقات، كم من عبد فعل من الطاعة في اليوم أو في الليلة ما يعجز في غير رمضان أن يفعله في أسبوع أو أكثر؟ هكذا كان عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ يُبشر أصحابه إذا قدم رمضان، يبشرهم بخصائص هذا

الشهر الكريم، إننا إذا تذكرنا خصائص رمضان زادنا هذا شوقًا وحنينًا للإكثار من الصالحات، ومداومة القُربات.

إن من خصائص هذا الشهر - أيها الكرام - أن تُفتح فيه أبواب الجنة، فليس منها باب يُغلّق، وأن تُغلّق فيه أبواب النيران، فليس فيه باب منها يُفتح، فيه ليلة خير من ألف شهر، من حُرم خيرها فقد حُرم، لله عتقاء من النار وذاك في كل ليلة، يُعتق الله من يشاء من عباده، جعلنا الله وإياكم من المعتقين من عذابه وناره.

إن من أعظم خصائص هذا الشهر الذي يُقبل عليكم معاشر المسلمين أن خصه الله بفريضة الصيام، أتدرون ما الصيام؟ وخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، أتدرون ما الصيام؟ وللصائم دعوة مستجابة لا شك فيها، لا يردها الله، لا يردها الله، إن الصيام - أيها الإخوة - ليس بالذي يُوصف، وليس أجره بالذي يحسب، اسمعوا ماذا يقول ربكم جلّ وتقدّس وتعالىٰ: «**كل عمل ابن آدم له إلا الصيام؛ فإنه لي وأنا أجزي به**»، فأعظم أعظم بأجر الصيام، وأكرم برحمة الله الكريم ذي الجلال والإكرام، نسأل الله من منه، نسأل الله من فضله، نسأل الله من بركات رمضان.

وأهـــلاً وســـهلاً بالصـــيام ... يـــا حبيبـــًا زارنـــا في كـــل عـــام
قـــد لقينـــاك بحـــب مفعـــم ... كـــل حـــب في ســـوىٰ المـــولىٰ حـــرام
فاقبـــل اللهـــم ربـــي صـــومنا ... وامـــنن علينـــا بعطايـــاك الجســـام
ولا تعاقبنـــا فقـــد عاقبنـــا ... قلقـــل أســـهرنا جُـــنح الظـــلام

أيها المؤمنون عباد الله، أتدرون ما رمضان؟ أو تعرفون ما شهر رمضان؟ إن العبد طوال العام تحل به الأزمات، وتنزل علىٰ قلبه الآفات، ويغفل عن مقصده ومبتغاه،

فكان لا بدّ له من زمان يقوي فيه عزيمته وهمّته، ويُجدد فيه نشاطه وطاقته، ويتصل برب الأرض والسماء؛ إنه رمضان، الفترة الروحية، يجد فيه الفرد، وتجد فيه الأمة فرصة لإعادة حساباتها، وإصلاح أوضاعها، إنه الزمن الذي نجدد فيه معالم الإيمان، ونصلح فيه ما فسد من الأحوال، ونعالج فيه ما عرض علىٰ قلوبنا من الأدواء والأسقام، إنها محطة لتعبئة الروح والجسد والخلق تعبئة؛ تُهذب النفس، وتقوّم الأخلاق، وتجدد الإيمان، وتضبط الغرائز، وتكبح الشهوات، هو الصيام، وما أدراكم ما الصيام؟ تحقيق لمعنىٰ التقوىٰ، وامتثال لأمر الله، ومخالفة الهوىٰ، تعزيز لمعاني الإرادة، وتأكيد لمعالم الجسد الواحد؛ في التضحية والبذل والشهادة، إنه الصيام تتحقق فيه الوحدة والألفة والمودة والإخاء، يستشعر فيها الصائم حاجات المحتاجين، ويتلمس فيها جوع الجائعين؛ فإذا بالأمة - معاشر الكرام - أمة واحدة، المؤمن للمؤمن كمثل الجسد الواحد، يسهر بعضه علىٰ بعض، مدرسة البذل والإخاء والتعاون وتكاثف المسلمين، إن من صام حقًا صفت روحه، ورقت نفسه، وهذّبت أخلاقه، وهاجت مشاعره، وأرهفت أحاسيسه، ولانت عريكته، وتهذّبت أخلاقه، فأين أين هم الصائمون؟ وأين أين هم المتقون؟.

أيها المؤمنون عباد الله، كيف نستقبل هذا الشهر الكريم؟ حُق لنا وربي أن نستقبله، ونحن نستشعر ثواب الله العظيم، وأيّ ثواب أعظم؟ وربك يقول: «**كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي**»، «**من صام يومًا في سبيل الله بعّد الله وجهه عن النار سبعين خريفا**»، فكيف بالذي صام الشهر كله؟، «**من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدم من ذنبه**»، إن الصيام يأتي يوم القيامة يشفع لصاحبه حتىٰ يُدخله الجنة، «**إن في الجنة بابًا، يُقال له: باب الريان يدخل منه الصائمون، فإذا دخلوا أُغلق هذا الباب**».

أيها المؤمنون، كيف تستقبلون شهر رمضان؟ حُق لنا أن نستقبل هذا الشهر الكريم بصفحة بيضاء مشرقة؛ لنفتح صفحة جديدة مع الله تعالىٰ، بالتوبة الصادقة، بالإقلاع عن الذنوب، بالعزم علىٰ مداومة الأعمال الصالحة علىٰ مر الأعمار؛ لنفتح صفحة جديدة مع رسولنا صلىٰ الله عليه وآله وسلم بامتثال أمره، والانتهاء عن نهيه، والتخلق بأخلاقه، والاهتداء بهديه، ونشر سنته، وتحكيم شريعته عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ؛ لنفتح صفحة جديدة مع الوالدين والأولاد والزوجة والأقارب والأرحام؛ بالصلة والمعروف والبر والإحسان والمعاشرة، كما أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؛ لنفتح صفحة جديدة مع المجتمع الذي نحن فيه، فيكن كل واحدٍ منا صالحًا في نفسه، نافعًا لغيره، قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**أحب الناس إلىٰ الله أنفعهم للناس، وأحب الأعمال عند الله سرور تدخله علىٰ قلب مسلم؛ تكشف عنه كربة، أو تقضي عنه دينًا، أو تطرد عنه جوعًا، ولئن أمشي مع أخٍ في حاجة أحب إليّ من أن أعتكف في هذا المسجد** -أي مسجد المدينة- **شهرًا، ومن مشىٰ مع أخيه في حاجة، فقضاها له ثبّت الله قدمه يوم تزول الأقدام**»، فالله الله أيّ شيء أنت يا رمضان! أيّ شيء أنت يا شهر الصيام!.

ما أنت إلا رحمة علوية ... خصّ الإله بها الورىٰ فترفقا
رمضان يا عرس الهداية مرحبًا ... يا نبع خيرٍ في الوجود تدفقا

فأقبلوا علىٰ الله بالصالحات، وأكثروا من الاستغفار من كثرة الزلات، واسألوا ربًا كريمًا رب الأرض والسماوات؛ فإنه مجيب الداعين، وقابل التائبين، وقاضي حاجات المحتاجين، قلت: ما سمعتم، واستغفر الله لي ولكم، فاستغفروه؛ إنه هو الغفور الرحيم.



الخطبة الثانية:

الحمد لله علىٰ إحسانه، والشكر لله علىٰ توفيقه وامتنانه، أحمده ربي سبحانه تعظيمًا لشأنه، وأصلي وأسلم علىٰ محمد صلىٰ الله عليه وآله وسلم، دعا إلىٰ الله، وذكّرنا بأمر الله، ووعدنا عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ رحمة الله، يقول صلىٰ الله عليه وآله وسلم فيما رواه الطبراني من حديث محمد بن مسلمة رضي الله تعالىٰ عنه مرفوعًا: «**إن لله تعالىٰ في أيام الدهر نفحات، فلعل أحدكم أن تصيبه نفحة لا يشقىٰ بعدها أبدا**»، فدونك نفحة من نفحات الله كريمة، تعرّض لها، وسارع إليها، لعلك لا تشقىٰ بعدها أبدا.

فهيا هلا إن كنتَ ذا همة فقد ... حدا بك حادي الشوق فاطوِ

ولا تنتظر بالسير رفقة قاعدٍ ... ودعه فإن العزم يكفيك حاملا

أيها المؤمن عبد الله، لنتذوق طعم وحلاوة العبادة، أُنس القرب من الله، حلاوة الاتصال بالله، مناجاة الخالق، رحمة الله الكريم، عفو الله وإحسانه، لنكن جميعًا - أيها الإخوة - ممن يُعتق في هذا الشهر من النار، ويفوز برحمة الله الغفار، ويُحشر في زمرة الأبرار، لنذق طعم العبادة في شهر العبادة شهر رمضان، لنتذوق في صيامنا معاني الصبر؛ الصبر علىٰ ترك المفطّرات، الصبر علىٰ كف البصر والسمع واللسان والقلب والفرج والبطن عن الحرام، الصبر علىٰ ترك العادات السيئة، الصبر علىٰ هجر رفقاء السوء، الصبر علىٰ تهذيب النفس، علىٰ تزكية الأخلاق، علىٰ قطع الخواطر التي تصرفنا عن الله، ليُصابر كلٌ منا نفسه في شهر الصوم والصبر، يقول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**الصوم جُنة، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يسخط، وإن سابّه أحد أو قاتله فليقل: إني امرؤ صائم**» متفق عليه.

اعلموا رحمكم الله، أن صيام الناس علىٰ ثلاثة أقسام، فاختاروا لأنفسكم؛ من الناس من يصوم صوم العموم، فيكف البطن والفرج عن قضاء الشهوة، ومن الناس من يصوم صوم الخصوص، فيكف السمع والبصر واللسان واليد والجوارح وسائر هذه الأركان عما حرّم الله، ومن الناس من يصوم صوم خصوص الخصوص، فيكف القلب عن الأفكار الدنيئة والخواطر الدنيوية، ويكف القلب عن التعلق بغير الله تعالىٰ، هكذا فليكن الصيام: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣﴾ [سورة البقرة:١٨٣]، لنتذوق طعم العبادات في رمضان، عبدنا الله صمنا، قرأنا القرآن، لكن لنجعل من رمضان هذا رمضان آخر، نتذوق في قراءة القرآن، نتفهّم كلام الله، ونتدبر آيات الله، ونعتبر بمواعظ الله، قُرئت علىٰ رسولكم صلىٰ الله عليه وآله وسلم آيات من سورة النساء، فلما بلغ القارئ: ﴿فَكَيۡفَ إِذَا جِئۡنَا مِن كُلِّ أُمَّةِۭ بِشَهِيدٖ وَجِئۡنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدٗا ٤١﴾ [سورة النساء:٤١]، قال: «**حسبك**»، قال: فنظرت فإذا بعيني رسول الله تذرفان، دموع الشوق إلىٰ طاعة الله الرحمن، والخوف من مقام الله الديان.

عباد الله، إذا أردنا أن نتأثر مع كلام ربنا في رمضان، فلنتمثّل هذه الآية: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكۡرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلۡبٌ أَوۡ أَلۡقَى ٱلسَّمۡعَ وَهُوَ شَهِيدٞ ٣٧﴾ [سورة ق:٣٧]، إن تمام التأثر بالقرآن متوقف علىٰ ثلاث: أولاها: وجود المحل القابل، وهو القلب الحيّ، ثانيها: توجيه السمع والإصغاء إلىٰ كلام الله، وعدم الانصراف إلىٰ غيره، وثالثها: حضور القلب وشهوده، لماذا لا نجعل من رمضان هذا رمضان آخر؟ فتذوق فيه طعم العبادة، طعم القيام، ليس القيام بالسهر، ليس القيام بالتعب، القيام تهذيب

للنفس علىٰ الإخلاص، فذوقوا طعم الإخلاص إذا ركعتم وإذا سجدتم، فأخلصوا لله، وإذا دعوتم واتجهتم فأسلموا الوجه إلىٰ الله، وإذا صليتم فأخفوا صلاتكم، فلا ينظر إليها إلا الله، وأبشروا وأمّلوا، «**من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدم من ذنبه**»، هذا هو رمضان.

صـــيام العـــار فـــينَ لـــه رنـــينٌ ... إلـــىٰ الـــرحمن رب العـــالمين
تصـــوم قلـــوبهم في كـــل حـــينٍ ... وبالأســـحار هـــم يســـتغفرونا

أخي الكريم، إن تصدقت فاطعم طعم الإيثار، اطعم طعم البذل وتنقية النفس من الشح والبخل والحسد، اطعم هذا الطعم كان السلف الصالح يتصدقون علىٰ الناس، يُطعِمون الناس، يُقدمون لهم الإفطار وهم صائمون، لكن «**من فطّر صائمًا كتب الله له مثل أجره، من غير أن ينقص من أجر الصائم شيء**».

عبد الله، أُذكر الله، أُدعُ الله، توجه إلىٰ الله، قف في مقامات المراقبة، فإن للمراقبة ستة مقامات: شارط نفسك من بداية رمضان، شارطها علىٰ طاعة الله، شارطها علىٰ ترك معصية الله، ثم راقبها خلال هذا الشهر، خلال نهاره وليله، ثم حاسبها، ثم عاتبها، ثم جاهدها، ثم عاقبها؛ حتىٰ تُسلّم لك، وتُروّض لك علىٰ عبادة الله، نعم قوموا علىٰ مقامات النفس الستة:

شـــارط الـــنفس وراقـــب ... ولا تكـــن مثـــل البهـــائم
ثـــم حاســـبها وعاتـــب ... هكـــذا فعـــل الأكـــارم
ثـــم جاهـــدها وعاقـــب ... وعلـــىٰ هـــذا فـــداوم
لـــم يزالـــوا في ســـجال ... للنفـــوس محـــاربين
فـــاز مـــن قـــام الليـــالي ... بصـــلاة الخاشـــعين

جعلنا الله وإياكم من الفائزين، بلّغنا الله وإياكم صيام رمضان وقيامه، اللهم تقبله منا، اللهم ارزقنا حسن صيامه، اللهم وأعنا علىٰ حسن قيامه، اللهم أعنا علىٰ ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، اللهم إنا نسألك الهدىٰ والتقىٰ والعفاف والغنىٰ، اللهم اجعلنا من عتقاء شهرك من النار، اللهم اجعلنا من الفائزين بدار القرار، اللهم يا ربنا يا رحيم يا كريم يا عظيم أعد علينا رمضان وعلىٰ الأمة الإسلامية جمعاء، ونحن في أمن وإيمان وسلامة وإسلام وتوفيق لما تحب وترضىٰ، اللهم اجمع قلوبنا علىٰ طاعتك، ووحّد صفوفنا بشريعتك، وألّف بين قلوبنا، واجمع ذات بيننا، وانصرنا علىٰ عدونا.

أيها المؤمنون دفنتم عشرات الجنائز، بل مئات الجنائز؛ ممن حضروا رمضان الماضي، ولم يُكتب لهم رمضان الآتي، وأنتم لا تعلمون أتُدركون أيامه، أتستكملون لياليه، فاتقوا الله سبحانه فيما بقي، وأحسنوا لله عَزَّوَجَلَّ يغفر لكم ما مضىٰ، وفقنا الله وإياكم للطاعات، وجنبنا وإياكم الكبائر والموبقات، ومنّ علينا وعليكم بواسع الرحمات، وغفر الله لنا وللمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، لا إله إلا الله، ولا نعبد إلا إياه رب الأرض والسماوات.





عملية غسيل القلب في رمضان

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده ربي لا شريك له وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [سورة آل عمران:١٠٢].

أمَّا بعد عباد الله :

فإنَّ خير الحديث كلام الله وخير الهدي هدي محمد صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه وسلم، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

معاشر المؤمنين :

أظلنا شهر كريم يتسابق فيه الناس إلىٰ الرحمات، ويتنافسون فيه علىٰ جَمْعِ الحسنات، ويرتفعون فيه عند الله في الدرجات، فكم رحمة حصّلت؟ وكم حسنة جمعت؟ وإلىٰ أي درجة ارتفعت، ألا اعلموا أنَّ السير إلىٰ الله لا يقطع بالأقدام، ولكن يُقطع بالقلوب، قال ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « أفضل طريق إلىٰ الله طريق نبينا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ وخواص أصحابه الاقتصاد في العبادة البدنية، والاجتهاد في العبادة القلبية »، فاللهَ اللهَ في صلاح هذه القلوب، رُبَّ درهمٍ من قلب صادق سبق مائة ألفَ

درهم، رُبَّ ركعةٍ خيرٌ من ألف ركعة؛ لأن الأعمال تُحسب وتتضاعف بما في القلوب من إيمان.

أيُّها الإخوة:

دخلنا جميعًا رمضان ونحن نحمل قلوبنا بين أجوافنا، منا من ألان اللهُ له قلبَه فما أسرع دمعته! وما أرق قلبه! وما أشد تأثره! تؤثر فيه الكلمة والآية فيظل بعدها ساعات طوال، وهو متعلق بالله الملك المتعال، ومنّا من دخل رمضان وقد قسىٰ قلبُه، ومنا من يحملُ علىٰ قلبه جبالًا من القسوة، ما تهزّها الآية، ولا تحركها الموعظة، ولا يصل نور الإيمان إلىٰ قلبه، يريد أن يجمع ما يعرف، يريد أن يبكي مثل الناس ما يستطيع، يتعجب لماذا يتأثرون سريعًا وهو -للأسف- ما ينتفع بشيء مع أنه يسمع كلام الله يتلىٰ عليه آناء الليل وأطراف النهار؟!.

أيُّها الإخوة الكرام:

«أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُله أَلَا وَهِيَ الْقلب» متفق عليه من حديث النعمان بن بشير رضي الله تعالىٰ عنه، لنعمل في هذا الشهر الكريم علىٰ صلاح قلوبنا اشتغل علىٰ إصلاح قلبك، القضيةُ قضيةُ قلبٍ إنْ صلح صلحت سائر الجوارح، وإن فسد فسد سائر الجوارح، اشتغل علىٰ إصلاح قلبك في هذا الشهر الكريم، ولا يزكي أحدٌ منا قلبَه فكلنا قلوبنا لها إقبال ولها إدبار؛ لكننا نتفاوت في ذلك يا عباد الله، فلسنا فيه سواء، ما من قلب إلا وله سحابةٌ كسحابة القمر، كما قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«ما من القلوب قلب إلا وله سحابة كسحابة القمر بينما القمر يضيء إذ علته سحابة فأظلم إذ تجلت»**، قلوبنا يا عباد الله:

يغشاها ما يغشاها مما يمنع من وصول الخير إليها، وعلينا أن نصلحَ هذه القلوب، علينا أنْ نميطَ عنها تلك السحابة؛ حتىٰ تشعّ بالنور وتنجلي عنها الظلمة، ثم اعلموا أنَّ الإيمان أيضًا في قلوبنا يبلىٰ كما يبلىٰ الثوب، فماذا يحتاج؟ قال صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ «**إن الإيمان ليخلَق في جوف أحدكم كما يَخلَق الثوب فاسألوا الله تعالىٰ: أن يجدد الإيمان في قلوبكم**» أخرجه الطبراني، وأخرج الذي قبله الطيالسي بسند صحيح، إذًا علينا - أيُّها الإخوة- أن نزيل السحابةَ من فوق القلب، وأن نجدد الإيمان داخل القلب، حتىٰ تصلح لنا قلوبنا فنعيش الحياة التي يرضاها الله سبحانه لنا في الدنيا ويرفعنا بها في الآخرة.

ألا وإني في هذا المقام أحدّثُ نفسي وأحدثك -أخي الكريم- كيف نَدخلُ في هذه العملية المهمّة مع هذا الشهر الكريم لإصلاح هذه القلوب، نريد نصلح ما فيها من الخلل، نريد نرقِّع ما فيها من الزلل، نريد نُحيي ما فيها من الإيمان وحسن العمل، نريد يرضىٰ عنا ربنا الملك الأجل.

عباد الله:

دعونا نبدأ من اليوم عمليةَ إصلاح القلب، وإني لأرجو بإذن الله ما تغرب شمسُ هذا اليوم أو لا يخرج فجرُه إلا وقد وجدتَ صلاحًا في قلبك، وبعد أنْ أجريتَ هذه العملية لتشعرن بإذن الله بقلب غيرَ القلب الذي أصبحت به؛ لأنك اتجهت مع رسولك صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ فيما دلَّك عليه من صلاح قلبك، وإني أدلُّك علىٰ ما دلنا عليه رسولنا وإمامنا صلىٰ الله علىٰ محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم، أخي الكريم: لنبدأ الخطوةَ الأولىٰ في هذه العملية في إصلاح القلوب: فأول خطوة هي أن نغسلَ قلوبَنا،

هذه القلوب تحتاج غسيلًا، كان من دعائه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما في الصحيحين «**ونقِ قلبي من الخطايا كما يُنقّىٰ الثوب الأبيض من الدنس**»، أرأيت ثوبًا متسخًا فأنت تنقيه وتصفّيه من الأوساخ والأدناس، ماذا تفعل لكي تصفّيه؟ ماذا تصب عليه حتىٰ يتصفىٰ؟ تحتاج أن تفعل مع قلبك كذلك، ما منكم من أحد إلا وغسل ثوبه وبقي نظيفًا، لابد أنك قمتَ بعملية غسيل الثوب، فلابد لنا جميعًا من غسيل القلب، فما هو الشيء الذي يوضع علىٰ القلب فيغسله؟ إن كانت الثياب تُغسل بالماء فبأي شيء تُغسل القلوب؟ يقول نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما في حديث الأغرّ الـمُزني عند مسلم «**إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَىٰ قَلْبِي** -يتغير قلب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- **وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللهَ فِي الْيَوْمِ مائَة مرّة**»، هذا هو غسيل القلب، لا غنىٰ لنا عنه أبدًا، وأن نُكثرَ من الاستغفار، أكثروا -يا عباد الله- من الاستغفار لتغسلوا هذه القلوب، ليدخل الاستغفار علىٰ قلبك فيصفيها من الدنس ويبعد عنها الصدأ، إذا كان قلبُ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يصيبه الغين فيتغير قليلًا، فيغسله بالاستغفار مائة مرة فكيف بقلبي وقلبك وقد علاه ما علاه من الران وعلاه ما علاه من جبال القسوة؟ يحاول يجتهد يبكي ما يبكي، يحاول يضغط علىٰ قلبه يدمع ما يدمع، كم تحتاج هذه الجبال من غسيل؟ أكثر من مائة مرة، فاللهَ اللهَ أيُّها الإخوة: عليكم بغسيل هذه القلوب في رمضان، اغسلوها بالاستغفار استغفرِ اللهَ مائةً استغفرِ اللهَ سبعمائةٍ، استغفرِ اللهَ سبعينَ ألف، استغفرِ اللهَ حتىٰ تخرج من رمضان بقلب قد غسله ربي سبحانه من الخطايا، كما غسلت ثوبك من الدنس، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فَإِنْ تَابَ وَاسْتَغْفَرَ صُقِلَ قَلْبُهُ**»، هذا الذي يصقل القلب، ماذا تفعل؟ تستغفر وتندم، قل: أستغفر الله العظيمَ ربّ العرشِ العظيمِ وأتوبُ إليه، قل: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا علىٰ عهدك ووعدك

ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك عليَّ وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، قل: اللهم إنك عفو تحب العفو فاعفُ عني، كررها - أخي الكريم- كررها في كل حين، أكثر منها دائمًا دائمًا، ولابد أنك ستنجح في غسيل قلبك، أعلم أن الذي علىٰ القلب شيء عظيم جدًا، لكني أعلم أنك إذا صببت ماء الاستغفار صفَّيتَ هذا القلب مما علاه ولو بعد حين، فأكثروا أيُّها الإخوة قال ربي: ﴿ ٱلْحَسَنَةِ ۖ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ [سورة النمل:٤٦]، ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾﴾ [سورة نوح:١٠]، إذًا هذه هي الخطوة الأولىٰ أكثروا من الاستغفار، والله بإذنه ورحمته سبحانه لن يمسِ المساء ويبقىٰ قلبك كما كان في الصباح، كيف وقد غسلتَه، فاللهَ اللهَ اجتهدوا في هذا، لعلك ما تصلي صلاة القيام اليوم إلا وتجد قلبًا غير قلبِ الأمس، كيف وقد غسلته مما منع أنوارَ الإيمان أن تصل إليه من حُجُب الغفلة، فإذا غسلتَ قلبك وأكثرتَ من الاستغفار فعليك بالأمر الثاني في صلاح هذا القلب، أخي الكريم هنيئًا لك قلب نظيف، لكن حافظ علىٰ قلبِكَ أكثرَ مما تحافظ علىٰ نظافةِ ثوبك، لو قرب أحد يريد أن يصيب ثوبك بدنس أو وسخ لرددته، لو أقبل طفلُك الذي تحبه وتخشىٰ أن يتسخ ثوبُك مما في يده لمنعته، وقلبك هذا لماذا رَخُصَ عليك وغلا عليك ثوبُك، أيّ شيءٍ تصنع؟ احرص علىٰ أن تحافظ علىٰ هذا القلب لا يتسخ، الحمد لله غسلناه واغتسل بفضل ربي، إذن فاحرص عليه الآن ألا يتسخ، كان أكثر دعائه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كما عند الترمذي، تقول أم سلمة رضي الله تعالىٰ عنها: كان أكثر دعائه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ «**يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَىٰ دِينِكَ**»، أخي الكريم: انتبه علىٰ القلب الآن لا يتسخ بعد أن غسلته، وما الذي

يكون به وسخ القلب قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَىٰ الْقُلُوبِ عَرْضَ الْحَصِيرِ عُودًا عُودًا» ستأتيك فتنةٌ تريد أن تدخل إلىٰ قلبك، ستقول لك هذه الفتنة: اظلم الناس، تكبّر علىٰ الناس، مَنْ هؤلاء الناس، لماذا لا تحسد الناس، ادفعها مباشرة، تأتيك فتنة تريد تتسلل إلىٰ قلبك تقول لك: افعل هذا العمل رياء، انظر إليهم سيمدحونك سيذكروك بالخير، ادفعها عن قلبك، تأتيك فتنة تريد أن تغافلك؛ لتدخل إلىٰ قلبك النظيف، فتجعلك تفكر ويتمنىٰ هذا القلب الفاحشة ويفكر بها شيئًا فشيئًا في الحرام، امنعها أن تدخل إلىٰ قلبك، كن حارسًا علىٰ قلبك، أي فتنة أنكرها، قال: «وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكِتَتْ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ حَتَّىٰ تَصِيرَ الْقُلُوبُ عَلَىٰ قَلْبَيْنِ قَلْبٌ أَبْيَضُ مِثْلَ الصَّفَا لَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ» لا إله إلا الله ما تستطيع أي فتنة تدخل في قلبه ولا تضره، لماذا لأنه حرس قلبه، أما ذاك الذي تدخل الفتن علىٰ قلبه، وكلما جاء شيء من الحرام وشيء مما لا يرضي الله الملك السلام سمح له بالدخول فنكتت نكتة سوداء، ثم نكتة سوداء، حتىٰ أصبح قلب البعض أسود مربادًّا لا يعرف معروفًا ولا ينكر منكرًا إلا ما أُشرب من هواه.

أيُّها الإخوة:

حافظوا علىٰ قلوبكم أعظم مما تحافظون علىٰ ثيابكم، كن حارسًا علىٰ قلبك، الحمد لله تصفّىٰ القلب الآن فلا يدخل إليه شيءٌ مما يسوّده حتىٰ تصبح صاحب القلب المخموم «أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: كُلُّ مَخْمُومِ الْقَلْبِ، صَدُوقِ اللِّسَانِ قَالُوا: صَدُوقُ اللِّسَانِ عَرَفْنَاهُ، فَمَا مَخْمُومُ الْقَلْبِ؟ قَالَ: التَّقِيُّ النَّقِيُّ، لَا إِثْمَ فِيهِ وَلَا بَغْيَ، وَلَا غِلَّ وَلَا حَسَدَ»، قلبه نقي؛ لأنه ما سمح للإثم أن يدخلَ إلىٰ قلبه، ما سمح للحسد أن

يصلَ إلىٰ قلبه، ما سمح للبغي وظلم الناس أن يصل إلىٰ قلبه، لا يفكر في هذه الآفات، وأول ما تأتيه هذه التفاكير، فإنه يبعدها تمامًا ويطردها، فصار ذا القلب المخموم النقي التقي الذي لا إثم في قلبه ولا بغي ولا حسد.

أخي الكريم: نجحتَ الآن فهنيئًا لك بهذا القلب، صفيته من الذنوب، ثم لم تسمح لها أن تعود بعد اليوم إلىٰ قلبك، وما عاد وتسلل بغير شعور منك فدخل خفيةً إلىٰ قلبك صقلته مباشرة بالاستغفار فصار لك قلبٌ نقيٌ من الذنوب، الآن ما أجمل ذكر الله وقراءة القرآن! ما أسرع خشوع القلب ودمعة العين! فتشعر بشيء آخر؛ لأن القلبَ الذي في صدرك قلبٌ نقيٌ تقيٌ فهنيئًا لك يا صاحب القلب المخموم، لكن ماذا بعد ذلك؟ الآن نريدك بعد أن أبعدتَ السحابةَ عن قلبك أن تجدد الإيمان في قلبك، تبعث أنوار الإيمان في قلبك، كان من دعائه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي**»، كان من دعائه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ كما في الصحيحين «**اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا**»، الآن أريد نورًا يملأ القلب فماذا أفعل حتىٰ يُنير هذا القلب؟ لا إله إلا الله قلب صافي كالمرآة ويشع داخله النور، ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ [سورة النور:٣٥]، قلب في زجاجة، الزجاجة فيها مشكاة، والمشكاة نورها يضيء ولو لم تمسسه نار ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ [سورة النور:٣٥]، اللهم فنوّر قلوبنا يا رب، اللهم اجعل في قلوبنا نورًا، اللهم اجعل في قلوبنا نورا، اللهم اجعل في قلوبنا نورًا، فكيف تنوِّر هذا القلب؟ أدلُّك علىٰ ثلاثةِ أسباب بها يحلُّ نور القلوب، أما الأول: فاذكرِ الموتَ، يعني طردت التفاكير السيئة، املأ القلبَ بالتفكير بالموت، لا إله إلا الله ما أسرع ما يُخضع الموتُ قلبك للدمعة والخشية والرقة! ابحث عن ما يذكرك

بالموت، فتحضر الجنائز وتشهد المحتضرين وتغسّل الأموات وتزور القبور «**كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ أَلَا فَزُورُوهَا، فَإِنَّهُ يُرِقُّ الْقَلْبَ، وَتُدْمِعُ الْعَيْنَ، وَتُذَكِّرُ الْآخِرَةَ، وَلَا تَقُولُوا هُجْرًا**» رواه الحاكم بسند جيد، املأ هذا القلب بذكر الموت -أخي الكريم- من يومك هذا، تذكّر موتَك ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ﴾ [سورة السجدة:١١]، تذكّر موتك ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ﴾ [سورة النساء:٧٨]، تذكّر موتك ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ﴾ [سورة السجدة:١١]، والثانية: أحسن إلىٰ الناس، لن تجد لهذا القلب سببًا لأن يرحمك الله مثل أن ترحم العباد، ارحم الناس ولو بابتسامة، ولو بكلمة، ولو بخدمة، ولو بصدقة يسيرة، انفع الناس «**أتحب أن يلين قلبك وتدرك حاجتك؟ ارحم اليتيم وامسح رأسه وأطعمه من طعامك يلن قلبك وتدرك حاجتك**»، املأ قلبك بالإحسان للناس، بمحبة الناس، برحمة الناس، « خاب عبد وخسر لم يجعل الله تعالىٰ في قلبه رحمة للبشر » املأ هذا القلب برحمة الناس، انظر وأنت تذهب إلىٰ عملك كيف ترحم أيَّ إنسان فتساعده في أي مساعدة، تقدم له أي رحمة، إذا جلست فاذكر الموت، وإذا انصرفت فأحسن للخلق، والثالثة: هذا القرآن العظيم تريد نورًا ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾﴾ [سورة النساء:١٧٤]، هذا القرآن اسمعه اقرأه احفظه تدبره، اجعل أذنك لا تمل من سماع القرآن الكريم، إن تعبتَ من قراءته لا تضعف عن سماعه، هذا القرآن -يا إخوة- نورٌ، جعله الله لقلوبنا نورًا، فاسألِ اللهَ أن ينوِّرَ قلبك بالقرآن، كان من دعائه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، «**واجعل القرآن ربيعَ قلبي**» تريد ربيعًا في قلبك «**ونور صدري**» تريد نورًا في صدرك «**وجلاء حُزني وذهاب همي**»، هو هذا القرآن الذي غفلتَ عنه فأصابك الران وطُبِعَ علىٰ القلب، هذا القرآن ربيع قلبك يا من تبحث عن

ربيع القلب، هذا القرآن نور صدرك يا من يبحث في صدره عن النور، فاللهَ اللهَ في هذه الثلاث جدد الإيمانَ في قلبك، كيف أجدده؟ أذكرِ الموتَ ومَنْ ذكر الموت في صلاته حَرِيٌّ أن يُحسنَ صلاتَه، والله سترىٰ في العبادة شيئًا ما كنتَ تطعمه من قبل، وأحسن للخلق وأكثر من سماع وتلاوة القرآن وأبشر بالإيمان، وستجده يتجدد ويتدفق في قلبك، وإذا به يزهر وينير، لا إله إلا الله دخلتَ رمضانَ بقلبٍ قاسٍ وخرجتَ بقلب مخموم، لا إله إلا الله دخلتَ رمضانَ بقلب مُظلمٍ وخرجتَ بقلبٍ شع منه النور، حتىٰ أضاء قسمات وجهك؛ بل أضاء علىٰ الناس من حولك، اللهم اجعل في قلوبنا نورًا اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا علىٰ دينك، اللهم نقِ قلوبنا من الذنوب كما يُنقىٰ الثوب الأبيض من الدنس، أستغفر الله فإنه غفور رحيم.



الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفىٰ وصلاةً وسلامًا علىٰ عبده الذي اصطفىٰ، وعلىٰ آله وأصحابه وخلفائه أهل الوفاء، وعلىٰ من سار علىٰ نهجهم فاتبع ثم اقتفىٰ.

أيُّها المؤمنون عباد الله :

ما أجمل أن ترحل القلوبُ إلىٰ الله علام الغيوب، إن غسلت قلبك ثم منعت الفتن والمعاصي أن تدب فيه فهنيئًا لك هذا القلب الصافي المخموم، فإن نوّرت قلبك بذكر الموت والإحسان للخلق وحسن تدبر القرآن فهنيئًا لك النور الذي في قلبك، وبقي عليك الآن أن تحرصَ أن لا يموت قلبُك، احرص أن لا يموت قلبك، قد أعطاك الله قلبًا سليمًا، فاللهَ اللهَ في المحافظة علىٰ هذا القلب، إيّاك أن يموت قلبك لا تجعله يموت في مجالسك التفطيرية، لا تجعله يموت في مجالس اللهو واللعب الليلية، لا تجعله يموت بعد انتهاء شهر رمضان، لماذا هل يموت القلب الذي أحييته؟ نعم قد يموت وهو الذي يموت قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ كما عند الإمام أحمد من حديث أبي هريرة رضي الله تعالىٰ عنه: «**لا تكثرِ الضَّحِكَ فإنَّ كثرة الضحك تُميت القلب**»، فاحذر من كثر اللعب وكثرة اللهو وكثرة الضحك، إنَّ رجلًا في قلبه ذكرُ الموت وواعظ الله من كتابه في صدره حَرِيٌّ به أن لا يُكثر من الضحك واللعب، يا عباد الله: رجل أعطاه الله قلبًا فيه الصفاء والنور، سريعَ الدمعة سريع التأثر والبكاء والإنابة والإقبال علىٰ الله حريٌّ به أن لا يضيّعَ هذا الكرم الإلهي العظيم؛ فيميت قلبه بكثرة الضحك واللعب واللهو، فاللهَ اللهَ -أيُّها الإخوة- قد دللتَ نفسي ثم دللتُكم علىٰ ما به صلاح هذه القلوب، فابدأوا الآن بغسلها بالاستغفار، أمطروها بماء الاستغفار

حتىٰ يذهبَ كلُّ صدىٰ وران عليها، ثم حافظوا عليها لا تتسلل إليها معصيةٌ امنعوا الكبرَ والحسدَ، امنعوا التفكير في الشهوات وظلم العباد أن يدخلا إلىٰ هذه القلوب، ردوها حتىٰ تزيد قلوبُكم بياضًا علىٰ صفائها، ثم املؤوها بالنور، نور القرآن ونور الاحسان لعباد الله الرحمن، ونور تذكّر الموت ولقاء الله الملك الديان، ثم إيّاكم بعد هذه النعمة العظيمة أن تموت قلوبكم في أجوافكم، فإيانا أن نعود للسهو واللهو بعد أن منّ الله علينا بهذه القلوب التي دمعت وذُكِّرت وصفت واستنارت.

اللهم يا رب العالمين آتِ نفوسنا تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها، اللهم إنَّا نعوذ بك من علمٍ لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن عين لا تدمع، ومن دعوة لا يستجاب لها، اللهم نقِّ قلوبنا من الذنوب والخطايا، اللهم نوّر قلوبنا، اللهم اهدِ قلوبنا، وسدد ألسنتنا، واسلل سخيمة قلوبنا، اللهم إنا نعوذ بك من مُنكرات الأهواء والأدواء، اللهم يا رب العالمين يا إله الأولين والآخرين أنزل الغيث علىٰ بلادنا فتحيا بالنبات، وأنزل النورَ علىٰ قلوبنا فتحيا بالثبات، اللهم إنا نسألك أن لا تُنسينا ذكرَك ولا تحرمنا شكرك، ولا تؤمّنا مكرك، ولا تكشف عنا سترك، ولا تجعل لنا وليًا غيرك، ولا تقطع عنا خيرك، اللهم اجعلنا ممن أدرك رمضان فغفرت ذنبه، وكفّرت سيئته، وأعتقت رقبته، اللهم اغفر لنا ولإخواننا المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياءِ منهم والأموات، اللهم يا رب العالمين يا إله الأولين والآخرين إنا نسألك قبل الموت توبة، وبعد الموت جنةَ ونعيمها، اللهم يا رب العالمين ارحمنا إذا بُعثر ما في القبور، واسترنا ولا تفضحنا إذا حصل ما في الصدور، وتولنا برحمتك وفضلك إذا قمنا علىٰ الصراط يوم ينفخ في الصور، إنك أنت الغفور الشكور، اللهم سترتها في الدنيا فاسترها علينا في الآخرة، إذا قمنا بين

يديك وعُرضنا عليك وعُرضت أعمالُنا لديك، اللهم فتولنا برحمتك يا رحمن الأرض والسماء، اللهم إنا نسألك في هذا الشهر الكريم أن تعتق رقابنا ورقاب والدينا من النار، اللهم اجعلنا ممن أدركَ رمضان فغفرتَ له ذنوبه يا رب العالمين، اللهم جازنا بالإحسان إحسانًا، واغفر لنا ما كان من سيئاتنا من العصيان، وتولنا برحمتك وارفعنا في حلل الرضوان، واعتقنا يا كريم من النيران، وأسكنا يا رحيم أعالي الجنان، اللهم إنا نسألك أن تجعل بلدنا هذا خاصة وبلاد المسلمين عامة بلدَ أمنٍ وإيمان وسلامةٍ وإسلام وتوفيق لما تحب وترضىٰ، اللهم زدنا ولا تُنقصنا، وأكرمنا ولا تحرمنا، وأعطنا ولا تمنعنا، وآثرنا ولا تؤثر أحدًا من خلقك علينا، ورضِّنا وارض عنا.





صور من صلة الأرحام

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره؛ ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [سورة آل عمران: ١٠٢]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [سورة النساء: ١]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [سورة الأحزاب: ٧٠-٧١].

أيها المؤمنون عباد الله، إن ديننا الإسلامي العظيم قد حثّنا وأمرنا ورغبنا في ما فيه اجتماع وتآخي المسلمين، وفيما يؤكد علىٰ سبل التواد والمحبة بين المسلمين بعضهم بعضا؛ حتىٰ يصير المسلمون كلبنة مرصوصة إلىٰ لبنة أخرىٰ في بنيان الأمة المرصوص، أو قل: كلحمة بجوار أختها في جسدٍ واحد، إذا اشتكىٰ منه عضو تداعىٰ له سائر الجسد بالسهر والحمىٰ، هكذا أُمرنا - يا عباد الله - أن نكون لحمة واحدة كجسد واحد، إذا شبع منه عضو شبعت له الأعضاء، وإذا تألم منه عضو تألم الجسد، وسهر عليه بالسهر والحمىٰ.

معاشر المؤمنين، اعلموا أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ قد أمرنا بشعائر ودلنا علىٰ سبل تهدينا إلىٰ هذا الأمر، وتدلنا عليه، وتأخذ بأيدينا إليه، يقول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في حق من هذه الحقوق؛ في آية سمّاها أهل العلم بآية الحقوق العشرة، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ [سورة النساء:٣٦].

معاشر المؤمنين، هكذا يأمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بهذا الحق، بل ما اكتفىٰ سبحانه أن يجعله حقًا واحدًا حتىٰ جعله في هذه الآية ثلاثة حقوق، بل أربعة يا عباد الله: الصورة الأولىٰ من صور هذا الحق، أعظم صورة له صورة بر الوالدين، والصورة الثانية صورة الجار القريب، والصورة الثالثة صورة ذوي القرابة، والصورة الرابعة صورة الزوجة القريبة إلىٰ الإنسان، أرأيتم - يا عباد الله - كيف أكدّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ علىٰ هذا الحق؛ حق صلة الأرحام، وأيّ حق هذا الحق! كم غُيّب في دنيا الناس؛ ضاعت ملامحه، وغابت مفاهيمه، وتخلخلت صوره، وأصبح كثير من الناس يجهل فضاءله وآثاره.

معاشر المؤمنين، كم أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بصلة الأرحام، وكم أثنىٰ الله عَزَّوَجَلَّ علىٰ القائمين علىٰ هذا الأمر، علىٰ العاضين به والمتمسكين به، يقول الله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾ [سورة الرعد:٢١]، هكذا يثني الله عليهم وهكذا يصفهم الله.

عباد الله، إننا يوم أن نصل أرحامنا إننا نصل ما أمر الله به أن يوصل، إننا - أيها المؤمنون - يوم أن نقطع الأرحام نقطع أمر الله، وصلة الله، وما فرضه الله علينا؛ فاعتبروا يا أولي الألباب، معاشر المؤمنين، يقول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ كما في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله تعالىٰ عنه: «**من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر**»، وكأني بالذين يؤمنون بالله واليوم الآخر قد رفعوا رؤوسهم، وتحفّزت نفوسهم؛

لما سيأمر به عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، وكأني بالذي يرجون الله والدار الآخرة قد اشرأبّت هممهم؛ لما سيذكره صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم، فبماذا أوصىٰ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ؟ أوصىٰ بوصية الله: «**من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه**».

يا عبد الله، إن كنت قد آمنتَ بالله ربًا، واتبعت دينه الإسلام، وقمت علىٰ أمر رسول الله صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم فصل رحمك، واعلم أن رجلاً جاء إلىٰ رسولنا عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، رجلٌ يسعىٰ إلىٰ طاعة الله، ويرغب فيما عند الله أراد أن يقصّر عليه المسافات، وأن يقطع المفازات؛ ليصل إلىٰ مستقر الجنات، أراد أن يختصر المشوار ليفر من النار، فجاء بمسألته فعرضها علىٰ النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، قال: يا رسول الله، دلني علىٰ عمل يدخلني الجنة، ويباعدني عن النار، فقال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ لما رأىٰ هذه الهمة، وعظم هذا السؤال، قال: «**تُقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصل الرحم**»، هكذا يأمر النبي صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم كل مشمر إلىٰ الجنة، كل فار من النار، لا تنسَ - يا عبد الله - وأنت تطرق أبواب الجنة، وأنت تفر من سبل النار، لا تنسَ أن تصل الرحم؛ كما أمر صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم.

أيها المؤمنون عباد الله، جاء هذا الدين العظيم ليؤكد، ومن أول انطلاقته علىٰ هذا الأمر، بل هذا الأصل من أصول الإسلام؛ صلة الأرحام، أو ما سمعت كيف لخّص النبي صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم هذا الدين العظيم في كلمتين، في صحيح مسلم أن عمرو بن عبسة رضي الله تعالىٰ عنه جاء للنبي صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم، يقول عمرو: كنتُ في الجاهلية أعلم أن أهل الجاهلية ليسوا علىٰ شيء، وأنهم يعبدون الأصنام؛ حتىٰ خرج رجل في مكة يزعم أنه نبي، فجئته، فقلت له: من أنت؟، قال: «**أنا نبي**»، قلت: وما نبي؟، قال: «**أرسلني الله**»، قلت: فبأيّ شيء أرسلك؟ قال: «**أرسلني بصلة الأرحام، وكسر الأوثان، وأن يُعبد الله لا يُشرك معه شيء**»، أو سمعت بماذا أُرسل عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ؟ بتوحيد الله، وبصلة الأرحام، يا الله، قبل أن يفرض الله الصلاة، وقبل أن يأمر سبحانه بالزكاة، وقبل أن يأمر بصوم رمضان وبحج البيت الحرام، جاء الدين بصلة الأرحام؛ هكذا فهم هذا الرجل من رسولنا صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم، وهكذا فهم النصراني من دعوة الإسلام لما دخل أبو سفيان وكان يومها مشركًا علىٰ هرقل عظيم النصارىٰ، سأله عن الدين؛ كما جاء في الصحيحين من حديث ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا أن هرقل قال لأبي سفيان: وبأي شيء يدعوكم؟ فقال أبو سفيان – وكان علىٰ الشرك – يقول: اعبدوا الله، ولا تشركوا به شيئًا، واتركوا ما يعبدوا آباؤكم، ويأمرنا بالصدق والصلاة والعفاف والصلة، فقال له هرقل: وسألتك ماذا يدعوكم؟، فقلت: يقول: اعبدوا الله، ولا تشركوا به شيئًا، واتركوا ما يعبدوا آباؤكم، ويأمركم بالعفاف والصدق والصلاة والصلة، لئن كان ما قلتَ حقًا ليملكنّ موضع قدمي هاتين، وقد كنتُ أعلم أنه سيخرج ما كنتُ أظن أنه منكم، ولو أعلم أني أصل إليه لغسلتُ عن قدميه، أوَ سمعتم علِم هذا النصراني أن دعوة

كهذه ستحكم العالم، علم هذا الرجل أن ملكه كله لا يُساوي أبداً أن يتّبع رسول الله صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم، ولو أن يترك ملكه، ويكون غاسلاً لقدميه عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، دينٌ عظيم، أمر بمكارم الأخلاق، وأمر بصلة الأرحام.

أيها المؤمنون عباد الله، ألا سألتم أنفسكم أين أنتم وهذا الأمر العظيم من أمور الدين؟ ألا نظرت في اسمك، ثم في تسلسل نسبك من جهة أبيك أو من جهة أمك، ثم فكّرت كم من قرابة وصلتهم؟ وكم من قرابة قطعتهم؟ عباد الله، إننا والله سنُسأل عن قراباتنا، فانظروا في أعمامكم وأخوالكم وأبنائهم، بل انظروا في إخوانكم وأصهاركم، بل انظرو - يا عباد الله - في والديكم، ثم لينظر كل منا وصل أم قطع؟ فإن المقام بين يدي الله عظيم، جاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله تعالىٰ عنه وأرضاه قال: قال عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**لما خلق الله الخلق، فلما فرغ منهم قامت الرحم، فتعلقت بالله، قالت: يا رب، فقال الله: مه، فقالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة**»، أوَ سمعتم لما خلق الله الخلائق، وخلق لهم أعمامًا وأخوالاً وإخوانًا وقرابة قامت أرحامهم، فتعلقت بالله جَلَّ جَلَالُهُ تُناشده: هذا مقام العائذ بك من القطيعة، فقال الله: ألا ترضين أن أصل من وصلك، وأن أقطع من قطعك، قالت: بلىٰ، رضيت.

أيها المؤمن عبد الله، إنك يوم أن تصل رحمك لا تصلهم قبل أن تصل الله، وإنك يوم أن تقطع رحمك لا تقطعهم قبل أن تقطع ما بينك وبين الله، فاتقوا الله - يا عباد الله -، والله ما قطعت خالك ولا عمك ولا خالتك ولا عمتك ولا أبناءهم؛ حتىٰ قطعت ما بينك وبين الله الرحيم، يقول عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**قال الرحمن: أنا الرحمن، وأنا خلقت الرحم، واشتققتُ لها من اسمي** -هي الرحم وهو الرحمان- **فمن وصلها وصلته، ومن قطعها بتته**».

عباد الله أيها المؤمنون، هذا ما بينكم وبين الله تصلون الله، أو تقطعون ما بينكم وبين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فإن وصلتم أرحامكم فأبشروا برحمة الرحمن، وإلا فاقرؤوا إن شئتم: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة محمد:٢٢-٢٣]، فنعوذ بالله من الخذلان، ونعوذ بالله أن نكون من أولئك الصنف الذين قطعوا ما بينهم وبين رحمة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

عباد الله، اعلموا أن أسباب القطيعة كثيرة، لكن أكثر ما نشر القطيعة بين الناس سببان: السبب الأول: تولي المناصب والاشتغال بالدنيا والتكاثر والتفاخر بالأموال والأولاد؛ حتىٰ شُغل الواحد منا بدكانه، ومتجره عن صلة رحمه؛ حتىٰ أصبح الواحد منا إذا قيل له: يا عبد الله، لماذا ما تصل رحمك؟ يقول: مشغول، يا الله أُشغلت عما أمرك الله تعالىٰ به، يلتقي الرجل بالرجل، والقريب بالقريب، وبينهم مدّة طويلة من التهاجر، فيقول له: أنا مشغول، وأنت مشغول، والقلوب محفوظة، والخواطر محفوظة، سبحان الله، ومن أخبرك أن هذا يسقط عليك الحق الذي أمرك الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ به، اعلموا أن لكم قرابات صغاراً وكباراً ما سامحوا في حقهم، اعلموا أن لكم نساء وعجائز تتمنىٰ الواحدة لو أنك بررتها بمعروف، أو كلمة طيبة، أو زيارة، أوهاتف، فاتقوا الله أن تقطعوا أرحامكم، لا، والله ما هي بعادة يسقطها الناس، بل عبادة فرضها رب الناس سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، لا يسقطها أحد من خلقه.

إن كثيراً من الناس ظنوا أنهم لو ذهبوا يصلون أرحامهم نقصت أرزاقهم، وذهبت أعمارهم، لا، والله والذي أرسل إلينا رسولاً مبينـًا فقال: «**من أحب منكم ان يُبسط له**

في رزقه وأن يُنسأ له في أثره فليصل رحمه»، سمعت ماذا يقول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ؟ إن أردتَ أن يزيد الله لك في رزقك رزقًا، وفي عمرك عمرًا فصل رحمك يا عبد الله، قال علماؤنا رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ جميعًا: إن الله كتب في صحف الملائكة فلان ابن فلان رزقه كذا إن وصل رحمه، وينقص كذا وكذا إن قطع رحمه، فلان ابن فلان عمره كذا وكذا إن وصل رحمه، وينقص كذا وكذا إن قطع رحمه، فاختر لنفسك أيّ الرزقين؟ وأيّ العمرين؟ جاء رجل إلىٰ نبينا عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ يتصدق بحديقة كبيرة عظيمة، ماؤها طيب، وثمرها طيب، قريبة المسجد، فقال له عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**اجعلها في قرابتك**»، وميمونة زوج النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أعتقت وليدة، فقال لها عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**لو جعلتيها في أخوالك لكان أعظم لأجرك**»، فانظروا كيف تتعاملون مع الله؟ والرزق بيد الله، وانظروا كيف تتنافسون في حياتكم؟ والأعمار بيد الله.

إن من الأسباب التي نشرت القطيعة في دنيا الناس؛ دنيا الدينار والدرهم، دنيا المتاع والتكاثر، دنيا نفسي؛ نفسي، دنيا لا يصل الإنسان إلا من يريد منه معروفًا، ولا يبر الإنسان إلا من له معه مصلحة - والعياذ بالله-، إن مما نشر القطيعة -يا عباد الله - في دنيا الناس أن كثيراً من الناس ظنوا أن الصلة بالصلة، وأن الإحسان بالإحسان، ومن ما جاء عنده ما زاره، ولا ذهب إليه، إن كثيراً من الناس ظنوا أنهم لا يصلون إلا من يصلهم، ولا يحسنون إلا لمن أحسن إليهم، لا، والله ليست هذه بالصلة أبداً، بل سايروا الناس في دنيا الناس، ومن منّ الله عليه فتزوج من بنت عمه أو من بنت خاله، ثم حدث بينهم شجار، فطلقها، فماذا يصير؟ وإذا بالقرابة تقطع القرابة الأخرىٰ، وإذا بهم يكيلونهم من اللعنات والشتائم، مالكم تقطعون أرحامكم؟ قالوا: طلقوا بنتنا، وقطعوا رحمنا، سبحان الله، وهل نصل الأرحام من أجل الناس؛ حتىٰ

نقطعها لأجل الناس؟ إذا منّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ علىٰ بني العمومة، فخلّف لهم أبوهم أرضـًا، ثم جاءوا يقتسمونها، فاختلفوا في عذق نخلة، أو في شبر بئر، وإذا بهم يتحاسدون ويتباغضون، بل يتقاتلون، ويطيش القريب بدم قريبه، ما هذا يا عباد الله؟ أبهذا أُمرتم أن تقطعوا أرحامكم، لا، والله اسمع لرسولنا صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم، يصحح هذا المفهوم، يقول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ - كما في صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمرو رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ -: «**ليس الواصل بالمكافئ**»، أتدري من المكافئ؟ الذي يقول: وصلوني وأصلهم، الذي يقول: أحسنوا لي وأحسن إليهم، الذي يقول: ما زاروني، وما سأذهب إليهم، هذا هو المكافئ؛ لا، ليس هذا بالواصل؛ إن كنت تفعل هذا، فليست بصلة، يقول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**ليس الواصل بالمكافئ، إنما الواصل الذي إذا قُطعت رحمه وصلها**»، هذا هو الواصل، تُقطع الرحم؛ فيصلها فيسمىٰ واصلاً؛ لأنه وصل ما أمر الله به أن يوصل، فهل أنتم من الواصلين يا عباد الله أم من المكافئين؟ اتقوا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، جاء رجل لنبينا صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم ضاربـًا مثلاً عظيمـًا في صلة الأرحام، اسمع لحالك وحاله، قال: يا رسول الله، إن لي قرابة أصلهم، ويقطعونني، وأُحسن إليهم ويسيئون إليّ، وأحلم عنهم ويجهلون عليّ، فماذا قال بأبي وأمي صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم؟ أقال: هؤلاء لا خير فيهم ولا صلة لهم، وقد فعلتَ الذي عليك؟ لا، قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**إن كنت كما قلت**» يعني إذا ثبتَ علىٰ هذا، وداومت عليه، «**لكأنّما تسفهم الملّ الحار، ولا يزال معك من الله نصير ما دمتَ علىٰ ذلك**» تصل مع القطيعة، وتحسن مع الإساءة، فكأنما يأثمون من الإثم ما يجده الذي يتألم من سفّ الرماد الحار، فانظرو إلىٰ أنفسكم يا عباد الله، إن أردتم أن تسفوا رماداً، فاقطعوا أرحامكم، احذروا من

ذلك أن تقطعوهم وإن قطعوكم، فالله الله، اعلموا ما معنىٰ صلة الأرحام؟ وكيف توصل الأرحام؟ وما الحق العظيم الذي سيقوم به الواحد بين يدي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؟

عبد الله، يقول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**الرحم معلقة بالعرش**»، أين الرحم يا عبد الله؟ هناك عند العرش، عند مليك مقتدر، «**تقول: من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعه الله**»، فإذا جاء يوم القيامة، يوم لا ينفع مال ولا بنون، يوم أن يأتي الحساب، وتتقطع الأنساب والأحساب، هناك علىٰ الصراط الدحض، المزلّة، عليه كلاليب، وحوله ظلمات، ومن كُردس منه كردس في النار، هناك حيث دعاء الأنبياء: اللهم سلّم سلّم، يقول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**تقوم الرحم والأمانة علىٰ جنبتي الصراط**»، يا الله، من ذا الذي ستبطش به رحمه، فيهوي به في قعر جهنم، ومن ذا وصلها فتوصله في جنة عرضها كعرض السماوات والأرض، حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوها قبل أن توزنوا، واعلموا أن رسولكم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ يقول: «**لا يدخل الجنة قاطع**»؛ أي قاطع رحم، استغفر الله لي ولكم، فاستغفروه؛ إنه هو الغفور الرحيم.



الخطبة الثانية:

الحمد لله ولي المتقين، رب العالمين، والصلاة والسلام علىٰ إمام الأولين والآخرين، والمبعوث رحمة للعالمين؛ سيدنا محمد صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم تسليمًا مزيداً إلىٰ يوم الدين.

عباد الله:

إنا لنعلم أن في الزوايا خفايا، وأن في الرجال بقايا، وأن منكم قلوب مؤمنة رقيقة لا يتجرأ الواحد أن يظلم بعيداً، فكيف يظلم قريبًا، جعلني الله وإياكم من هذه القلوب؛ التي ترجو من الله مغنمًا وجوارًا، وإلىٰ أصحاب هذه القلوب الرقيقة، وإلىٰ الواصلين أرحامهم، ها كم - يا عباد الله - صوراً نادرة من صلة الأرحام؛ حتىٰ تعلموا أن هذا الباب بابٌ عظيم، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون.

من الصور النادرة لصلة الأرحام: ما جاء في الصحيحين من حديث أسماء رضي الله تعالىٰ عنها، قالت: جاءتني أمي مشركة، وهي راغبة في أن أصلها، فأتيت النبي صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم أستفتيه؛ أأصل أمي؟ فقال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**نعم، صلي أمك**»، قد تعجبون - يا عباد الله - إذا وقفتم علىٰ ما تعجبتُ منه، أتدرون ما أعجب ما في هذا الحديث، أن هذه المرأة رضي الله تعالىٰ عنها ما وصلت أمها؛ حتىٰ تستفتي النبي صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم؛ لتعلمنا جميعًا أن صلة الأرحام عبادة، وليست عادة أبداً، فجاءت تسأل النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ قبل أن تصل أمها، فأمرها عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أن تصل أمها، ولو كانت مشركة؛ لأن الأمر عظيم، فالله الله في صلة الأرحام، ولو كان بعض الأرحام من الفسقة الفجرة فله الحق، فأدّوا لأرحامكم حقوقهم يا عباد الله.

صورة نادرة من صور البر، ومن صور صلة الأرحام: ما أخرجه الإمام مسلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في صحيحه أن ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا كان له حمار، يتراوح عليه، وعمامة يعصبها علىٰ رأسه، فبينما هو يمشي في الطريق، إذ به يجد رجلاً أعرابيًا، فما كان منه رضي تعالىٰ عنه إلا أن نزل عن حماره، وقال للأعرابي: اركب، وخلع عمامته، وقال للأعرابي: البسها، فتعجب الناس، يُعطي الأعرابي مركبه، ويُعطي الأعرابي عمامته، ما بالك يا عبد الله فعلت هذا؟ وهم أعراب يرضون باليسير، تدري ماذا قال؟ قال رضي الله تعالىٰ عنه: إني سمعتُ رسول صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم يقول: «**إن أبر البر أن يصل الرجل أهل ود أبيه**»، وإن هذا كان صاحبًا لعمر، يا ألله، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون، أرأيتم الآن لدنيا الناس، والواحد منا أول ما يظلم يوم أن يموت أبوه؛ يظلم زوجة الأب، فيمنعها من حقها من الميراث، وإن أعطها حقها ظلمها وأساء إليها وقطعها، لماذا يقول: لأنها ضرة لأمي، وقد نسي المسكين أنها كانت وداً لأبيه، وإن أبر البر أن يصل الرجل أهل ود أبيه.

وصورة ثالثة نادرة من صور صلة الأرحام: يضربها لنا رسولنا صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم، جاء في الصحيح أن نبيكم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ قال لأصحابه يومًا: «**إنكم ستفتحون أرضًا يُذكر فيها القيراط، وفي رواية أنه قال: إنكم ستفتحون مصرًا؛ فاستوصوا بأهلها خيرًا**»، لماذا يا رسول الله؟ لماذا توصينا بأهل مصر خيرًا؟ قال: «**فإن لهم رحمًا وصهرًا**»؛ أي رحم لأهل مصر مع نبينا صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم، وما أبوه ولا عمه ولا خاله من مصر؟ وأي مصاهرة بين رسولنا وبين أهل مصر، وما تزوج منهم! انظروا يا عباد الله، إن هاجر أم إسماعيل بن إبراهيم عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ، وإسماعيل جدٌ لنبينا عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، فيأمر النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ بهذا

النسب البعيد خيراً وبراً وصلة، إن رسولنا عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ما تزوج من أهل مصر، ولكن أرسلت له جارية من مصر، فتسرّىٰ بها بملك اليمين، فقال: «**استوصوا بهم خيراً؛ فإن لهم صهرًا**»، هكذا يأمر رسولك صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم بنسب بعيد، وبصهر قليل، يوصي أصحابه إذا فتحوا يومـًا من الأيام بلاداً بعيدة أن يستوصوا بها خيرًا؛ لأنه أرحام وأصهار رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، فمن ذا الذي قطّع نسبه القريب؟ ومن ذا الذي هجر أصهاره؟ ينظر في فعل الرسول صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم.

وصورة رابعة نادرة - يا عباد الله - من صور البر، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون: تقول عائشة زوج النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ما غِرت علىٰ امرأة ما غرت علىٰ خديجة، وما رأيتها، لكن من كثرة ما كان يذكرها عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، قالت: كان رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ليذبح الشاة، ثم يقول: أرسلوا لصويحبات خديجة، أرسلوا لصديقات خديجة، خديجة زوجة ماتت ما نساها النبي صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم، ما نسىٰ أصهارها، بل ما نسىٰ صديقاتها من الصلة؛ أداءً لحقها عليه رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا، يذكر عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ودّها وبرّها، وكل ما ذبح شاة أرسل إلىٰ أهلها، وأرسل إلىٰ صديقاتها.

فالله الله في صلة الأرحام، والله الله في صلة الأنساب، والله الله أن نعلم معنىٰ القطيعة، فليس الواصل بالمكافئ، فالله الله أن نتنافس في هذا الأمر العظيم من أبواب صلة الرحم، فصلة الرحم لا تعني كلمة بهاتف، ولا رسالة في عيد، ولا كلمة من بعيد، بل تعني أعظم من هذا إحسان، ومال، ومنافع، تُقدمها لأهلك وقرابتك، نسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يجعلنا وإياكم من الواصلين لأرحامهم، والساعين لمرضات

ربهم، اللهم اجعلنا ممن يستمع القول فيتبع أحسنه، اللهم إنا نسألك الهدىٰ والتقىٰ والعفاف والغنىٰ، اللهم أعنا علىٰ ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، اللهم ألهمنا رشدنا، اللهم اخلفنا في أهلنا في خير، اللهم يا الله يا ذا الجلال والإكرام إنا نسألك أن تغفر لنا جميعًا، اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات؛ الأحياء منهم والأموات؛ إنك قريب مجيب الدعوات..





حتى تكون تفاطيرنا نافعة

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره؛ ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [سورة آل عمران:١٠٢]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [سورة النساء:١]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [سورة الأحزاب:٧٠-٧١]، إن خير الحديث كلام الله، وإن خير الهدي هدي محمد صلىٰ الله عليه وآله وسلم، وإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار، أعتقنا الله وإياكم في هذا الشهر الكريم من النار.

لقد تعددت وتنوعت، وأصبحت كالأزمة عند كثير من الناس، أصبحت متكررة، وبنفس الوجوه والأشخاص تقريباً، مما أورثها طابع السآمة والملل، واحتاجت إلىٰ وقفة تجديد وترشيد، لقد أخذت أوقات طويلة من ليالٍ شريفة، كان يُفترض أن تُستغل الاستغلال الأمثل في عبادة الله، سببت الإحراج لبعض المعسرين، الذين يأبون إلا أن يفعلوا كما فعلوا عام أول، أو كما صنع فلان وفلان.

إن وقفتنا في هذه الخطبة أيها الكرام، بعنوان: (حتىٰ تكون تفاطيرنا نافعة)، كم كثرت واتسعت وامتدت وطالت، واحتاجت منا إلىٰ وقفة جادة؛ لأنها باتت ثم أصبحت من الأمور الاجتماعية التي قد لا يكون لها مندوحة عند كثير من الناس، إخوة الإيمان، وقفات نتلمّس هذا الأمر، نكتشف بعض مقاصده المشروعة، ونوجهه التوجيه الصحيح، ثم نقف لنتعرف علىٰ بعض أخطاء الناس فيه، وكيف يمكن أن نجتنبها أو أن نتركها؟.

أيها المؤمن عبد الله، إن اجتماعك بأهل القرابة والأرحام، إن إطعامك الطعام لهم، إن جلوسك للتعارف والتآلف معهم، كل هذا من الأمور المحببة إلىٰ الشريعة، لكننا أيها الإخوة، قد نخسر كثيراً من المال، ونفقد عظيمًا من الوقت، غير أننا نتناسىٰ أن نستدرك ذلك بالنية الصالحة التي تضاعف لنا الأجور، وتُعظم لنا الثواب من ربنا سبحانه الغفور، إذا أقمت – أخي في الله – مثل هذه التفاطير؛ فلتنوِ نية طيبة، **«إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوىٰ»**، لا يعزب عن ذهنك أنك ما قمت بهذا التفطير إلا طمعًا في أجر تفطير الصائمين، أخي المبارك، روىٰ الإمام أحمد والترمذي من حديث زيد بن خالد رضي الله تعالىٰ عنه قال: قال رسولنا صلىٰ الله عليه وآله وسلم: **«من فطّر صائمًا فله مثل أجره؛ غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيئًا»**، فكم هم الذين دعوتهم لهذا المجلس؟ وكم هم الذين قمت بتفطيرهم؟؛ ستون، سبعون، يزيدون علىٰ المائة، انظر كم لك من الأجر العظيم إذا نويت واستحضرت هذه النية الطيبة؟، أخي المبارك، لا تنسَ أن تنوي صلة الأرحام بمثل هذه التفاطير، فكم فيها من جمع الأقارب؟ ولمٍّ شعاث شملٍ لم يجتمع علىٰ مدار العام، كم فيها من ابتسامة صادقة، وكلمة طيبة، ونصيحة مؤثرة، ومجلس أخوي

رحمي بين الأرحام والأقارب بعضهم بعضا، كم فيها من إدخال السرور علىٰ الصغار وعلىٰ النساء، كم فيها من تقديم الطعام والتوسيع علىٰ الأقارب والأرحام، أبشر بمثل هذه النية الطيبة بجنة عرضها السماوات والأرض، قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**أيها الناس أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام**»، رواه الشيخان من حديث أبي هريرة رضي الله تعالىٰ عنه، إذاً هي أربع؛ أن تفشي السلام، وخصوصاً علىٰ أرحامك وأقاربك، وأن تطعم الطعام؛ وخصوصاً لأرحامك وأقاربك، ثم تكون بهذا قد وصلت رحمك، ثم تصلي بالليل لربك؛ فتدخل جنة عرضها السماوات والأرض.

أيها المؤمنون عباد الله، إن عِظم الأجر ليس بعظم الفعل، ولكنه بعظم استحضار النية، فانوِ في مثل هذا ما تنوي بالهدية من تأليف القلوب، وتقارب الأرواح، وإزالة وحل الصدور، وتنوي بهذا ما تنوي بالصدقة من إطعام جائع، ونفع محتاج، وشفاء مريض، ألم نسمع ماذا قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ! قد قال صلىٰ الله عليه وآله وسلم كما في حديث أبي أمامة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «**داووا مرضاكم بالصدقة**».

عباد الله، إن المؤمن لهو الذي يستثمر أيامه وأعماله استثماراً أمثل؛ فيما يرضي الله عَزَّوَجَلَّ، فلنحرص ولننوِ أن تكون هذه المجالس مجالس خير وهدىٰ ونفع لكل من حضرها، وهذا ما يجعلني أتكلم عن الفقرة الثانية، كيف نفعّل مجالس التفطير؛ لتكون مجالساً هادفة، ولتكون مجالساً نافعة لكل من حضر من رجال ونساء أو صبيان وكبار؟.

أيها المؤمنون عباد الله، إن المسلم ليس عنده وقت ليضيعه، ليس عنده وقت ليجعله سدىٰ، وخصوصاً إذا كان هذا الوقت من ليالي شهر رمضان المباركة،

فاحرص – أخي في الله – ياصاحب التفطير أن تنفع الناس إن حضروا؛ بما ينفعهم من أمر دينهم وأمر دنياهم، فكّر تفكيراً طويلاً كما كنت تفكّر، بل أعظم ماذا تُقدّم من الطعام؟، ومن تدعو من الناس؟ ومتىٰ يكون وأين يكون؟ فكّر – بارك الله فيك – كيف تنفع هؤلاء الحاضرين بما ينفعهم من أمور دينهم؟ فيتعلمون أمراً من أمور الدين، ويتفقهون في أحكام الشريعة، ويتأثرون بالكلمة الجادة والنصيحة الصادقة، لماذا لا تفكّر – أخي في الله – أن تدعو داعية؛ ليلقي كلمة مؤثرة مناسبة للمجلس؟ وبأسلوب وعظي جذّاب ونافع، لماذا ما تفكّر – أخي في الله – أن تزيّن أرجاء وطاولات المجلس ببعض المطويات الجميلة، والكتيبات الملونة النافعة؛ حتىٰ إذا خلا بعضهم ما وجد أمامه إلا الخير، فقرأ فيه، فأُجرت بإذن الله سبحانه.

أيها الإخوة، كم زادنا غثاءً هذا التكرار الممل، مما يُقدّم في المجالس؛ من أكل وطعام وشراب وماء، ونمُد طعاماً فوق الطعام، وشراباً فوق الشراب؛ حتىٰ نُتخَم بتغذية الأجساد، وقد افتقرنا من تغذية الأرواح، لماذا لاتجعل هذا العام مختلفاً، أخي في الله؟ لماذا لا تفكّر أن تُقدّم في سلّة الفاكهة بدلاً من بعض الفواكه أن تقدّم سيديهات جميلة، أو مطويات نافعة، أو نشرات فيها شيء من الوعظ، وأعمال الخير والبر في رمضان وفي غيره، أخي في الله، لتكن هذه همتك، ولتكن هذه عزيمتك، وليكن رمضانك آخر، ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [سورة فصلت: ٣٣].

أيها المؤمنون عباد الله، حتىٰ نفعّل مجالس التفطير فلنحرص علىٰ أن نناقش الأمور الجادة التي ينبغي للأسرة أن تناقشها؛ فيما ينفعهم في أمور دينهم أو دنياهم،

لماذا لا نطرح مثل هذه الأمور؟ لماذا لا نناقشها؟ وقد اجتمع أبناء الأسرة الواحدة، لماذا لا نناقش مسألة تزويج بعض الشبّان أو بعض الفتيات؟ لماذا لا نحل فيما بيننا - وقد اجتمعنا - بعض الخلافات؟ لماذا لا نفكّر ونبحث في فرص لدراسة، أو عمل لبعض أبنائنا، هكذا فلتكن مجالسنا؛ مجالس خير، تنفعنا في الآخرة، وتنفعنا في أمور الدنيا.

عباد الله، إننا إذا جلسنا هذه المجالس علينا أن نحرص علىٰ زرع الخير فيها، إنني لأدعو كبار الحاضرين والعقلاء منهم أن يأخذوا بزمام الحديث في مثل هذه المجالس، فيبدءوا هم بطرح المواضيع الجادة النافعة، فإذا تكلّم فيها الحاضرون أخذت زمنًا طويلاً من زمن المجلس، فكان زمنًا نافعًا، ثم ليبدعوا ويبتكروا طرح موضوع بعد موضوع، بعد آخر، يتناقش فيه الحاضرون، ونخرج جميعًا بالمنفعة، ويخرجون هم بالأجر، إن لم تكونوا أنتم يا عقلاءنا من يطرح هذا الكلام، إن لم تكونوا أنتم - أيها المؤمنون المتقون - من يستلم زكام المبادرة للمعالي في هذه المجالس، ويستفتح هذه المواضيع، فإن غيركم ممن حضر سيجعل الكلام فيما لا ينفع، بل فيما يضر.

إخوة الإيمان، لنجنّب مجالس تفطيرنا ما لا ينفع من الكلام التافه، فلماذا الحديث يطول كثيراً عن أخبار المسلسلات، وعن أسعار الجوالات، عن نتائج المباريات، وغير ذلك من فضول هموم الدنيا التافهة، إخوة الإيمان، اتقوا الله عَزَّوَجَلَّ، ولنحذر أن تكون فاكهة مجالسنا الحديث المحرّم؛ بغيبة المسلمين، أو بلمز الدعاة الصالحين، أو بالفتاوىٰ المنكرة، والتقدّم بين يدي أهل العلم دون علم محقق أو خبر مصدّق، اتق الله عَزَّوَجَلَّ؛ فإنك مسؤول عما تتكلم فيه، وتنشره بين الناس، ﴿وَلَقَدْ

خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾

[سورة ق: ١٦-١٨].

عباد الله، لا تنسوا سنن الولائم، لا تنسوا سنن وآداب الطعام، إن من سنن الطعام التي نسيها كثير من الناس للأسف، لقد نسوا أن يدعوا المحتاجين والمساكين إلىٰ هذه الولائم، يقول صلىٰ الله عليه وآله وسلم: «**شر الطعام طعام الوليمة؛ يُدعىٰ لها الأغنياء، ويُترك لها الفقراء**»، أخي في الله، عظّم أجرك بدعوة هؤلاء، ولو بعدوا عنك في النسب، فقد قربوا منك في الإسلام، ما أجمل أن تتزيّن مجالسنا بحضور بعض الأيتام الصغار، وبوجود بعض المساكين، وبتوصيل الطعام إلىٰ بيوت المحتاجين.

أيها الإخوة الكرام، إن من سنن الولائم وسنن العزائم ألا نُسرف فيها، فاتقوا الله عَزَّوَجَلَّ مدت سُفر لم يطعمها أحد، وُضعت صحون لم يقرب منها أحد، لماذا - يا أخي في الله - لماذا تفعل هذا؟ أليس هذا من بطر نعمة الله سبحانه! إن بعض المطابخ والمطاعم تعمل في رمضان أكثر مما تعمل في غيره، وكأننا فتحنا أبواب المطابخ، وأغلقنا علىٰ أنفسنا أبواب الطاعات، إن بعض الناس للأسف تفطيره كصبيحة عرس، يدعو لها المئات، ويُرسل لهم الدعوات، ويكتب فيها أعداد المدعوّين، من وسّع الله عليه فلا حرج، لكن أن تتخذ هذه سنة وطريقة وعادة متّبعة فليس هذا أبداً بصحيح، فاتقوا الله عَزَّوَجَلَّ، واسمعوا ماذا يقول إلهي وإلهكم، وربي وربكم: ﴿۞ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾﴾ [سورة الأعراف: ٣١].

أخي في الله، اتقي الله عَزَّوَجَلَّ، جمعتني وإياك أخوة الإيمان فنصحتك بنصيحة الإيمان، فإياك أن تكون من إخوان الشياطين: ﴿إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾﴾ [سورة الإسراء:٢٧]، اللهم وفقنا لما تحب وترضىٰ، اللهم وارزقنا التقوىٰ، اللهم وحرّم أجسادنا علىٰ النار؛ فإن أجسادنا غداً علىٰ النار لا تقوىٰ، لنا حديث نواصله إن شاء الله في خطبتنا الثانية، فاستغفروا الله، إنه هو الغفور الرحيم.



الخطبة الثانية:

الحمد لله علىٰ إحسانه، والشكر لله علىٰ توفيقه وامتنانه، أحمده ربي سبحانه تعظيمـًا لشأنه، وأصلي وأُسلم علىٰ نبينا محمد الداعي إلىٰ رضوانه، وعلىٰ آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان علىٰ يوم الدين.

أيها المؤمنون عباد الله، إن المؤمن لا تسلك به عادة إلىٰ الخطأ، ولا يجاري الناس في أخطائهم، إن المؤمن لا ينبغي له أن يكون كالإمعة؛ إن أحسن الناس أحسن، وإن أساءوا أساء، بل إن المؤمن الحقيقي هو الذي يُحسن إن أحسن الناس، ويجتنب إساءتهم إن أساءوا، فمن الأخطاء التي تنتشر في مثل هذه المجالس؛ أعني مجالس التفطير في رمضان: كثرة التفاطير عند بعض الناس، فتتعجّب وأنت ترىٰ الواحد كل يوم في حي، وكل يوم في تفطير، يقول أحدهم: إني والله مفطّر من أول يوم من رمضان، بل يقول: والله، إني لا أستطيع أن أفطر ليلة واحدة في بيتي غير يوم تفطيرنا للناس، فأيّ شيء هذا إخوة الإيمان!! يخبرني أحدهم، يقول: إني مفطّر ستة وثلاثين يومـًا، ثلاثين من رمضان، وستة من الست من شوال.

إخوة الإيمان، إن كثرة هذه الأمور يؤدي ولا شك إلىٰ الإسراف، وإلىٰ خروج الأمر عن حدّه، للأرحام حق، لكن لا تنسَ أن ثمة أمور كثيرة لها حقوق عليك، فأدِ لكل ذي حق حقه، ولا تكن من الغالين المعتدين المتنطعين.

أيها المؤمنون عباد الله، إن تأخير الطعام عند كثير من الناس إلىٰ قُرب صلاة العشاء، بل بعضهم للأسف يحبس الناس بسبب طعامه عن حضور الفريضة، ويؤخرهم عن صلاة التراويح، فاتقِ الله عَزَّوَجَلَّ، لماذا لا يُقدّم الطعام سريعـًا؟، لماذا

لا نأكل أكلاً خفيفًا حتىٰ نقوم بعد ذلك لله إلىٰ صلاتنا خاشعين، ولله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في ركوعنا وسجودنا خاضعين، أيها المؤمن - عبد الله - إياك أن يمنعك كثرة التجشؤ من دموع القيام بين يدي الله الملك العلام، يقول أبو جحيفة رضي الله تعالىٰ عنه: أكلتُ ثريدة من لحم وخبز، ثم أتيت الرسول صلىٰ الله عليه وآله وسلم فأكثرت من التجشؤ، فقال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**يا هذا، كف عنا جُشاءك؛ إني رأيت أكثر الناس شبعًا في الدنيا أكثرهم جوعًا يوم القيامة**»، وهو حديث صحيح، رواه الحاكم رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فاتقِ الله عَزَّوَجَلَّ، متىٰ ستخشع في صلاة قيام الليل، إذا كنت - أخي في الله - تأتي ببطن متخمة، وحواس مفرّغة لهضم الطعام، فلا تعِ كلام الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ العلّام.

أيها المؤمنون عباد الله، إن من أخطاء بعض الناس أن يتجنّب صلة أرحامٍ أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بصلتهم؛ بحجة أنهم ما زاروني، فلن أذهب إليهم، ما حضروا تفطيري، فلن أحضر تفطيرهم، أهذه صلة؟ لا، هذا الذي قال عنه صلىٰ الله عليه وآله وسلم: «**ليس الواصل بالمكافئ، إنما الواصل الذي إذا قطعته رحمه وصلها**»، فاذهب وإن لم يأتوا، وادعهم وإن لم يعزموا، فإنك بهذا تصل ما بينك وبين الله عَزَّوَجَلَّ؛ بصلة هذه الرحم المقطوعة.

أيها المؤمنون عباد الله، اعلموا أنه لا يحق لنا أن نترك مثل هذه الأمور التي نصل فيها أرحامنا إلا إذا كان هذا الرجل ممن يحلّ هجره، فيُهجر تأليفًا لقلبه، ودعوةً له إلىٰ الطاعة والاستقامة علىٰ دين الله عَزَّوَجَلَّ، فما أجمل أن نجتمع جميعًا علىٰ قرار واحد؛ أن نمتنع من حضور وليمة هذا الذي لا يصلي، أو غيره من الفسّاق، من أجل أن يفهموا الدرس؛ أن ما بيننا وبين الله أعظم مما بيننا وبينهم.

أيها الأخ الكريم، إنه لا يحل لك أن تجتنب مثل هذه المجالس التي ينفعك الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بصلة رحمك، إلا إذا كان مالهم مالاً حرامًا، لم يختلط بشيء من الحلال، فاجتنبه عند ذلك، وكل لحم نبت من سحت فالنار أولىٰ به، هذا الأورع لك من أقوال أهل العلم رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ تعالىٰ، وعليك أن تجتنب هذه المجالس إذا خالطها الحرام في وقت جلوسك؛ كأن يكون فيها غناء، أو اختلاط بالنساء، أو تُعلّق بعض صور الأرواح المحرمة في البيوت والمجلس، فاجتنب هذه كما اجتنبه صحابة رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، بل كما امتنع عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أن يدخل بيت زوجه عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا، لما كان فيه شيء من ذلك.

أيها المؤمنون عباد الله، إذا ازدحمت العزائم علىٰ الإنسان؛ فإنه يُقدّم الأقرب فالأقرب، الأقرب دعوةً له، وهو من دعاه الأول، والأقرب رحمًا له، أو الأقرب جواراً له، فإن تساووا فليُقرع بينهم، ثم ليذهب وهو في هذه معذور عند الله سبحانه.

أيها المؤمنون عباد الله، إن خُلقًا سيئًا انتشر بين أبنائنا في مثل هذه المناسبات، يجب التنبيه عليه، وهو كثرة استعمالهم لهذه المتفجرات الصغيرة التي نسميها (القراطيس)، فآذوا أنفسهم بسوء استعمالها، وآذوا الناس وأزعجوهم، إن الرجل القوي منا لما يكون علىٰ غفلة، فيسمع مثل هذا يقلق ويضطرب، فحدّثوني عن هؤلاء المرضىٰ، وحدّثوني عن أولئك الذين رمىٰ بهم الكبر أو المرض في الفراش؛ كيف يكون أثرها عليهم؟ وكم تسببت في أضرار كثيرة جسيمة علىٰ الأرواح والأبدان والممتلكات؟ فاتقوا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وجنبوها أبناءكم.

إنني أيها الإخوة، أعرض لكم بيانًا جاءنا من جهة رسمية مسؤولة، تُحذّر فيه بأن كل من روّج أو باع مثل هذه القراطيس، فإنه سيُعرّض نفسه للمساءلة القانونية، وقبل

ذلك لا تنسوا أن تربية أبنائنا علىٰ هذه الأمور التي قد تضرهم، ليس من القيام الحقيقي علىٰ الأبناء وعلىٰ تربيتهم.

أيها الكرام، إن من أخطاء هذه التفاطير - للأسف - أنها جاءت في ليالٍ وترية، وأنتم تعلمون أن الليالي الوترية، وخصوصاً في العشر الأواخر من رمضان ينبغي تفريغ النفس قدر الاستطاعة فيها للعبادة والطاعة، كان عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ إذا دخلت العشر الأواخر شدّ المئزر، وترك النوم، واجتهد عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ في العبادة، أيها المؤمنون عباد الله، لماذا لا نُغيّر هذه الليالي؟ لماذا لا نقدّمها ليلة أو نؤخرها ليلة؛ حتىٰ لا تكون في الأوتار؟، من الذي أذن لنا أن نخصص أياماً معينة بمناسبات خاصة، إن مثل هذا الأمر لا ينبغي علىٰ هذه الجهة، فاتقوا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، إن ربط مثل هذه المناسبات ببعض البدع والمحدثات أمرٌ قد عفا الزمان عليه، فلا ينبغي لنا وقد أكرمنا الله بالعلم النافع الموروث عن نبينا صلىٰ الله عليه وآله وسلم؛ أن نتعاطىٰ مثل هذه الأمور، فنُربط مثل هذه التفاطير ببعض الموالد المبتدعة في المساجد، أو ببعض الطبل والزمر في بيوت الله عَزَّوَجَلَّ، أو بزيارة غير شرعية إلىٰ القبور، أو كما يفعل بعض الناس توزيع بعض الحلوىٰ علىٰ الأطفال الصغار بمناسبة المولود الصغير أو المولود الجديد.

أيها الإخوة، إن اتخاذ يوماً محدداً دائماً متكرراً عيداً نفرح فيه، أو يفرح فيه الصغار هذا لابد أن يكون له دليل شرعي؛ لأن أعيادنا - معاشر أهل الإسلام - عيد الفطر وعيد الأضحىٰ وعيد الجمعة، فاتقوا الله عَزَّوَجَلَّ فيها، أما كونك توزّع بغير تخصيص ليومٍ معين، وتقسّم مثل هذه الحلوىٰ أو مثلها بغير تكرار، فإن مثل هذا الأمر لا حرج فيه إن شاء الله، فلنجتنب الابتداع في الدين، وتخصيص ما لم يخصه الله

عَزَّوَجَلَّ، أو يخصه رسوله صلىٰ الله عليه وآله وسلم بأمر من الأمور الشرعية أو العبادية؛ لأنه إن كان من الأمور الشرعية وخصصناه فقد أحدثنا في دين الله، وإن كان من الأمور العادية، وخصصناه فقد جعلنا عيداً لم ينزل الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ به من سلطان.

اللهم يارحمن يا رحيم يا قريب يا مجيب يا رب العالمين، يا إله الأولين والآخرين، اللهم اجعلنا ممن تقبلت صيامه وقيامه، ووفقته للخير فاستعد لما أمامه، وغفرت له ذنوبه وإجرامه، اللهم يا مولانا يا ربنا إن نسألك فعل الخيرات، وترك المنكرات، وحب المساكين، وأن تغفر لنا وترحمنا يا رحمن يا رحيم، وإذا أردت فتنة قوم فاقبضنا إليك غير مفتونين، اللهم اجعلنا ممن يُبشر عند الموت بالجنان، وبرب راضٍ غير غضبان، اللهم لا تصرف وجهك الكريم عنا، اللهم لا تُخزنا يوم يُبعثون، يوم لا ينفع مال ولا بنون، اللهم إنا نسألك يا رحمن السماوات والأرض ومن فيهما ورحيمهما؛ إنا نسألك بأسمائك الحسنىٰ وصفاتك العلىٰ أن تُعتقنا في هذا الشهر الكريم من النار، اللهم حرّم أجسادنا، وأجساد والدينا علىٰ النار، اللهم حرّم وجوهنا، ووجوه والدينا علىٰ النار، اللهم إنا نسألك أن تغفر للمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات؛ الأحياء منهم والأموات، اللهم وانصر الإسلام والمسلمين، اللهم وانصر وأعز الإسلام والمسلمين، وأذل أعداءك أعداء الدين، لا إله إلا أنت سبحانك؛ إن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين.





الرحمة في شهر الرحمة

الحمد لله يعلم مكنونات النفوس وما تخفي الضمائر، الحمد لله أحمده ربي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ علىٰ وافر نعمائه وفضله المتكاثر، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له هو الأول وهو الآخر وهو الباطن وهو الظاهر، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله المطهر الطاهر صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وأصحابه أولي الفضائل والمآثر، ومن تبعهم بإحسان فهو علىٰ دربهم سائر، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [سورة آل عمران:١٠٢]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [سورة النساء:١].

إنَّ خير الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه وسلم، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار أجارنا الله وإياكم من البدع والمحدثات والنار.

أيُّها المؤمنون عباد الله :

حديثي وإياكم في شهر الرحمة عن الرحمة، وما أدراكم ما الرحمة؟ من هم أهلها؟ من الذين فازوا بها؟ ما صور واقعهم المجسدة في واقعنا؟ هذا الذي نعيشه، الرحمة -يا عباد الله- من جمال الفطرة ومن كمال الأخلاق أنَّ الإنسان لا يتميز عن

الناس بأكوام عظامه ولحمه ولكن يتميز عن الآخرين بقلبه وبروحه، فبقلبه يحس ويشعر، وبروحه يرحم ويتأثر، إن الله تعالىٰ جعل الرحمة مائة جزء وأنزل جزءًا واحدًا إلىٰ الأرض، فبه يتراحم الخلائق، ثم يضرب لنا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مثلًا لرحمة الخلائق بعضهم ببعض مثلًا رقيقًا في رحمته، رؤوفًا في مشاعره يضرب لنا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مثلًا برحمةِ بهيمة عجماء خرساء ما آتاها الله عقلًا لكن آتاها الله رحمة، قال: «**جعلَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ الرَّحْمَةَ مِائَةَ جزءٍ، فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ، وَأَنْزَلَ فِي الْأَرْضِ جُزْءًا واحداً، فَمِنْ ذَلِكَ الْجُزْءِ يتراحمُ الخلقُ، حَتَّىٰ ترفعَ الْفَرَسُ حَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا؛ خَشْيَةَ أَنْ تُصِيبَهُ**» إنَّ الإنسان عباد الله إذا تبلّد إحساسُه ونُزعت الرحمة من قلبه انحطّ فصار كالبهيمة، بل هو وربي أحطّ إنَّ قلبًا بلا رحمة مثله كمثل الآلة الصماء، تعمل تصنّع تحصد تنسج لكن لا روح فيها، إنَّ انسانًا نزع الله من قلبه الرحمةَ مَثَلُه كمثل الحجر الصلب، لا والله بل ﴿وَإِنَّ مِنَ ٱلۡحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنۡهُ ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخۡرُجُ مِنۡهُ ٱلۡمَآءُۚ وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَهۡبِطُ مِنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۗ﴾ [سورة البقرة:٧٤].

عباد الله:

إنَّ المؤمنَ المسلمَ رقيقُ القلب مرهف الإحساس، حي الضمير، تراه يحزن للمسكين، ويحنّ للحزين، ويعطف علىٰ الضعيف، ويمد يده إلىٰ الملهوف هذا هو «**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكىٰ منه عضو تداعىٰ له سائر الجسد بالسهر والحمىٰ**» فأكرم بأقوام هذه أخلاقُهم! إنها الرحمة -يا عباد الله- الرحمة التي وصف الله تعالىٰ بها صحابةَ نبيهِ -صلىٰ الله وسلم

علىٰ نبيه- ذَكَر الله تعالىٰ من صفتِهم الرحمةَ قبل أن يذكر ركوعهم وسجودهم قال ربي عز من قائل: ﴿مُحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ﴾ [سورة الفتح:٢٩]، إنها الرحمة أوجب الله تعالىٰ رحمته لمن اتصف بها قال بأبي وأمي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ**»، إنها الرحمة التي نفىٰ الله تعالىٰ رحمته لمن لم يتصف بها في البخاري يقول رسولكم صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه وسلم: «**إِنَّ اللهَ لَا يَرْحَمُ مِنْ عِبَادِهِ إِلَّا الرُّحَمَاءَ**»، إنها الرحمة أيْ عباد الله، صفة أهل الجنة وأهل الجنة ثلاثة أتدرون من هم الثلاثة؟ في صحيح مسلم يقول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**وأهل الجنة ثلاثة**» فهل أنت من هؤلاء يا عبدَ الله؟ قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ في الأول: «**ذو سلطان مقسط متصدق موفق**» وقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربىٰ ومسلم**» وقال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**وعفيف متعفف ذو عيال**»، هؤلاء هم أهل الجنة -يا عباد الله- كلُّنا طلابُ رحمةٍ في شهر الرحمة، لكن لنبحث عن الرحمة في قلوبنا، ولنبحث عن ما تشخّصه الرحمة من مواقف في أفعالنا، لنعلم هل نحن ممن يستحق رحمة الله، هل نحن ممن وجبت لهم رحمة الله سبحانه، سمعتم يا عباد الله: «**ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربىٰ ومسلم**» هذا الجسد الأول للرحمة فيما يتجسد في حياة الناس: أن تظهر رحمةُ قلبِك في رحمتك برَحِمِكَ؛ الرحم من أعظم مستحقات الرحمة -يا عباد الله- فانظروا إلىٰ أرحامكم في حديث أبي هريرة يقول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ الرَّحِمَ شُجْنَةٌ مِنَ الرَّحْمَنِ، تَقُولُ: يَا رَبِّ! إِنِّي ظُلِمْتُ، يَا رَبِّ! إِنِّي قُطِعْتُ. يَا رَبِّ! إِنِّي إِنِّي. يَا رَبِّ! يَا رَبِّ! فَيُجِيبُهَا: أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ، وأصل من**

وصلك؟»، فلينظر كلٌّ منا في رحمة قلبه برحمته بأرحامه، رجل منا ذهب يزور عجوزًا عمياء؛ لأنها عمته، رجل منا رحيم ذهب لزيارة رجل كبير في السن مقعد ممدد علىٰ السرير من سنين؛ لأنه خال أبيه، أليسوا هؤلاء من الرحماء؟ أليسوا هؤلاء من الذين يستحقون رحمة الله تعالىٰ في هذا الشهر الفضيل؟ رجل منا زار أرحامَه فأدخل السرور علىٰ أطفالِهم بما أتحفهم من هدايا، رجل منا ضرب المسافةَ البعيدة فسار طريقًا طويلًا حتىٰ يصل له رحمًا؛ لأنه لا يريد أن يبقي رحمًا له إلا زارها، أليس هؤلاء رحماء؟ أليست في قلوب هؤلاء الرحمة يوم أن لم يتركوا رحمًا لهم إلا وصلوها بما أمر الله سبحانه، هنيئًا لهذه القلوب الرحيمة، هنيئًا لهذه القلوب التي لا تجد برد الطعام حتىٰ تجده في فم المساكين والمحتاجين، هنيئًا لهذه الأجساد التي لا يهنأ لها طعام، ولا يحنوا لها نوم حتىٰ تسعَ في صلة الأرحام وإطعام الطعام، وامرأة مسكينة سائلة جاءت بصبيها فضربت الباب علىٰ عائشة فخرجت أمُّ المؤمنين رضي الله تعالىٰ عنها فإذا بها تسأل، فأعطتها عائشة رضي الله تعالىٰ عنها كم -يا عباد الله- أعطتها ما وجدت أعطتها ثلاث تمرات، فأعطت كل صبيٍّ تمرة ورفعت تمرة لتأكلها هذه الأم فإذا بصبيها كل منهما أكل تمرته ثم رفع رأسه ينظر إلىٰ تمرة أمه، فغلبتها رحمة الأولاد غلبتها ما بينها وبينهم الرَّحم فما كان منها إلا أن أخرجتها من فمها ثم عمدت إلىٰ التمرة فشقتها نصفين، وأعطت كلَّ صبيٍّ نصفَ تمرة، نظرت عائشةُ فتعجبت فجاء صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ فسألته فقال بأبي وأمي عَلَيۡهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ «**أتعجبين مما فعلت إنَّ الله حرمها علىٰ النار بتمرتها تلك**»، إنها القلوب الرحيمة يا عباد الله ولا تنزع الرحمة إلا من شقي، وليست الرحمةُ بخاصة علىٰ أهل الصداقة والصحبة والقرابة، ليست الرحمة بخاصة علىٰ الأرحام فقط، بل إنَّ الرحمة أعمُّ من هذا يا عباد الله، إنَّ

الرحمة أعم من هذا، فانظروا إلىٰ تراحمكم، اسمعوا لهذا الحديث أخرج الطبرانيُّ بسند رجالُه ثقات عن عبدالله بن مسعود رضي الله تعالىٰ عنه قال: قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**لن تؤمنوا حتىٰ تراحموا**» قالوا: يا رسول الله، كلنا رحيم، كلنا يرحم أطفاله كلنا يرحم أباه وأمه كلنا يرحم أرحامه كلنا يرحم أصحابه، هل هذا الذي تريده يا رسول الله كلنا رحيم يا رسول الله؟ قال: «**إنه ليس برحمة أحدكم صاحبه، ولكنها رحمة العامة**»، هذه الرحمة التي علق عليها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الإيمان، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء، رحمة العامة الذين ليس بينك وبينهم رحم إلا إخوة الإسلام، رحمة الناس الذين ليس بينك وبينهم نسب إلا نسب هذا الدين، هذه الرحمة التي عُلّق عليها الإيمان، أما كلنا رحيم؛ يرحم أقرباءه وأرحامه وأولاده، لكن أين هذه الرحمة رحمة رجل نظر لارتفاع الأسعار ولشدة الغلاء فعمد إلىٰ شيء من بُرِّه وأخذ شيئًا من طعامه ثم نوّع أصنافًا وأشياءَ من مأكولات الناس ومشروباتِهم في هذا الشهر الفضيل ثم ركب سيارته واتجه إلىٰ مكان بعيد إلىٰ وادٍ سحيق حيث يقل المحسنون وينعدم الراحمون، فجاء يتلمس البيوت المعوزة، ويبحث عن الأسر المعدمة، فما رجع من عندهم إلا ونظر إلىٰ السرور في شفاه أطفالهم يوم أن سقاهم من عصيره، ونظر إلىٰ الفرحة في وجوه عجائزهم يوم أن أطعمهم من طعامه، فرجع بعد ذلك، فبأي شيء يرجع أمثال هؤلاء؟ هؤلاء الذين أقضَّتْ مضاجعُهم حالاتُ المعدَمِين وصرخاتُ المساكين فاتجه الواحد منهم يتلمس مواضع الرحمة؛ ليرحمه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ الرحمن الرحيم، إنها رحمةُ الناسِ رحمةُ إنسانٍ بإخوانه في أصقاع العالم، مَنْ قرصهم شدة الجوع، وأخذهم العُريُّ وازدادت عليهم حملاتُ التنصير فشعر من واجب رحمته أنه يقوم بنصرةِ إخوانه وإغاثتهم في كل مكان في أصقاع

الأرض، هذه رحمةُ العامة، هذه رحمة الناس، فما أعظم هذا يا عباد الله! يقول الله سبحانه ﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ۝١١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ۝١٢ فَكُّ رَقَبَةٍ ۝١٣ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ۝١٤ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ۝١٥ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ۝١٦ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ ۝١٧ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ۝١٨﴾ [سورة البلد:١١-١٨]، فاللهَ اللهَ في التراحم، إنَّ الرحمة إذا نُزعت من مجتمع تحول إلىٰ مجتمع غابٍ يأكل القويُّ الضعيفَ ويأكل الغنيُّ الفقيرَ، إذا نُزعت الرحمة فُقدت الحقوق، وكثر العقوق، وازدحمت المحاكم بقضايا الأنانية والسرقات والمظالم، فاتقوا الله يا عباد الله: إنَّ من أولىٰ من يُنصح بالرحمة في شهر الرحمة أولئك الأغنياء والتجار أن يترفقوا بالناس؛ ليرحمهم ربُّ الناس، أن يتلمسوا أنَّ الناس أصبحوا في يوم ذي مسغبة، فيرخصوا عليهم في أسعارهم، ويتصدقوا عليهم بشيء من أموالهم، خرج صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علىٰ التجار، خرج إلىٰ المصلىٰ فإذا بالناس يتبايعون فقال: «**يا معشر التجار!**» فاستجابوا لرسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ورفعوا أعناقهم وأبصارهم إليه، فقال: «**إنَّ التجار يُبعثون يوم القيامة فجارًا إلا من اتقىٰ الله وبرَّ وصَدَق**»، ذكّر بهذا الحكم كلَّ تاجر أنه يُبعث يوم القيامة فاجرًا حاشا التجار الذين يبرون من أموالهم ويتصدقون من صدقاتهم، في رواية قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن التجار هم الفجار**»، فتساءل بعضهم كما يتساءل بعضنا الآن، قالوا: يا رسول الله: أليس قد أحل الله البيع؟ قال: «**بلىٰ ولكنهم يحلفون فيأثمون ويحدثون فيكذبون**»، هي وصية الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن تُقذف الرحمة فيمن جعل الله أقوات الناس ومعاشهم بين أيديهم، فاتقِ الله فقد جعل الله أرزاق الناس بين يديك، فاتقِ الله أخي التاجر، ألا تريد رحمةَ

الله ألا تريد أن تجمع من حسناتِ يوم القيامة؟ ألا تريد أن تُقرض ربك قرضًا حسنًا فيضاعفه لك أضعافًا كثيرة، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يا معشر التجار! إن الشيطان والإثم يحضران البيع فشوبوا بيعكم بالصدقة**»، أي كل ما باع شيئًا تصدَّق بشيء لعل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يرحمه، قحطت المدينة عَظُم الجدب، قلّت الأرزاق، وأقبلت قافلةٌ محمّلةٌ بأنواع الطعام والشراب، فأقبل التجار علىٰ عثمان الدرهم نشتريه بدرهمين بثلاثة بأربعة بخمسة، وعثمان يقول: لا قد أعطاني أكثر، قد أعطاني الله تعالىٰ الدرهم بعشر إلىٰ سبعمائة ضعف، قد بعتها بأحلاسها وأقتابها لله سبحانه، واليوم مع شدة أجر الصدقة لفضل رمضان واليوم مع عظيم وقع الصدقة لشدة الحاجة لا نقول للتاجر تصدّق كما تصدّق عثمان بكل تجارته، ولا نقول بنصف تجارته، ولا نقول له لا تربح شيئًا وخذ رأس مالك، بل نقول لهم اتقوا الله تعالىٰ فراعوا الناس وخفّضوا عليهم من أرباحكم، وإياكم والتجاشعَ والتنافسَ علىٰ الدنيا فإنها أهلكت الذين من قبلكم، وإنها ستهلك من بعدهم.

أيُّها المؤمنون عباد الله: الرحمةَ الرحمةَ، «**رَحِمَ اللهُ رَجُلًا سَمْحًا إِذَا بَاعَ وَإِذَا اشْتَرَىٰ وَإِذَا اقْتَضَىٰ**» جعلني الله وإياكم من الرحماء، جعلني الله وإياكم من الراحمين المرحومين، وتذكروا -يا عباد الله- تذكروا أنَّ جناتِ عدن فُتّحت أبوابها لبغيٍّ لمَّا رحمتْ كلبًا فسقته شربةَ ماء، وتذكروا -يا عباد الله- تذكروا أنَّ أبوابَ جهنمَ فُتّحت أبوابُها لامرأة لما حبستْ هرةً حتىٰ ماتت، قلت ما سمعتم وأستغفر الله لي ولكم، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.



الخطبة الثانية:

الحمد لله علىٰ إحسانه، والشكر لله علىٰ توفيقه وامتنانه، أحمده ربي سبحانه تعظيمًا لشأنه، وأصلّي وأسلّم علىٰ رسوله الداعي إلىٰ رضوانه، وعلىٰ آله وأصحابه وإخوانه.

إذا أردنا رحمة الله -يا عباد الله- وكلنا هذا في شهر فُتّحت فيه أبواب الجنة وغُلّقت فيه أبواب النيران، ويعتق الله من النار كل ليلة عتقاء، وينادي منادٍ من عند الله: يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر، إذا أردنا رحمةَ الله فإنَّ رحمة الله في الإيمان بالله وفي الاستجابة لأمر رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ نُورٗا تَمۡشُونَ بِهِۦ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٢٨﴾ [سورة الحديد:٢٨]، إنَّ رحمة الله في تعاوننا وتعاطفنا في ولايتنا بعضنا بعض، فكيف تكون ولاية المؤمنين، علىٰ أيِّ شيء يتناصر المؤمنون، علىٰ أي شيء يتعاونون ويتآخون وعلىٰ أي شيء يجتمعون؟ قال الله تعالىٰ في ولاية المؤمنين ﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ﴾ [سورة التوبة:٧١]، همّهم ﴿يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ﴾ [سورة التوبة:٧١]، هذا الهمّ الذي جمعهم، الدعوة إلىٰ الخير والتحذير من الشر وأفعالهم ﴿وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [سورة التوبة:٧١]، أخلصوا للمعبود ثم احسنوا للعبيد ومنهاجهم ﴿وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٧١﴾ [سورة التوبة:٧١]، فاعتصموا بحبل الله، أكثروا من الذكر والطاعة وقراءة القرآن والصلاة، أطعموا الطعام وأديموا الصيام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام،

بادروا للطاعات، وإياكم والمعاصي؛ فما قسّىٰ القلوبَ إلا معصيةُ اللهِ علامِ الغيوب ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً﴾ [سورة المائدة:١٣]، يا من قسّت المعاصي قلبَك فأقبلت إلىٰ رمضان ترجو أن يلين قلبُك يا من كثرتْ ذنوبُك -وكلُّنا هذا- فأقبلتَ إلىٰ رمضان ترجو أن يُغفر ذنبُك وأن تُكفّر سيئتُك وأن تعتق رقبتُك اسمع ماذا فعل هذا الرجل الذي جاء يشكو قسوةَ قلبه إلىٰ الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، إي والله كم قست قلوبنا، ونحن نقرأ القرآن فلا نتدبّر، كم تحجّرت مدامعنا ونحن نسمع القرآن يتلىٰ علينا فلا نخشع ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ [سورة الحديد:١٦]، أمَا آنَ أنْ تزول قسوةُ القلبِ، جاء رجل إلىٰ رسولنا صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، من أي شيء يشكو؟ يشكو أعظَم من شكوىٰ ارتفاع الأسعار، وأعظَم من شكوىٰ شدة مؤونة الطعام والمعاش، جاء يشكو قسوةَ قلبِه إلىٰ الرسول عَلَيْهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ، فقال له صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**إن أردت أن يلين قلبك**» إي والله كلنا نريد يا رسول الله قال: «**فأطعم المسكين وامسح رأس اليتيم**»، فاللهَ اللهَ يدٌ تمسح علىٰ رأس يتيم تشعر بالرحمة بين جنبيها، يدٌ تمتد لإطعام مسكين يزيل الله القسوةَ من قلبها، فأقبلوا علىٰ الله واستقبلوا رحمةَ الله واعلموا أنَّ الله رحيم، لكن الله لا يرحم من عباده إلا الرحماء، أسأل الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ أن يرحمني وإياكم برحمته وأن يمنَّ عليَّ وعليكم بفضله.

إخوة الإيمان: هذه بعض معاني الرحمة في رمضان فارحموا أرحامَكم، وأكثروا من الصدقة، وخففوا من أرباح تجارتكم، وانظروا للناس في كل مكان فارحموهم ولو تباعدت بهم الدار ارحموهم، ولو بعدت بهم الأنساب ارحموهم بإخوة الإسلام.

وفي هذا اليوم ﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ ۖ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ ۚ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَٰلَكُم ﴿٣٨﴾﴾ [سورة محمد: ٣٨].

اللهم إنا نسألك فعلتَ الخيرات، اللهم إنا نسألك فعلت الخيرات، اللهم إنا نسألك فعلت الخيرات، وترك المنكرات، وحب المساكين، وأن تغفر لنا وترحمنا يا رحمن يا رحيم، اللهم ارحمنا فوق الأرض، وارحمنا تحت الأرض، وارحمنا يوم العرض، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتىٰ الله بقلب سليم، اللهم تقبل صيامنا، وتقبل قيامنا، وتقبل صلاتنا، وتقبل قراءتنا، وتقبل صدقاتنا، اللهم اجعلنا في هذا الشهر من المقبولين، اللهم اجعلنا في هذا الشهر جميعًا من المرحومين، اللهم اعتق رقابنا ورقاب والدينا من النار، اللهم إنا نسألك يا ألله إنا نسألك قبل الموت توبة، وعند الموت شهادة، وبعد الموت جنة ونعيمًا، اللهم كما جمعتنا في هذا المسجد فاجمعنا أبدية سرمدية في جنات النعيم تحت لواء محمد صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وصحبه، اللهم اغفر ذنوبنا، وكفّر سيئاتنا، اللهم وكفّر سيئاتنا، اللهم وحط أوزارنا، وارفع درجاتنا، ربنا إلهنا سيدنا مولانا جئناك بذنوب لا يعلمها إلا أنت وأنت بنا راحم فارحمنا يا رحمن يا رحيم، لا تدع لنا في هذا المقام ذنبًا إلا غفرته، ولا همًا إلا فرجته، ولا دينًا إلا قضيته، ولا فقيرًا إلا أغنيته، ولا كربًا إلا نفّسته، ولا مريضًا إلا شفيته، ولا مبتلًا إلا عافيته، ولا مظلومًا إلا نصرته، اللهم خذ بأيدينا للتقوىٰ، وارزقنا من العمل ما تحب وترضىٰ، وحرّم أجسادنا علىٰ النار فإن أجسادنا غدًا علىٰ النار لا تقوىٰ، إلهنا ربنا مولانا قلت وأنت خير القائلين ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ﴾ [سورة البقرة: ١٨٦]، اللهم فتقبّل دعاءنا، اللهم

فتقبل رجاءنا، اللهم إنا نسألك ذلك ونسألك أن تغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياءِ منهم والأموات، اللهم وانصر وأعز الإسلام والمسلمين، اللهم وعليك بأعدائك أعداء الدين، اللهم اسقنا سقيا رحمة لا سقيا عذاب، اللهم آمين اللهم آمين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.





اللهم اهدنا فيمن هديت

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده ربي لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [سورة آل عمران:١٠٢].

أما بعد:

فإن خير الحديث كلام الله، وإن خير الهدي هدي محمد صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه وسلم، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

معاشر المؤمنين:

كم تحيط بنا الحوادث، وكم تُلِمُّ بنا الكروب، وكم في النفس من حاجاتٍ وليس لنا إلا أن نلجأَ إلىٰ رب الأرض والسماوات، فضجوا إلىٰ الله بالدعاء، وألِحّوا علىٰ الله بالعطاء، واسألوا الله من فضله، فإن ربي مالك الأرض ومالك السماء، ولو أنَّ العبدَ عظَّم الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ في دعائه، واستحضر فاقته، وعظُمت ضرورته، لم يكن دعاؤه ليخطئَ قط، فاستحضروا في دعائكم من تدعون، استحضروا في دعائكم من تسألون، إنه الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ الكريم القدير القوي العظيم الرحيم الغني، فادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة يستجب لكم.

يا عبادَ الله: وجاءنا شهرٌ فُتحتْ فيه أبواب الإجابة، وربي يقول بعد آيات الصيام: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [سورة البقرة:١٨٦]، فاللهَ اللهَ في دعاءِ الله الحاجات في هذا الشهر الكريم، فكم قُضيتْ فيه من حاجاتٍ، واللهَ اللهَ في الابتهال والتضرع لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في هذا الشهر الكريم بالدعوات، فإن ربي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ مجيب الدعوات.

أيها المسلم، أيها الداعي: املأ قلبك وأنت تدعوا بقول الله تعالىٰ ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ﴾ [سورة الأعراف:١٧٨]، ثم تأمّل مثلًا ضربه الله لك في القرآن في قصة امرأة فرعون عاشت في قصر مِلْؤُه الكفر والكِبر والفساد، قصرِ أطغىٰ طاغية في العالم، وأكفر كافر في العالم، كما قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ، لكن جاءتها الهداية ولو كانت في أوساط الشر، امرأة فرعون سيدة مصر، تحتَها من الخدم والحشم، وعندها من الأموال والزينات وبهائج الدنيا ما قد يمنع بعض الناس من الخير، لكن جاءتها الهداية ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ﴾ [سورة الأعراف:١٧٨]، هددها زوجُها هذا الفاسد الطاغية، ربطوها في الشمس، وعذبوها تحت حر الشمس، فإذا ذهبوا جاءت الملائكة فظللتها بأجنحتها، يضربونها بالسياط فيضرب أحدهم حتىٰ يُجهدَ نفسه، ثم الآخر ثم الذي يليه، وهي ترفع رأسها فتنظر إلىٰ بيتها في الجنة ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ﴾ [سورة الأعراف:١٧٨]، مهما كانت الظروف من حولك، مهما كانت الأزمات التي تواجهك ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ﴾ [سورة الأعراف:١٧٨]، قال احملوا أكبرَ صخرة فارفعوها فوقها فإن رجعت فهي زوجتي وإن أبت فألقوها عليها، وإذا بالمرأة الضعيفة التي كانت تسكن في الحرير والديباج وقد ألهبتها السياط وأشعلتها حرارة الشمس، وإذا بظُلَّة كبيرة من صخرة عظيمة تحاذي جسدها الرقيق إن لم تكفري بموسىٰ حطّمنا

جسدك بهذه الصخرة، نظرت إلىٰ فرعون نظرت إلىٰ عَتَاوِلَتِه نظرت إلىٰ الصخرة من فوقها، فنظرت إلىٰ السماء ﴿رَبِّ ٱبْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١١﴾﴾ [سورة التحريم:١١]، فألقىٰ صخرته فحمل الله روحها إلىٰ الجنة فسقطت صخرته علىٰ جسد لا روح فيه ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ﴾ [سورة الأعراف:١٧٨]، استحضِرْ هذا وأنت تدعوا في وتْرِك: اللهم اهدنا فيمن هديت، استحضِرْ هذه المرأة التي هداها الله وأنت تسأله أن يهديك كما هداها، اللهم اهدنا فيمن هديت.

أيُّها الداعي:

املأ قلبك بقول الله ﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [سورة المائدة:٥٦]، ادعُ اللهَ وأنت تتولىٰ الوليَّ سبحانه، وإذا تولاك الله كفاك، وإذا تولاك الله حماك، وإذا تولاك الله وقاك، وتذكَّرْ يوسفَ الصغيرَ، يُلقىٰ في البئر في أرض الذئاب، يوسفُ الصغيرُ تأخذه القافلة فتبيعه في سوق العبيد، يوسفُ الصغيرُ يشتريه رجل من مصر، فيجعله في قصره مع الخدام، يوسف البريء يُدخلونه السجن؛ ليمضي سنين عديدة مع المسجونين، لكنْ تولاه الله، والله عليم بما يعملون، لكن تولاه الله ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾﴾ [سورة يوسف:٢١]، تولاه الله فوقاه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ من القتل، ومن الذئب، تولاه الله فحماه الله من السوء، ومن الفحش، تولاه الله فجعل بين يديه خزائن الأرض يُقسِّمُ فيها كيف يشاء، لماذا يا رب فعلت هذا بيوسف؟ ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾﴾ [سورة يوسف:٥٦]، إذا تولاك

الله -سبحانه- وقاك وحماك وكفاك، استحضِرْ هذا وأنت تدعوا: اللهم تولني فيمن توليت، تولىٰ ربُّك من قبلك يوسف، فاسألِ اللهَ أن يتولاك كما تولىٰ عباده الصالحين.

أيُّها الداعي: في هذا الشهر الكريم تضرع وألحَّ علىٰ الله في دعائك، وليمتلئْ قلبُك بقول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ﴾ [سورة الزمر:٣٦]، أنت تعتصم بالله وتحتمي بالله، ويقيك الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ شرَّ كيدهم، استحضِرْ خبرَ فرعون، فرعون قتل الأطفال؛ لأجل موسىٰ، فرعون صلب السحرة لما آمنوا بموسىٰ، فرعون قتل زوجته لما اتبعت دين موسىٰ، فرعون خرج بجيشه الجرار؛ ليحارب نبيَّ اللهِ موسىٰ، ثم إذا به يقول ﴿ذَرُونِىٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ ۖ﴾ [سورة غافر:٢٦]، فدعاء موسىٰ ربه ﴿إِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُم﴾ [سورة غافر:٢٧]، فأهلك ربُّ موسىٰ فرعون، يا موسىٰ الذي أنجاك وأنت في المهد من اليم هو الذي أغرق فرعون مع جيشه الجرار في اليم ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ﴾ [سورة الزمر:٣٦]، سبحانه، استحضر هذا وأنت تؤمِّنُ خلفَ إمامك وهو يدعو: «**وقني شر ما قضيت**» فإن كفاك الله ووقاك تلك الشرور فإنه لا يستطيع علىٰ كيدك مِنْ دون الله أحد، ما أعظم أن تدعو في رمضان وما أعظم أن تستحضر عظمة الله وأنت تدعو في رمضان، فاللهم اهدنا فيمن هديت، وتولنا فيمن توليت، وقنا شر ما قضيت، قلت ما سمعتم وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.



الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفىٰ، وصلاةً وسلامًا علىٰ عبده الذي اصطفىٰ، وعلىٰ آله وصحبه وخلفائه أهل الوفاء، وعلىٰ من سار علىٰ نهجهم فاتبع ثم اقتفىٰ.

هنيئًا لك أيُّها الداعي تلك الدعوات في شهر الدعاء شهر رمضان، املأ قلبك بقول الله تعالىٰ ﴿وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴿١١﴾﴾ [سورة الرعد:١١]، ومن الذي يحارب اللهَ ثم يستطيع أن يدفع ويقي نفسه عذاب الله؟ لا والله كلُّهم أعجز عن ذلك ﴿وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴿١١﴾﴾ [سورة الرعد:١١]، ذكر ابن كثير حديث أنس أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أرسل رجلًا من أصحابه يدعو رجلًا من الكفار، فقال يا رسول الله: إن هذا من فراعنة العرب، إن هذا من جبابرة الناس، فقال: اذهب فادعه إلىٰ الله، فلما أتاه قال له هذا الجبار: مَنْ ربَّك -أعوذ بالله- أربُّكَ من ذهب؟ أم من فضة؟ أم من نحاس؟ أعوذ بالله، فرجع فقال: يا رسول الله! هو أعتىٰ من ذلك، قد قلت لك قال: فارجع فادعه، فدعاه الثانية فكررها ثانية -يا عباد الله- فرجع فقال يا رسول الله: قلت لك هو أعتىٰ من ذلك، قال: ارجع فادعه الثالثة، فدعاه الثالثة إلىٰ الاسلام، فكرر كلمته الخبيثة لثالث مرة -يا عباد الله- فلما قالها: وإذا بسحابة اجتمعت حيالَ رأسه، فأرعدت ثم أنزلت صاعقة أخذت بقحف رأسه، وأنزل الله سبحانه ﴿وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴿١٣﴾﴾ [سورة الرعد:١٣]، سبحانه ربي، استحضر هذا وأنت تثني علىٰ الله في دعائك فتقول: « إنك تقضي ولا يُقضىٰ عليك » سبحانك إنك تقضي ولا يتجرأ أحد من خلقك فيقضي عليك، لا إله إلا أنت.

أيُّها الداعي:

املأ قلبك وأنت تدعو بقول الله تعالىٰ ﴿وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴿١١﴾﴾ [سورة الرعد:١١]، من يتولاك إن خذلك ربك، من يحميك إن جاءك مكر الله وبأسه سبحانه؟ تأمل هذا وأنت تتذكر قصة النمرود مع ابراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ذكر ابنُ كثير في (البداية والنهاية) أن هذا النمرود حكم أربعمائة عام، بل ذكر أهل التاريخ أنه من الأربعة الذين حكموا العالم كلَّه، حكم أربعمائة عام أي ملك يدوم هذه السنين لكن تجبر وطغىٰ وظلم، فأرسل الله له نبيه وخليله إبراهيم عليه وعلىٰ نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم، فدعاه إلىٰ الله فتجرأ النمرود علىٰ الله، قال ﴿أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ﴾ [سورة البقرة:٢٥٨] أعوذ بالله من جبروته، والله ما تستطيع أن تُحييَ نفسك، ولا أن تميت بعوضة إذا لم يحن وقت وفاتها، أيها النمرود: أنت نمرودٌ علىٰ نفسك، لكن مالك من الله من وال، قال يا إبراهيم اجمع جموعَك وأنا أجمع جموعي، فخرج بجيشه الجرار، فماذا أرسل له ربي من جموع؟ أيُّ جموعٍ هذه التي أرسلتها علىٰ النمرود وجموعه يا رب؟ أرسل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عليه ذبابًا من بعوض حتىٰ لم يستطيعوا أن يروا عين الشمس، فما زالت البعوض تأكل في لحوم وعظام جيشه حتىٰ سقطت بالية! فكيف صنعت بالنمرود؟ لقد أدخل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بعوضةً في منخره فكانت إذا رفرفت بجناحها شعر بالصداع الشديد الذي يكسِّرُ رأسه، فنادىٰ خدمه أن اضربوا رأسي، ولا يسكت رأسُه وصداعُه إلا إذا ضربوه بنعل الحمَّام! سبحانك لا يَعِزُّ من عاديت، فظل علىٰ هذه الحال أربعمائة عام، وهو لا يرتاح ولا يسكن إلا إذا ضربه الخدام بنعل الحمَّام، فقال في نفسه: فأيُّ ملك هذا الذي أعيش اضرب يا سيّاف رأسي وأرحني من هذه الحياة، قال بعض الإخباريين: فقصد غطا السيف علىٰ جناح

البعوضة فقطعها، فاشتكت البعوضة إلىٰ ربها: إني جُنْدٌ من جنودك، دخلت في جسد عدو من أعدائك بأمرك، فقُطع جناحي، فخيرها الله في الفدية، قالت: وما الفدية؟ قال الله: لك الدنيا وما فيها منذ خلقتها إلىٰ أن أفنيها! فقالت: يا رب لا أرغب عن جناحي، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ اللهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَا سَقَىٰ مِنْهَا كَافِرًا شَرْبَةً»، لا إله إلا الله استحضر هذا وأنت تثني علىٰ الله في دعائك إنه لا يَعِزُّ من عاديت.

اللهم يا سامع الصوت، ويا سابق الفوت، ويا كاسي العظام لحمًا بعد الموت، اللهم اهدنا فيمن هديت، وتولنا فيمن توليت، وبارك لنا فيما أعطيت، وقنا برحمتك شرَّ ما قضيت، إنك -سبحانك- لا يُقضىٰ عليك، إنك -سبحانك- تقضي ولا يُقضىٰ عليك، إنه لا يَذِلُّ من واليت، ولا يَعِزُّ -يا رب- من عاديت، تباركت ربنا وتعاليت، اللهم اجعل بلدنا هذا خاصة وبلاد المسلمين عامة بلدَ أمنٍ وإيمان وسلامة وإسلام، اللهم إنا نسألك أن ترحمنا يا رحمن، اللهم يا ساتر العيوب يا غافر الذنوب يا علام الغيوب اللهم إنَّ لنا في هذا المقام حاجات اللهم فأنجنا من الكروب، وسلمنا من الخطوب، وأعطنا ما نأمل يا علام الغيوب، اللهم اقضِ لنا حاجاتنا، اللهم اكفنا حاجات الدنيا والآخرة، اللهم يا رب أعطنا ولا تحرمنا، وأكرمنا ولا تُهنا، وآثرنا ولا تؤثر أحدًا علينا، اللهم يا رب العالمين سلِّمنا من الشرور والكربات، اللهم يا رب العالمين ادفع عنا البليات والآفات، اللهم يا رب العالمين اجعلنا ممن أدرك رمضان فغفرتَ ذنبه، ورفعت درجته، وأعتقت رقبته، اللهم ونسألك جميعًا في هذه الساعة عتقًا من النار، اللهم اعتقنا من النيران، وأسكنا الجنان، وألبسنا حلل الرضوان، لا إله إلا أنت سبحانك أنت ربنا وحدك وأنت الملك المستعان.





رمضان ومدارسة القرآن

الحمد لله الرحمن، أنزل علينا القرآن، ومَنَّ علينا بشهر رمضان، دعانا إلىٰ طاعته، وحذّرنا من معصيته، ووعد الطائعين بعظيم الجِنان، وحذّر العاصين من لهيب النيران، أحمده ربي وأستغفره، وأُسبحه ربي وأشكره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [سورة آل عمران:١٠٢]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [سورة النساء:١]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [سورة الأحزاب:٧٠-٧١]..

أيُّها المؤمنون عباد الله :

نعمةٌ إلهيةٌ ربانيةٌ عظيمةٌ امتن الله بها علينا -يا أمة محمد- أن جعلنا وإياكم ممن أدرك شهر الصيام، أيّ عطيّة هذه من عطايا الله، وأيّ خصيصة امتن بها الله علينا، أخي الفاضل إنَّ لله نفحات يصيب بها من يشاء من عباده، يصيب بنفحاته من يشاء من عباده، فمن أصابته نفحة من نفحات الله لم يشقَ بعدها أبدًا هي عطايا، هي هبات، هي نفحات من رب الأرض والسماوات، فإذا منَّ الله عليك بنفحة من تلك النفحات

هنيئًا لك، ما رأيت بعدها شقاءً قط، هي نعمة من نعم الله العظيمة لعلكم تشكرون، أن ينعم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ علينا بشهر الصيام فكيف نحن فيه -أيُّها الإخوة- فاعلون، واسمعوا لهذا الخبر واسمعوا لتلكم القصة التي حدثت في عهد الرسول صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم، كان رجلان من قبيلة واحدة وكان أحدهما أشد عبادة من الآخر، أسلما معًا قبيلتهما واحدة، وزمن إسلامهم واحدٌ، وكان أحدهما أشدّ اجتهادًا في العبادة من الآخر، ثم إنَّ هذا المجتهد -أيُّها الإخوة- غزا في سبيل الله فاستشهد، وبقي الآخر بعده سنةً ثم مات، قال طلحة بن عبيدالله رضي الله تعالىٰ عنه: فرأيت في المنام أني واقف علىٰ باب الجنة وأنّ أحد الرجلين يدخل قبل صاحبه، فمن تظنون يا عباد الله أيهما الأسبق؟ قبيلتهما واحدة وإسلامهما في فترة واحدة، ودخل أحدهما الجنة قبل الآخر، أهو المجتهد الشهيد أم صاحبه الثاني؟ قال فإذا بالثاني يدخل الجنة قبل المجتهد، فتعجبت وأتيت الرسول صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم أقصُّ عليه الخبر، وسألته فقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -واسمعوا ماذا قال- قال: يا طلحة ألم يمكث الآخر بعد صاحبه سنة؟ قلت: بلىٰ يا رسول الله، قال: وأدرك رمضان فصام وصلىٰ كذا كذا صلاة في السنة؟ قلت: بلىٰ يا رسول الله، قال: فإنّ ما بينهما أبعد من ما بين السماء والأرض، إخوة الإيمان: يقول طلحة: أحدهما مجتهد يا رسول الله واستشهد في سبيل الله ودخل صاحبه الجنة قبله، فقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ما بينهما أبعد من ما بين السماء والأرض!، إنها فضيلة عظيمة أن يؤخرنا الله وإياكم عامًا فندرك رمضان وندرك صيامه والصلاة فيه، فأبشر يا من أدرك رمضان أبشر بعطايا الله الكريمة، أبشر يامن أدرك رمضان فإنّ رمضان شهر المغفرة والتوبة شهر الإنابة والغفران، يقول سبحانه: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾

[سورة البقرة:١٨٥]، اختص الله هذا الشهر -أيُّها الإخوة- اختصه بنزول القرآن الكريم، وأي شيء أعظم من كلام الله العظيم، كرّم الله هذا الشهر بأن أنزل فيه كتابه، وأعظم بكتاب الله! أعظم بالقرآن! يقول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**اقْرَؤوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ**» رواه مسلم من حديث أبي أمامه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فمن هم أصحابه -أيُّها المؤمنون- الذين يشفع لهم يوم القيامة؟ وعند ابن ماجة بسند صحيح من حديث أنس رضي الله تعالىٰ عنه يقول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**إِنَّ لِلَّهِ تَعَالَىٰ أَهْلِينَ مِنَ النَّاسِ**»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَنْ هُمْ؟ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**أَهْلُ الْقُرْآنِ هُمْ أَهْلُ اللهِ وَخَاصَّتُهُ**»، فمن هم أهل الله؟ ومن هم أصحاب القرآن الذين يشفع لهم يوم القيامة؟ أنحن منهم يا عباد الله؟ اسمعوا من هم، يقول بأبي وأمي صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم كما في حديث النواس بن سمعان عند الإمام مسلم: «**يُؤْتَىٰ بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ تَقْدُمُهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَآلُ عِمْرَانَ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ أَوْ ظُلَّتَانِ سَوْدَاوَانِ بَيْنَهُمَا شَرْقٌ أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ تحاجان عَن صَاحبهمَا**»، هؤلاء هم أهل القرآن، هؤلاء هم أصحاب القرآن الذي يحاج ويشفع لهم يوم القيامة، وما منا من أحد إلا ويطمع أن يكون منهم الذين يعملون به وهم أُناس قرؤوا القرآن وتدبروا القرآن ثم عملوا بالقرآن، هؤلاء هم أهل الله وخاصته، هؤلاء هم أصحابه الذي يشفع لهم يوم القيامة، يقول: يا رب يا رب منعته النوم بالليل فشفعني فيه فيشفعه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

إخوة الإيمان والعقيدة: إنَّ أهل القرآن هم الذين يتدبرون القرآن؛ لكي يعملوا بالقرآن هم الذين يقرؤون القرآن؛ لكي يعملوا بالقرآن، هؤلاء هم أهل الله وخاصته، وفي رمضان تتأكد مسألة مدارسة القرآن، هذه السنَّة الغائبة التي كان يحرص عليها

محمد صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم في كل ليلة في رمضان كان يتدارس القرآن عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ سنّة غائبة، من منَّا يتدارس القرآن في كل ليلة من رمضان، لكن مع من يدرس صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ القرآن؟ تأملوا مع من مع أبي بكر أو مع عمر أم مع عائشةَ الصدِّيقةِ بنت الصدِّيق، مع من يا رسول الله كنت تتدارس القرآن؟ كان ينزل جبريل أمين الوحي من السماء ليتدارس معه أمين الوحي في الأرض صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم، كان يدارسه جبريل القرآن في كل ليلة من رمضان حتىٰ يمر رسولنا وجبريل علىٰ القرآن حتىٰ يختمانه في شهر رمضان مرة واحدة، وفي آخر سنة وآخر رمضان للمصطفىٰ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دارس جبريل القرآن مرتين في رمضان وهذه سنة مؤكدة حرص عليها صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وزادها وأكّد عليها في آخر سني حياته عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، سنّة عظيمة وأجرها عظيم «**ما اجتَمَعَ قَومٌ في بَيتٍ مِن بُيوت الله يتلونَ كتابَ الله ويتدارسُونه بينهم، إلا نزلت عليهم السَّكِينة وغَشِيَتهُم الرَّحمَةُ، وحفَّتهم الملائكةُ، وذَكَرهُمُ اللهُ فيمَن عندَه**»، سكينة ورحمة وغشيان الملائكة، وذكر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، سنّة عظيمة تتأكد في رمضان، فمن منا الذي يتدبر القرآن في رمضان؟.

أيُّها الإخوة: يأتي رجل إلىٰ ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا ترجمان القرآن فيقول: يابن عباس إني سريع القراءة، أقرأ القرآن في ثلاث ليال، فماذا قال ترجمان القرآن ماذا قال أخي الفاضل لهذا الرجل الذي فعل هذا الفعل ونحن نحرص عليه كثيرًا في رمضان؟ قال ابن عباس: « والله لئن أقرأ سورة من القرآن في ليلة فأتدبرها وأرتلها أحبّ إلي من أن أقرأ القرآن »، أن تقرأ كثيرًا من القرآن هذا خير، لكن أفضل منه وآكد أن يقرأ الإنسان قراءةً يتدبر فيها القرآن.

أيُّها الإخوة المؤمنون: يا أمة القرآن، إنَّ اللهَ ذمَّ أُناسًا يقرؤون كلامَه ولا يتدبرون، فمن هم هؤلاء وما مثلهم، وصفهم الله بأقبح مَثَلٍ في القرآن الكريم قال عز من قائل: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢاۚ﴾ [سورة الجمعة:٥]، ما يفهم شيئًا ولا يعقل شيئًا ولا يتدبر في شيءٍ ﴿بِئۡسَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٥﴾ [سورة الجمعة:٥]، هذا وصْفُ الله لهم، أما وصف محمد صلىٰ الله وسلم علىٰ محمد فقد وصف الخوارج تلك الفرقة الخارجة المارقة قال عنهم: «**يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ**»، ما يتدبرون ولا يعقلون، هؤلاء هم الذين ذمَّ اللهُ وذمَّ رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فلنحذر أن نكون منهم.

عباد الله: ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ﴾ [سورة البقرة:١٨٥]، لكن لماذا أُنزل ﴿هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ﴾ [سورة البقرة:١٨٥]، ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٩﴾ [سورة ص:٢٩].

إخوة الإيمان والعقيدة: اللهَ اللهَ في مدارسة القرآن في شهر القرآن، اللهَ اللهَ في العقل عن الله سبحانه ماذا يأمرنا وماذا ينهانا، أيُّ شيء وعدنا وأيُّ شيء أوعدنا، فلنحرص أن نكون من هؤلاء الذين يقرؤون القرآن ويتدبرون ويعملون، فهم أهل الله وهم أصحاب القرآن، فإن سألتم -يا عباد الله- كيف نتدبر القرآن فهاكم بعض الطرق النافعة في تدبر القرآن الكريم؟ واحرص عليها أو علىٰ بعضها -أخي الفاضل- حتىٰ تفوز بما سمعت من الأجر وتنجو وتهرب مما ذُكر من الإثم والذم والعياذ بالله.

أما الطريقة الأولىٰ: فأن تجلس في بيت من بيوت الله مع قوم يفسّرون القرآن ويتدبرونه، واجعل هذا حظًا في جدولك كل ليلة، كما كان يفعل محمد صلىٰ الله

وسلم علىٰ محمد، فتقرؤون القرآن ويفسر لكم، وتتدبرون معناه أو تسمع شيئًا مما يُقرأ في تفسير القرآن الكريم، وتفوز بأربعة أجور كما ذكرنا في حديث أبي هريرة في صحيح مسلم: رحمة وسكينة وتحفكم الملائكة ويذكركم الله فيمن عنده.

أما الطريقة الثانية: فإنك تقف عند كل آية تقرأ الآية وتقف عندها، ثم تتأمل ما المطلوب منك في هذه الآية، لا تنتقل إلىٰ الآية الأخرىٰ حتىٰ تحرك قلبك بالأولىٰ، ولو رددتها مرارًا ولو كررتها تعدادًا تحرك قلبك بها، فإذا تحرك انتقلت للتي بعدها، كما كان يفعل صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ كان إذا مر بآيةِ سؤال سأل، وإذا مرَّ بآية تسبيح سبح، وإذا مرَّ بآيةِ وعْد طَلَبَ، وإذا مرَّ بآية عذاب تعوّذ، وإذا مر بآية استغفار استغفر، هذه الآية تدعوني أن أستغفر فتستغفر، وهذه الآية تدعوني أن أسأل الله من فضله العظيم فتسأل، وهذه الآية تحذرني من العذاب فتتعوذ، هكذا أخي الكريم تتدبر القرآن، ومن طرق تدبّر القرآن الكريم أن الواحد منا يقرأ مقطعًا من الآيات، خمس آيات مثلًا ثم يقف ولا يقرأ ما بعدها حتىٰ يقول في نفسه: بماذا أمرني الله؟ وماذا نهاني؟ ماذا قال لي الله في هذه الآيات الخمس؟ ماذا خاطبني الله في هذه الآيات؟ ما ينتقل حتىٰ يعرف ماذا خاطبه الله وماذا أمره أو نهاه، ولك أن تسجِّل في ورقةٍ سجّل: هذه الآيات أمرني الله فيها بكذا، هذه الآيات حثني الله فيها علىٰ الإنفاق والصدقة في سبيله، ثم تقرأ التي بعدها؛ هذه الآيات ضرب الله لي مثل أعمال الذين لا يخلصون لله كأنها رماد، ثم تقرأ ما بعدها وتسجّل هذه الآيات ذم الله بني اسرائيل؛ لأنهم تفرقوا واختلفوا، فإذا انتهيت من القراءة نظرتَ فيما أمرك الله فحرصت عليه وفيما نهاك الله فاجتنبته، هكذا كان الصحابة رضي الله تعالىٰ عنهم، كانوا يقرؤون الخمس الآيات ولا يجاوزونها إلىٰ غيرها حتىٰ يعلموا ما فيها من العلم والإيمان والعمل، فرُزقوا

العلم والإيمان والقرآن والعمل، أمَّا أن يقرأ أحدُنا سورةً أو سورتين أو جزءًا أو جزئين فإذا انتهىٰ وأطبق المصحف سألته ماذا قال الله لك في القرآن؟ يا أخي أنت قرأت سورةً كاملة، أنت قرأت أربعين صفحة، أنت قرأت ألف آية، قل لنا ماذا قال الله لك في القرآن؟ والله إنَّ بعض الناس لا يعرف، يقول: لا أدري قرأنا ويكفي، لا؛ لا يكن القرآن حجة عليك يوم القيامة، اقرأ واعقل عن الله رب العالمين.

والطريقة الرابعة في تدبر القرآن: ما يُسمىٰ عند علماء التفسير بالتفسير الموضوعي، وقد ألف فيه جمعٌ من العلماء، تقرأ القرآن وأنت تجمع الآيات في موضوع معين، والله -يا إخوان- لو تدبرنا القرآن؛ لأصبح للقرآن علينا حلاوة، لو صحت قلوبكم ما شبعت من كلام ربكم، تقرأ هذه الختمة الأولىٰ وتقول في نفسك سأجمع الآيات التي هي في رحلة الإنسان إلىٰ اليوم الآخر، وكل ما مرّ عليك وصف أو خبر لليوم الآخر يوم القيامة سجلت الآيات أو سجلت رقمها، فإذا انتهيت من القراءة انتهيت من الجزء انتهيت من السورة أخذت تنظر لهذه الآيات مجتمعة، كيف وصف الله اليوم الآخر في القرآن، فإذا به يحرك قلبك بالإيمان ويزيدك خوفًا من الله الرحمن، ثم تقرأ قراءة ثانية -مثلًا- وتقول في نفسك سأنظر لخطاب الله للكفار كيف كان الله يخاطب الكفار، وتجمع الآيات، فإذا انتهيت من القراءة نظرت فيها مجتمعة فأثمر في نفسك علمًا نافعًا في منهج القرآن الكريم في مخاطبة الكافرين، وصح لك المعتقد والمنهج، أو تقول في نفسك سأنظرُ في القرآن أين وصف الله نفسه باسمه الشهيد، وكلما جاءتك آية سجلتها أو سجلت رقمها، فإذا ختمت قراءة اليوم أو قراءة القرآن نظرت في هذه الآيات مجتمعات، فأثمرت في قلبك إيمانًا باسم الله الشهيد، وتعظيمًا لمراقبة الله الذي يشهد عليك في كل صغيرة وكبيرة، هذا هو القرآن هدىٰ

للناس، هذا هو القرآن بينات من الهدىٰ والفرقان، هذا هو القرآن نور يهدي به الله من يشاء من عباده، هذا هو القرآن -يا عباد الله- منهج حياة ودستور أمة، فيه نبأ من قبلكم وخبر من بعدكم وفصل ما بينكم، أسأل الله سبحانه تعالىٰ أن يجعل القرآن ربيع قلوبنا، وجلاء همومنا، وذهاب غمومنا، اللهم علِّمنا منه ما جهلنا، وذكّرنا منه ما نُسّينا، قلت ما سمعتم وأستغفر الله لي ولكم، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.



الخطبة الثانية:

الحمد لله علىٰ إحسانه، والشكر لله علىٰ توفيقه وامتنانه، أحمده ربي سبحانه تعظيمًا لشأنه، وأصلّي وأسلّم علىٰ رسوله الداعي إلىٰ رضوانه، وعلىٰ آله وأصحابه وإخوانه.

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾ [سورة البقرة:١٨٥]، إنَّ قراءة القرآن -أيُّها الإخوة الكرام- علىٰ أنواع والمسلم بحاجة لهذه ولتلك من القراءة: قراءة الحفظ، أو قراءة مراجعة المحفوظ، فيحتاج الإنسان أن يجعل له وردًا لمراجعة حفظه، ومن القراءة قراءة التحصّن بالقرآن الكريم، فيقرأ القرآن بنية التحصن، ومن القراءة قراءة الأجر وفي كلها أجر، يُكثر الإنسان من القراءة كما يُكثر بعض السلف؛ لأجل المزيد من الأجر مع العلم أن السلف كانوا أكثر منا علمًا وأسرع منا تدبرًا، فاجعل لك وردًا وخصوصًا في رمضان لمدارسة القرآن الكريم قراءة التدبر؛ حتىٰ تكون من أصحاب القرآن وأهله، فمن هم أصحاب القرآن جاء عند أبي داود من حديث عبدالله بن عمرو رضي الله تعالىٰ عنه جعلني الله وإياكم من أصحاب القرآن يقول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ**» اسمع الصفة، في حين يأتي يوم القيامة بعض الناس يأتي والعياذ بالله صاحب ربا صاحب غدر صاحب إجرام، ويأتي هذا الرجل صاحب قرآن «**يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ: اقْرَأْ وَارْتَقِ وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا فَإِنَّ مَنْزِلَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تقرؤها**»، من هو صاحب القرآن «**وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا**» كان يرتل القرآن في الدنيا ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ۝٤﴾ [سورة المزمل:٤]، يُسأل عليُّ بنُ أبي طالب رضي الله تعالىٰ عنه ما معنىٰ

قول الله تعالىٰ: ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾﴾ فيقول علي: « الترتيل هو تجويد الحروف ومعرفة الوقوف »، هذا الترتيل تعرف تجوّد الحروف وتخرجها من مخارجها وتعطيها حقها ومستحقها من الصفات اللازمة والعارضة وتعرف الوقوف، هؤلاء السفرة البررة مع الملائكة قال: تجويد الحروف ومعرفة الوقوف، وللأسف الشديد تستمع لقراءة كثير من الناس في رمضان فتجد أنه لا يعرف الوقوف، بل تسمع لبعض القراء الذين يصلّون بالناس وتجزم أنه لا يتدبر ما يقول ولا يعقل ما يقرأ تجده يقف وقوفًا ليس محله الوقوف، ويبدأ ابتداءً ليس له فيه البدء، وهذا للأسف ما يحدث مع السرعة وعدم التدبر وعدم معرفة الأحكام، فانتبه أين تقف؛ لأن المعنىٰ قد يتغيّر أو لأن الوقوف لا يناسب، بعضهم لا يقف إلا علىٰ نهاية الصفحة ثم يغلق المصحف أو يركع في الصلاة مع أن الآية في نهاية الصفحة قد لا تكون مناسبة للوقوف حتىٰ يكمل ما بعدها؛ ليتم المعنىٰ فتجد بعضهم يقف علىٰ السؤال: ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا ۚ فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾﴾ [سورة الأنعام:٨١]، ثم يقول: الله أكبر، أين الجواب؟ اقرأ الجواب أنت الآن قرأت سؤالًا لو كنت تعقل لكنت تعلم أنَّ بعد السؤال جواب: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [سورة الأنعام:٨٢]، هنا قف، ويقف بعضهم أحيانًا وهو يقرأ في وسط الآية في موطن يغيّر المعنىٰ تغييرًا فاحشًا، ولا ينتبه لهذا؛ لأنه قد لا يعقل القرآن يقرأ بعضهم ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى﴾ [سورة البقرة:٢٥]، ويقف ما المعنىٰ؟ ماذا تريد أن تقول؟ لهم جنات تجري! هل

الجنات هي التي تجري؟ يا مسلم هل هذا موطن وقوف؟ إذا ضاق نَفَسُكَ فقف حيث يجوز الوقوف ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ﴾ [سورة البقرة:٢٥] ثم قل ﴿تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ﴾ [سورة البقرة:٢٥]، لكن أقول لأننا قد لا نعقل، بل أحيانًا يقول أمرًا منكرًا ويقف وقوفًا قبيحًا جدًا، يقرأ بعضهم ﴿وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكُمۡ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ وَلَئِن كَفَرۡتُمۡ﴾ [سورة إبراهيم:٧]، ويقف هل هذا المعنىٰ الذي أراده الله؛ الله يزيدنا لئن شكرنا ولئن كفرنا! ليس هذا موطن وقوف، إمّا تصل الآية، أو قف قبلها ﴿وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكُمۡ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ وَلَئِن كَفَرۡتُمۡ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٞ ٧﴾ [سورة إبراهيم:٧]، وهكذا قل في البدء فيحرص بعض أئمتنا هداهم الله أن لا يقرأ إلا من أول الصفحة حتىٰ إذا كان الكلام متصل بالذي قبلها فكيف سيستقيم المعنىٰ، بل قد يقف ويبدأ التراويح الليلة الثانية بقوله تعالىٰ: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥۖ﴾ [سورة آل عمران:٣٨]، طيب ماذا قبلها؟ ﴿مِنۡ أَجۡلِ ذَٰلِكَ كَتَبۡنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ [سورة المائدة:٣٢]، من أجل ماذا؟.

أيُّها الإخوة الكرام: أصحاب القرآن هم الذين يجوِّدون الحروف ويعرفون الوقوف، بل وقد يقف ويبدأ في وسط الآية بداية قبيحةً وقبيحة جداً ومنكرة، يقرأ في قول الله تعالىٰ في سورة المائدة: ﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُم﴾ ﴿ [سورة المائدة:٦٤]، ثم يسكت، وبدلًا من أن يبدأ منها مرة أخرىٰ يبدأ من بعدها فيقول: ﴿مَّآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗاۚ﴾ [سورة المائدة:٦٤]، هل هذا ما أُنزل إلينا من ربنا، أيُّها الإخوة الكرام: قد يقول بعضنا وما السبيل؟ ما السبيل إذا كان الواحد قد لا يعرف بعض الآيات؟ أو لا يتدبر بعض المعاني؟ أقول -يا رعاك الله- في القرآن علامات وقف فقف في علامات الوقف

قف، لماذا تبتدع من عندك معانٍ؟ لماذا تجتهد وأنت لست أهلًا للاجتهاد؟ إذا كنتَ لا تحسن قف في مواطن الوقف، هناك وقف جائز، وهناك وقف والوصل أولىٰ، وهناك وقف والوقف أولىٰ، وهناك وقف لازم، وهناك وقف قبيح، ثمة علامات جيم، ميم، لا، علىٰ بعض الكلمات فانتبه لهذه وقف حيث يجوز الوقف فإن ضاق عليك النَفَسُ ووقفت في موطن فابدأ بالذي قبله بما يتصل به الكلام، أمَّا أنّ الإنسان لا يعرف الوقوف ثم يجتهد وهو لا يتدبر القرآن فيقف مواقف قبيحة، فهذا أمر منكر.

أيُّها الإخوة، أيُّها المؤمنون عباد الله: هذه بعض فضائل مدارسة القرآن حثثتكم ونفسي عليها، وهذه بعض الأخطاء التي تقع من بعض الناس الحريصين علىٰ الخير نبهت نفسي وإياكم عليها، والمؤمن إذا استمع القول اتبع أحسنه، فاحرص علىٰ أن تتدبر القرآن وقد ذكرتُ لك أربعَ طرق، ولعلك تعرف المزيد فاسلك أي طريقة مشروعة لتدبر القرآن الكريم، وهكذا انتبه إذا قرأتَ القرآنَ فاقرأه حق قراءته ﴿يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ [سورة البقرة:١٢١]، بتجويدك الحروف ومعرفتك الوقوف.

أيُّها الإخوة الكرام: إنَّ لمدارسة القرآن ثمرة تظهر علىٰ الإنسان وهي ثمرات كثيرة، لكن اسمعوا لهذه الثمرة كان صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم أجود الناس، أي أكثرهم صدقة وإنفاقًا، وكان أجود ما يكون الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في رمضان، ومتىٰ بالضبط؟

يقول ابن عباس: وكان أجود ما يكون في رمضان حين يُدارسه جبريل القرآن، لَرَسُولُ الله حين يدارسه جبريل القرآن أجود بالخير من الريح المرسلة صلىٰ الله وسلم علىٰ محمد، إذا قرأت القرآن وتدبرتَ تجد أنك تندفع إلىٰ الصدقة والإنفاق،

كم آية في القرآن تحث علىٰ الصدقة؟ ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافًا كَثِيرَةً﴾ [سورة البقرة:٢٤٥]، فاللهَ اللهَ أن تُكثرَ من الصدقة بعد مدارستك القرآن وخصوصًا في شهر رمضان.

أسأل اللهُ الكريمَ ربَّ العرشِ العظيمِ أن يمنَّ علينا وعليكم بالهداية والرحمة والاستقامة والإنابة، ويجعلنا وإياكم من عتقاء كل ليلة من النار، اللهم إنا نسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين، وأن تغفر لنا وترحمنا يا رحمن يا رحيم، اللهم أعنا علىٰ ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، اللهم إنا نسألك إيمانًا لا يرتدّ ونعيمًا لا ينفد، ومرافقة محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أعلىٰ جنة الخلد، اللهم خذ بأيدينا للتقوىٰ، اللهم ارزقنا من العمل ما تحب وترضىٰ، اللهم حرم أجسادنا علىٰ النار فإن أجسادنا علىٰ النار لا تقوىٰ، اللهم لا تدع لنا في هذا المقام ذنبًا إلا غفرته ولا همًّا إلا فرجته، ولا تائبًا إلا قبلته، ولا منيبًا إلا قرّبته، ولا مظلومًا إلا نصرته، ولا مدينًا إلا قضيت عنه دينه، اللهم انصر الإسلام والمسلمين، اللهم انصر الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، اللهم عليك بأعدائك أعداء الدين فإنهم لا يعجزونك لا إله إلا أنت سبحانك إن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين.





كيف حالنا مع القرآن

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده ربي لا شريك له وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [سورة آل عمران:١٠٢]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [سورة الأحزاب:٧٠-٧١].

أيُّها المؤمنون عباد الله: إنّ خير الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه وسلم، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة إلىٰ النار.

أما بعد:

معاشر المؤمنون: إنَّه القرآن الكريم كلام الله سبحانه العظيم، إنَّه القرآن أعظم كتاب علىٰ هذه الأرض، وأفضل كتاب أُنزل من السماء، إنه القرآنُ وحيٌ ناطق، وخبر مصدّق من لدن حكيم خبير، إنَّه القرآن ﴿لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ﴾ [سورة فصلت:٤٢]، قول فصل وما هو بالهزل، إنَّه القرآن -يا عباد الله- فيه خبر من

قبلكم، ونبأ من بعدكم، وفصل ما بينكم، فانثروا عجائِبَه وحركوا بها القلوب، يقول أبو شريح الخزاعي -رضي الله تعالىٰ عنه- خرج علينا رسول الله صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه وسلم فقال: «**أَبْشِرُوا، أَلَيْسَ تَشْهَدُونَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ؟**» قَالُوا: بَلَىٰ قَالَ: «**إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ سَبَبٌ**» أي: حبل يا عباد الله «**طَرَفَهُ بِيَدِي اللهِ، وَطَرَفَهُ بِأَيْدِيكُمْ فَتَمَسَّكُوا بِهِ فَإِنَّكُمْ لَنْ تَضِلُّوا، وَلَنْ تَهْلَكُوا بَعْدَهُ أَبَدًا**» رواه الطبراني بسند صححه الشيخ الألباني رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ تعالىٰ جميعًا، فكيف أحوالنا مع كتاب ربنا؟ ما حال القلوب؟ ما حال الأعين؟ ما حال الجلود؟ ما حال الجوارح؟ أين الإيمان إذا قُرئ كلام الله الواحد الديان؟ كيف بنا إذا سمعنا وإذا قرأنا وإذا حفظنا كلام ربنا سبحانه؟ أنحن كمن أخبر الله عنهم؟.

أيُّها الكرام: إنَّ الله تعالىٰ أخبر عن أحوال المؤمنين مع كلام الله إذا سمعوه، ثم مع كلام الله إذا تلوه، ثم مع كلام الله تعالىٰ إذا حفظوه، فكيف حالهم -أيُّها الإخوة- ما حال أهل الإيمان -يا معاشر المؤمنين- إذا سمعوا سورة، إذا سمعوا آية، إذا قُرئ عليهم كلام الله سبحانه؟ إنَّ المؤمنَ هو ذاك الذي يزيد إيمانه مع كلام ربه سبحانه، فتأملوا مستوىٰ إيمانكم، أيزيد أم أنه لا يتأثر إذا قُرئ كلام الله؟ يقول ربي في وصف أهل الإيمان: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾﴾ [سورة التوبة:١٢٤]، هذا حال المؤمن مع القرآن فما حالك -يا عبد الله-؟ وصف الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أحوال قلوبهم إذا قُرئ كلامه قال عز من قائل: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾﴾

[سورة الأنفال:٢]، وذكر سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ حال جوارح أهل الإيمان إذا تلي عليهم كلام الله الرحمن ﴿قُلْ ءَامِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴿١٠٩﴾﴾ [سورة الإسراء:١٠٧-١٠٩]، وذكر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ حال الأعين المؤمنة إذا سمعت كلام ربها فقال عز من قائل: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [سورة المائدة:٨٣]، بل وصف الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ جلود أهل الإيمان إذا قُرأت عليها آيات القرآن، أوَتتأثر الجلود بكلام الله؟ لماذا لا تتأثر الجلود بكلام الله الواحد المعبود؟ يقول عزّ من قائل: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة الزمر:٢٣]، أيُّها الإخوة فهل بلغنا هذا؟ هل بلغت جلودنا، هل بلغت أعيننا، هل بلغت جوارحنا، هل بلغت قلوبنا أنها إذا سمعت كلام الرحمن ازدادت إيمانًا؟ إذًا أين الخلل أيُّها الإخوة؟ إنَّ كتاب الله لم يتغير ولم يتبدل، أوَلسنا نقرأ أوَلسنا نتلوا أوَلسنا نسمع؟ إذاً لماذا لا تقشعر الجلود ولا تدمع الأعين ولا يشعر الإنسان بعد سماع القرآن أو تلاوته أنه ارتفع مستوىٰ إيمانه؟ تقول أسماء بنت الصديق رضي الله تعالىٰ عنها: كان أصحاب رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ إذا قرأوا القرآن كما نعتهم الله تعالىٰ تدمع أعينهم، وتقشعر جلودهم إذًا ما السبيل إلىٰ هذا -أيُّها الإخوة- وكلام ربنا بين أظهرنا ولا ننتفع به إلا قليلًا؟.

أخي الكريم:

هي كلمة واحدة أقولها لك من علىٰ هذا المنبر قالها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وكررها كثيرًا، فربنا ما أنزل القرآن إلا لأمر عظيم، لن نجد بركةَ القرآن إلا بهذا الأمر العظيم يقول سبحانه: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ﴾ [سورة ص:٢٩]، تريد تعرفُ بركةَ القرآن تريد تعرف لماذا أنزل الله القرآن؟ ﴿لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾ [سورة ص:٢٩]، هؤلاء أناس إذا سمعوا أو قرأوا أو حفظوا القرآن تدبروا كلام الله سبحانه، والتدبر: هو النظر في آخر الشيء، فينظرون في أوله وفي آخره ثم يعيدون النظر مرة بعد مرة، لأن التدبر من التفعّل والتفعّل معنىٰ يدل علىٰ التدريج والتكرار، كقولك تفهّم، كقولك تبيّن، كقولك تجرّع، كما قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ، إذًا نحن بحاجة إذا قرأنا القرآن أن ننظر في أوله وفي آخره ثم نعيد النظر مرة بعد مرة، حتىٰ نحرك هذه القلوب الميتة، فنفهم معنىٰ كلام الله سبحانه، ونعرف مغزىٰ هذه الآيات ومقصودها ماذا تأمرنا وماذا تنهانا، جاء رجل إلىٰ أبي الدرداء فقال: يا أبا الدرداء إنَّ ابني جمع القرآن كله، فقال أبو الدرداء: «**اللهم غفرًا اللهم غفرًا إنما جمع القرآن من سمع له وأطاع**»، يقول الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ما تدبر القرآنَ بإقامة حروفه وإضاعة حدوده حتىٰ إن الرجل ليقول قرأت القرآن كله وما ترىٰ له القرآن في خلق ولا عمل ».

أيُّها المؤمنون عباد الله:

لنعود مرة أخرىٰ إلىٰ كلام ربنا سبحانه، فننثر عجائبه بالتدبر والتفكر، بالتخشع والاتعاظ، حتىٰ تتحرك به قلوبنا وتدمع به عيوننا وتقشعر له جلودنا، والله إنَّ كتاب الله عظيم لكننا في غفلة عنه أوَتعلم -أخي الكريم- أنَّ سورة القرآن لها مقصدٌ جامع

تدور عليه آياتها وتدور علىٰ هذا المقصد مواضيع هذه السورة؟ يقرأ بعضنا سورة البقرة فما يفهم عن الله شيئًا؟ لماذا ذكرت أشياء مختلفة كثيرة في سورة البقرة؟ ذكر الله فيها التوحيد، ذكر الله فيها أحكام الصلاة، أحكام الطهارة، أحكام الحيض، أحكام الصيام، أحكام الزكاة، والصدقة، أحكام الحج، وذكر الله النكاح، وذكر الله الطلاق، وذكر الله الرجعة، وذكر الله العدة، والنفقة، وذكر الله أحكام البيع والشراء والشهادة وتحريم الربا والأمر بإقامة الوصية، ذكر الله تحريم شرب الخمر وإذهابه العقول، ذكر الله القصاص، ذكر الله الجهاد، فيقول المتدبر في نفسه لأيِّ شيء جاءت هذه السورة؟ يظن أنها مواضيع متفرقة، أخي الكريم: إنه كلام الله المعجز، أتدرون ما مقصود سورة البقرة؟ أتدرون ما مغزىٰ سورة البقرة التي جاءت لتوصله إلينا أيُّها المؤمنون؟ لقد جاءت لحفظ الضرورات الخمس التي هي أهم من كل شيء لكل إنسان، لحفظ الدين والنفس والعقل والعرض والمال، فذكرت الأحكام التي تحفظ حقوق الانسان في هذه الضرورات الخمس التي حفظها الله له سبحانه، ليعيش علىٰ هذه الدنيا في عافية، ثم يلاقي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في حسن عاقبة، إنَّ هذا القرآن عظيم، عُدِ الآن مرة أخرىٰ واقرأ سورة البقرة ستجد أنَّ لها طعمًا آخر.

قرأنا سورة الكهف في هذا اليوم المبارك قرأ بعضنا آياتٍ وقصصًا فظنَّ أنها أمور ليس بينها ترابط، كأنما تناثرت ثم اختلفت، وليس كذلك، أولستَ قرأتَ قصةَ أصحابِ الكهف، ثم جاء قول الله تعالىٰ: ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ﴾ [سورة الكهف: ٢٨]، ثم جاءت قصة صاحب الجنتين، ثم جاءت قصة إبليس، ثم قصة موسىٰ والخضر، ثم قصة ذي القرنين، يقول الواحد علىٰ أي شيء

جاءت هذه المواضيع المختلفة؟ أيُّها الإخوة: انظروا للذين يتلذذون ويتدبرون كلام الله، كم والله قرأنا سورة الكهف؟ من منا انتبه لهذا مع أنه مقصد السورة العظيم؟ ما أقول معاني بعض الآيات، قال بعض أهل العلم: إنَّ سورة الكهف تستطيع أن تسميها السورة العاصمة من الفتن، حتىٰ إن اسم الكهف كأنه يدل علىٰ هذا المعنىٰ الذي يعصمك ويحميك، إذا قرأت أول ما قرأت قصة أصحاب الكهف وجدتَ الحماية من فتنة الكفر، أعظم فتنة، ولذلك السورة سميت بهذه القصة، لأن أعظم فتنة هي فتنة الكفر، وبيّنت أسبابَ العلاج، ثم جاء قول الله تعالىٰ: ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ﴾ [سورة الكهف:٢٨]؛ لتبيّن لك أن فتنة الأصحاب أشد ما يكون فاحذر من أصحاب الغفلة، ثم جاءت قصة صاحب الجنتين؛ لتحذّرك من فتنة المال التي فتنت كثيرًا من الناس، ثم جاءت قصة إبليس، وإبليس أبو الفتن هو الذي يثير في الناس الشهوات ويوحي لأوليائه بالشبهات، ثم جاءت قصة موسىٰ والخضر، لأنَّ العلم له فتنة -أيُّها الإخوة- فقد سئل موسىٰ عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ من أعلم الناس؟ فقال: أنا، فأمره الله عَزَّوَجَلَّ أن يتعلم من عبده الخضر ما لا يعلم، ثم جاءت قصة ذي القرنين؛ لأن فتنة الملك من أشد الفتن، فماذا يفعل من ابتلي بها؟ إذا رجعت الآن وقرأت سورة الكهف العاصمة من الفتن وأنت تتأمل هذا ازددت إيمانًا في خروجك إلىٰ الدنيا وفي معاملتك مع الناس؛ ولذلك صح عن رسولنا عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أنَّ من قرأ أول أو آخر عشر آيات من سورة الكهف علىٰ المسيح الدجال -أعظم فتنة في العالم- حماه الله سبحانه.

وكم وكم من المقاصد للسور لكن عن ماذا نتكلم أيُّها الإخوة؟ ارجعوا لمثل تفسير (التحرير والتنوير) للطاهر ابن عاشور، فقد أكثر من بيان مقاصد سور القرآن الكريم، وكذلك غيره من أهل العلم رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ تعالىٰ، هنا يكون للإيمان لذة، هنا يكون للقرآن حلاوة وعليه طلاوة، ويشعر المسلم بأنه يعلوا بالقرآن ولا يعلوا أحد عليه؛ بل حتىٰ ترتيب سور القرآن -معاشر الكرام- لا تظن أنها جاءت هكذا، أوَما تعلمون أنَّ الكتبَ كلَّها التي أنزلها الله، جمعها الله في أربع كتب: الزبور والتوراة والإنجيل والقرآن، ثم هذه الكتب الأربعة جمعها الله كلها في القرآن، ثم القرآن جمع الله معانيه في المفصّل، ثم سور المفصّل جمعها الله في الفاتحة، ثم الفاتحة جمعها الله في أربع كلمات: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥﴾ [سورة الفاتحة:٥]، لو نظرت إلىٰ ترتيب سور القرآن، لوجدت العجب، تأتيك سورة الفاتحة في أول ما يأتيك؛ لأنها السورة العظيمة التي جمعت معاني القرآن، وتختم هذه السورة ﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾ [سورة الفاتحة:٧]، نحن أحوج ما نكون لمعرفة الصراط المستقيم، هذا الذي ندعوا في صلاتنا أكثر من سبعة عشر مرة في كل يوم وليلة، ما هو الصراط المستقيم، غير المغضوب عليهم ولا الضالين، فتأتي سورة البقرة في مائة آية، من أولها تبيّن لك من هم المغضوب عليهم، من اليهود، ولماذا غضب الله عليهم، ثم تأتيك سورة آل عمران في أول ثمانين آية منها؛ لتبيّن لك من هم النصارىٰ الضالون، الذين ضلوا سواء السبيل الذي هو منهج الحياة، هذا هو الطريق، فإياك عن الانحراف عن الصراط المستقيم، ولا ينحرف أحد عن الصراط إلا أحَد رجلين: إما رجل علم ولم يعمل، فهو كاليهود، وإما رجل عمل ولم يعلم، فهو كالنصارىٰ،

بل حتىٰ ترتيب الآيات تثير في القلب الإيمان، لـمَّا تنتهي آية ثم تقفز آية تقفز بقلبك مع معان عظيمة.

يتأمل أحد العلماء هو الشيخ درّاز في كتابه (النبأ العظيم) يتأمل كيف ذُكرت آيات الصيام في سورة البقرة بين آيات الأموال، الواحد يتوقع أن قبل آية الصوم تُذكر الزكاة، وبعد آية الصوم يُذكر الحج، لكن لو رجعت للقرآن تتأمل تجد أن قبل قوله تعالىٰ: ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾ [سورة البقرة:١٨٣]، قبلها قول الله تعالىٰ في الأمر بالمحافظة علىٰ الوصية وعدم ظلم الأموال: ﴿فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعۡدَ مَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثۡمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ﴾ [سورة البقرة:١٨١]، وبعد ما انتهت آيات الصيام، جاءت آية -أيضًا- في حقوق الأموال ﴿وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ وَتُدۡلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلۡحُكَّامِ لِتَأۡكُلُواْ فَرِيقٗا مِّنۡ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلۡإِثۡمِ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ١٨٨﴾ [سورة البقرة:١٨٨]، فتعجّب هذا الشيخ وأخذ يتأمل، أتدرون لماذا أيُّها الإخوة؟ لأن حفظ هذه الأموال الخفية هو عدم تحريف وتغيير الوصية، والقلب يدعوا لهذا، عدم دفع الأموال في الخفاء للحكام وللمسؤولين؛ لأجل أخذ الحقوق بالباطل، هذه الأمور الخفية من تقوىٰ الله في المال تحتاج إلىٰ مراقبة داخلية مراقبة في الداخل؛ حتىٰ يستطيع الإنسان أن ينجوَ من فتنة المال، وأعظم عبادة تربي المراقبة والتقوىٰ الداخلية في قلبك عبادة الصيام، تصلي يراك جمع المصلين، تزكي يعلم بك المستحقون، تحجُّ يسمع عن خبر حجك الآلاف، تصوم ما يعلم بك إلا الواحد الأحد سبحانه، هكذا يعلِّمُنا ربنا سبحانه إذا أردنا أن نحفظ الأموالَ فلا نظلم، ولو كانت علىٰ خفاء وصية لأيتام، أو حقوق تؤكل من حكام، علينا أن نربي في أنفسنا عبادة الصيام حتىٰ نستشعر

﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾﴾ [سورة البقرة:٢١]، الله أكبر! ما هذه الإشارات ارجع إلىٰ تفسير الإمام البقاعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (تفسير الدرر في تناسب الآيات والسور) كيف هذه السورة جاءت بعد هذه، وهذه الآية جاءت بعد هذه، وكتب غيره من أهل العلم مثل ذلك، فما أعظم كتاب الله! والله ما أعظم كتاب الله! ولكننا في غفلة فهل من عودة إلىٰ كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، حتىٰ نتبارك به، حتىٰ نتعلم منه، حتىٰ تخشع له قلوبنا وتدمع له عيوننا، حتىٰ نراه منهاج حياة يقود هذه الأمة إلىٰ العزة، كما قاد الأوائل، هل من عودة لأحدنا في أن يقرأ القرآن لكن يجعل معه تفسيرًا ميسرًا فينظر في الآيات التي يقرأها؟ هل من عودة -أيُّها الإخوة- ليجعل بعضُنا لنفسه ولو إلىٰ سنوات مراحل في تدبّر القرآن وقراءة هذه التفاسير؟ هل من مستمع ينصت ثم يقوم فيتّبع الأحسن فيتخصص في تفسير القرآن، في تدبّر القرآن، ثم يخرج لنا بعد ذلك داعية يعلّمنا كلام الله ويفسّره لنا، قلت ما سمعتم وأستغفر الله لي ولكم، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.



الخطبة الثانية:

الحمد لله علىٰ إحسانه، والشكر لله علىٰ توفيقه وامتنانه، أحمده ربي سبحانه تعظيمًا لشأنه وأصلّي علىٰ رسوله الداعي إلىٰ رضوانه، وعلىٰ آله وأصحابه وإخوانه.

أيُّها الإخوة:

إنَّ الله تعالىٰ ذم الذين لا يتدبّرون القرآن قال سبحانه: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾﴾ [سورة محمد:٢٤]، أي: بل علىٰ قلوب أقفالها والعياذ بالله، فاختر لنفسك من أي الطائفتين تكون، إنَّ الله تعالىٰ ذم اليهود مع أن معهم العلم، لكنهم كالحَمَّالِ يحمل أسفارًا، قال الله تعالىٰ في ذمهم: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾﴾ [سورة البقرة:٧٨]، لا يعلمون الكتاب إلا أمانيَّ أي: لا يعلمون الكتاب إلا مجرد تلاوة فقط سمَّاهم الله أُمِّيين، مع أنهم يجيدون التلاوة لكن لأنهم لا يفقهون المعنىٰ.

أيُّها الإخوة: فلنتقِ الله ولا نكون من أمثال هؤلاء، أمَّا سلفُنا الصالح رضي الله تعالىٰ عنهم فكانوا علىٰ طراز آخر، كانوا يقرؤون العشر الآيات فلا يتجاوزونها حتىٰ يعرفوا ما فيها من العلم والإيمان، يقول أنس رضي الله تعالىٰ عنه: « كان الرجل فينا إذا قرأ البقرة وآل عمران جلَّ في أعيننا »، وكان ابن عمر رضي الله تعالىٰ عنه يقرأ سورة البقرة فقرأ سورة البقرة وختمها في بضع سنين، في رواية ثمان سنوات، وفي أخرىٰ اثني عشر سنة، إذًا قراءتهم تختلف عن قراءتنا، ولذلك عزَّتهم اختلفت عن علمنا، وإيمانهم اختلف -للأسف- عن إيماننا.

أيُّها الإخوة:

فلنتقِ الله سبحانه، أرأيتم لو أن رجلًا يعزّ رجلًا ويحبّه حبًا شديدًا ثم فقده سنوات، وبعد سنين أرسل له رسالة، كم بهذا الرجل من شوق لمعرفة أخباره؟ أين وصل؟ ماذا حدث له في حياته؟ فتح الرسالة فنظر فيها فإذا بها كُتبت بلغة لا يفهما، ماذا سيفعل بالله عليكم هذا الرجل الذي يحب ذاك المرسل؟ ماذا سيفعل، أليس سيذهب يمنة ويسرة يذهب عمن يعرف هذه اللغة حتىٰ يترجم له معاني كلمات هذا الحبيب؟ فأين نحن من حبّ الله ومن حبّ كلامه؟! يقول بعض السلف: تعلم الرجل الذي يحبّ اللهَ إذا رأيته يحب كلام الله سبحانه، أهل الفقه إذا أرادوا التخصص في الفقه أخذوا متنًا فنظروا في شرحه، نظروا في حاشيته، نظروا في تعليقاته، فكّوا غوامضه، شرحوا كلماته، حتىٰ يفقهوا هذا المتن، أهل الطب إذا أرادوا أن يتعلموا الطب أخذوا الكتاب فترجموه حرفًا حرفًا كلمةً كلمةً وأخذوا يراجعونه ويتدارسونه حتىٰ يعلموا معاني هذا الطب، أهل القانون تجد لهم في كتب قوانينهم ودساتيرهم تجد لهم عليها مذكرات إيضاحية ووسائل تفسيرية، ونحن أهل القرآن فأيننا من كلام الله سبحانه.

أخي الكريم:

لنعد من جديد إلىٰ كلام ربنا فقد قصّرنا، اقرأ مرة أخرىٰ لكن وأنت تقرأ حاول أن تعرف سببَ النزول؛ لأنك إذا عرفت السبب فهمتَ عن الله سبحانه، اقرأ وحاول تعرف معاني الكلمات الصعبة التي لطالما قرأتها، لكن إلىٰ الآن لم تفقه معناها، اقرأ القرآن فإذا ختمت آية أو إذا ختمت مقطع فجاء تسبيح سبح، جاءت جنة ارجُ الله

وادعُ، جاء ذكر النار استعذ بالله من ناره، فإذا انتهيت من قراءتك قف قبل أن تغلق المصحف، قف قبل أن تضعه علىٰ الرف، قف قبل أن تقوم من مكانك، وقل في نفسك: ماذا قال لي الله؟ ما هي التوجيهات التي أمرني الله بها؟ والطلبات التي طلبها الله مني؟ يقول مطرّف بن عبدالله: إني لأستلقي علىٰ ظهري وأتدبر القرآن فأعرض عملي علىٰ عمل أهل الجنة، إذا أردنا تدبّر القرآن إذا ختم أحدنا السورة فليرجع إلىٰ أولها ثم يعود إلىٰ آخرها يبحث عن المواضيع التي ذُكرت في هذه السورة حتىٰ يفقه لماذا نزلت، أو يذهب لما يسمىٰ (التفسير الموضوعي) فيجمع من سور مختلفة آيات في موضوع واحد ثم يتدارسها ويتدبرها، هذا كلام الله فتجلس نصف ساعة تقرأ، اجعلها كذلك حتىٰ لو كررت آيةً عشرات المرات كما كان يفعل السلف الصالح رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ؛ حتىٰ تجد نور القرآن.

أخي المبارك:

الدراسة صلاة كما يقول ابن مسعود، هذا رسولنا محمد عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ يتدارس القرآن في شهر رمضان مع جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وهذا من أعظم ما يكون في تدبر القرآن أن نجلس حلقات في المساجد فنتدبر القرآن، لا أقول نتلوه فقط «**وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ**» جعلني الله وإيّاكم منهم.

اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علمًا، اللهم علِّمنا من القرآن ما جهلنا وذكّرنا منه ما نسينا، وارزقنا تلاوته آناء الليل وأطراف النهار علىٰ الوجه الذي

يرضيك عنا، اللهم إنا عبيدك بنو عبيدك بنو إمائك نواصينا بيدك ماضٍ فينا حكمك عدل فينا قضاؤك نسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علّمته أحدًا من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن الكريم ربيع قلوبنا، اللهم اجعل القرآن الكريم ربيع قلوبنا، وجلاء أحزاننا وذهاب غمومنا وهمومنا، اللهم علِّمنا منه ما نسينا، اللهم علِّمنا منه ما جهلنا، وذكّرنا منه ما نسينا، اللهم ارزقنا تلاوته علىٰ الوجه الذي يرضيك عنا، اللهم اجعله حجة لنا لا علينا، اللهم اجعله قائدًا لنا وشافعًا إلىٰ الجنة، ولا تجعله يا ربنا سائقًا لنا إلىٰ النار، اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياءِ منهم والأموات، اللهم انصر وأعز الإسلامَ والمسلمين، وأذل واهزم الشرك والمشركين، اللهم اجعل بلادنا هذه خاصة وبلاد المسلمين عامة بلاد أمنٍ وإيمان وسلامةٍ وإسلام، اللهم جنبنا الفتن ما ظهر منها وما بطن، لا إله إلا أنت سبحانك إن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الظالمين.





أحكام وآداب قراءة القرآن

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده ربي لا شريك له وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [سورة آل عمران:١٠٢].

أما بعد عباد الله:

فإنَّ خير الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه وسلم، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

معاشر المؤمنين: ها نحن في هذا الشهر الكريم شهر رمضان، هو شهر القرآن قال ربي سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ﴾ [سورة البقرة:١٨٥]، كان رسولنا صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه وسلم يكثر من تلاوة وتدارس القرآن في هذا الشهر الكريم، وها هم المسلمون في كل مكان يقرؤون كلام الله، ويختم الختمة بعد الختمة، يتنافسون في قراءة القرآن وتدارسه واستماعه، وإني في هذه الخطبة أُحدثكم عن ما أُذكّركم به من أحكام وآداب قراءة القرآن الكريم؛ حتىٰ تعظم الأجور ويحصل الخير والبركة، ونتفع غاية الانتفاع بالختمات التي نقرأها لله رب العالمين.

أيُّها المؤمنون عباد الله: يا قارئ القرآن، اعلم أنَّ أعظم ما تذكّر به حال قراءتك القرآن الكريم أن تخلص هذه القراءة لله رب العالمين، أتدري ما الذي سيحدث يوم القيامة؟ «أَنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَنْزِلُ إِلَىٰ الْعِبَادِ لِيَقْضِيَ بَيْنَهُمْ وَكُلُّ أُمَّةٍ جاثيةٌ فَأَوَّلُ مَنْ يَدْعُو بِهِ رَجُلٌ جَمَعَ الْقُرْآنَ وَرَجُلٌ يُقتل فِي سَبِيلِ اللهِ وَرَجُلٌ كَثِيرُ الْمَالِ فَيَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى للقارىء: أَلَمْ أُعَلِّمْكَ مَا أَنْزَلْتُ عَلَىٰ رَسُولِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: بَلَىٰ يَا رَبِّ قَالَ: فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا عَلِمْتَ؟ قَالَ: كُنْتُ أَقُومُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ فَيَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ: كذبتَ وَتَقُولُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ: كذبتَ وَيَقُولُ اللهُ: بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يقال: فلان قارىء فَقَدْ قِيلَ ذَاكَ»، ثم قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أُولَئِكَ الثَّلَاثَةُ أَوَّلُ خَلْقِ اللهِ تُسَعَّرُ بِهِمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» أخرجه الترمذي، أخلص في قراءتك للقرآن فإنك تنتفع بها انتفاعًا عظيمًا جدًا، فإن سألتني كيف أخلص فأتخلص وأحوزُ الأجور؟ فاسمع -يا عبد الله- إذا أخذتَ مصحفَك ووضعته في حجرك وقلّبت صفحاتِه وأردت أن تتلو آياتِه، فإني أنصحك أن تستذكر أنك لن تذكر الله بشيء أعظم مما تكلَّم الله به، أولًا: اقصد التقرب إلىٰ الله بأعظم كلام أنزله علىٰ أعظم رسول علىٰ أعظم أمة، ثم ثانيًا: اقصد بقراءة القرآن لا مدحًا ولا رياءً، بل اقصد أن تُرفع عند الله في السماء وأن تذكر عند الله في الملأ الأعلىٰ أن يذكرك الله ويثني عليك، ما تريد به ثناء الناس، يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَعَلَيْكَ بِذِكْرِ اللهِ وَتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ، فَإِنَّهُ رَوْحُكَ فِي السَّمَاءِ، وَذِكْرُكَ فِي الأَرْضِ»، والثالثة: إذا قرأت القرآن اقصد أن تحوز الأجور والحسنات العظيمة فتجمع من الحسنات الشيء الكثير «مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللهِ فَلَهُ حَسَنَةٌ، وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لاَ أقول: ألم حرفٌ، وَلكِنْ: أَلِفٌ حَرْفٌ، وَلاَمٌ حَرْفٌ، وَمِيمٌ حَرْفٌ»، إذا قرأت القرآن فماذا تنوي؟ قبل أن تقرأ انوِ أنَّ هذا القرآن

كلام الله يأتي يشفع لك عند الله يوم القيامة «**اقْرَؤُوا القُرْآنَ؛ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ القِيَامَةِ شَفِيعًا لأَصْحَابِهِ**» أخرجه الإمام مسلم عن أبي أُمَامَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، «**يُؤْتَىٰ يَوْمَ القِيَامَةِ بِالقُرْآنِ وَأَهْلِهِ الذينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ فِي الدُّنْيَا، تَقْدُمُه سورَةُ البَقَرَةِ وَآلِ عِمْرَانَ، تُحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبِهِمَا**»، أما تريد هذا؟ يأتي القرآن يحاجّ لك عند الله، يشفع لك عند الله، يسأل الله أن يغفر لك ويرحمك، اقرأ القرآن بهذه النية أخي الكريم.

وأيُّهما أفضل أن تقرأ القرآن بالليل أو بالنهار؟

اقرأ القرآن بالنهار واقرأ بالليل واعلم أن أفضل ما تقرأ القرآن أن تقرأه بالليل ﴿مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾﴾ [سورة آل عمران:١١٣]، تريد شفاعة القرآن في شهر الصيام يأتي القرآن يوم القيامة فيقول: «**مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ فَشَفِّعْنِي فِيهِ فيشفعان**» هذه شفاعة القرآن لأهل القرآن، اقرأ القرآن بالنهار واقرأه بالليل، واجعل حظك من الليل أكثر من حظك من النهار، وإذا قرأت القرآن بالليل فلك أن تقرأه فردًا ولك أن تقرأه مع غيرك كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يدارس جبريلَ القرآن في كل ليلة من رمضان، احرص علىٰ هذا كما حرص عليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في كل ليلة أن تقرأ القرآن بالليل مع غيرك من الناس، واجعله في بيت من بيوت الله «**وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ**»، من ذا الذي يفعل منا هذا؟ من الذي يقرأ القرآن بالليل أكثر؟ من الذي يتدارس القرآن في كل ليلة من رمضان؟ وإذا قرأت القرآن في الليل فاحرص علىٰ السور التي فيها فضل، اقرأ سورة الملك بالليل؛ فإنها سبب بإذن الله أن

تنجيك من عذاب القبر اقرأها كل ليلة، اقرأ آخر آيتين من سورة البقرة في كل ليلة «مَنْ قَرَأَهُمَا فِيْ لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ»، اقرأ السور التي جاء فيها الفضل العظيم هذا رسولكم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أتدرون ماذا يقول؟ يقول: «احشدوا فإني سأقرأ عليكم ثلث القرآن فقرأ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [سورة الإخلاص:١]» أكثِرْ من قراءتها وأنت قائم وأنت قاعد وأنت ذاهب، أكثر من قراءة سطر واحد أجره بأجر ثلث القرآن، اقرأ الفاتحة فإنها أعظم سورة في كتاب الله يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما في الصحيحين: «ما أنزلت في التوراة، ولا في الإنجيل، ولا في الزبور، ولا في الفرقان مثلها. وإنها سبع من المثاني، والقرآن العظيم الذي أعطيته»، «اقْرَءُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ، فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ، وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ، وَلَا تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ»، اقرأ آل عمران تحاج لك عند الله يوم القيامة، اقرأ سورة الكهف يوم الجمعة، اقرأ سورة الكافرون قبل النوم، اقرأ سورتي المعوذتين ثلاثًا في الصباح وثلاثًا في المساء، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تكفِيكَ مِن كُلِّ شيءٍ».

أيُّها المؤمنون عباد الله:

نقرأ القرآن ونكثر في هذا الشهر الكريم من قراءة القرآن، لكن لنتعلم أحكام وآداب قراءة القرآن؛ فتعظم الأجور ويحصل الخير والبركة والسرور، أكثروا من قراءة القرآن، أكثروا من قراءة القرآن، إلىٰ أي درجةٍ نكثر من قراءة القرآن؟ أخي الكريم: أكثر من قراءة القرآن وانتبه لهذه الضوابط الثلاثة، أما الأول: فلا تكثر من قراءة القرآن حتىٰ تصبح لا تفقهه ولا تعلم معناه، من الناس من يهذّه هذًّا يقرأ قراءةً سريعة، ولا يعرف ماذا يقرأ كل همة آخر الصفحة، وآخر السورة وآخر الجزء، يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَفْقَهُ مَنْ قرأ القرآن في أقل من ثلاث»، وأكثر من قراءة القرآن

بشرط أن لا يشغلك عن واجب من واجباتك الشرعية، والناس في هذا يختلفون يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ سَبْعٍ، وَلاَ تَزِدْ عَلَىٰ ذَلِكَ، فَإِنَّ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِزَوْرِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، -أي لضيفك- وَلِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا»، وهذا يختلف باختلاف أشغال الناس، وكثير من الناس يتفرغ من أشغاله في شهر القرآن، اقرأ القرآن بحيث لا يخرجك إلىٰ الملل «لَا يَمَلُّ اللهُ حَتَّىٰ تَمَلُّوا»، وكان أحب الأعمال إلىٰ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما داوم عليه صاحبه.

أيُّها المؤمنون عباد الله: أكثروا من قراءة القرآن ولا تقرؤوا القرآن في حالين، متىٰ تمنع من قراءة القرآن؟ الحالة الأولىٰ: حالة ليلية «إذا قام أحدكم من الليلَ، فاسْتَعْجَم القرآنُ علىٰ لسانِهِ فلم يَدْرِ ما يقول؛ فَلْيَضْطجعْ»، إذا وصل بك الحال إلىٰ هذه الدرجة فاترك قراءة القرآن ثم نَمْ وخذ قسطًا من الراحة ثم استأنف بعد ذلك، والثانية: يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَا إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ رَاكِعًا أَوْ سَاجِدًا فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظِّمُوا فِيهِ الرَّبَّ وَأَمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ فَقَمِنٌ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ».

أيُّها المؤمنون عباد الله: وإذا كان هذا الحال في قراءة القرآن فإنَّ هذا الحال في استماع قراءة القرآن، أقرب ما تكون الرحمة من مستمع القرآن، استمع للقرآن استمع لقارئ تخشع لقراءته وتتأثر بتلاوته، استمع قراءة القرآن من غيرك فقد كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «إِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي»، وإذا سمعت القرآن فأنصت، وإذا سمعت القرآن فكن كما قال الله ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [سورة المائدة:٨٣]، جعلني الله وإياكم من هؤلاء.

أيُّها المؤمنون عباد الله: يا قارئ القرآن ليعظم أجرك، ويرتفع عند الله ذكرك، احرص عند قراءة القرآن علىٰ آداب تلاوة القرآن الكريم، إذا قرأت فاقرأ وأنت علىٰ طهارة كان يقول حبيبك صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه وسلم: «**أَنِّي كَرِهْتُ أَنْ أَذْكَرَ اللهَ عَزَّوَجَلَّ وَأَنَا عَلَىٰ غَيْرِ طَهَارَةٍ**»، اقرأ القرآن وأنت تستقبل القبلة، كان يقول شفيعك صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**أَكْرَمُ الْمَجَالِسِ مَا اسْتُقْبِلَ بِهِ الْقِبْلَةُ**»، اقرأ القرآن وقد استكتَ قبل قراءته كان يقول قدوتك صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه وسلم: «**إِنَّ أَفْوَاهَكُمْ طُرُقٌ لِلْقُرْآنِ؛ فَطَهِّرُوهَا بِالسِّوَاكِ**»، استعذ بالله من الشيطان فكم يحرص الشيطان أن يشغلك عن الانتفاع بالقرآن، وليس معك إلا أن تستعيذ بالله الرحمن ثم بسمل؛ بسم الله الرحمن الرحيم ثم اقرأ كلام الله عَزَّوَجَلَّ.

أيُّها الإخوة: كره العلماءُ أن يهتز الإنسانُ عند قراءة القرآن فإنَّ الاهتزاز عند القراءة إنما هو فعل اليهود فاجتنبه ما استطعت وأمر أهلك باجتنابه.

أيُّها الأخ الكريم: لا تمسَّ القرآن إلا وأنت طاهرٌ، -للأسف- تجد بعض الناس يفعل فعلة مستقذرة مستقبحه لا تجوز ولا تحل مع كتاب الله أتدري ماذا يفعل إذا قلّب صفحات القرآن الكريم أخذ شيئًا من ريقه ثم وضعه علىٰ ورق المصحف فبقي أثرُه ورائحته علىٰ كتاب الله، والله يقول: ﴿ذَٰلِكَ ۖ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾﴾ [سورة الحج:٣٢].

أيُّها المؤمنون عباد الله: اقرؤوا القرآن مادام القرآن فيكم، اقرؤوا القرآن في الشهر الكريم، شهر القرآن، اقرؤوا واعلموا أن بعضَ الناس أفضل قراءة من بعض فيحوز أجرًا أكثر من غيره، أتدري ما أفضل قراءة؟ أفضل قراءة للقرآن ﴿وَرَتَّلْنَـٰهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾﴾

[سورة الفرقان:٣٢]، أن تقرأ قراءةً واضحة حرفًا حرفًا، تقف عند كل آية، كما كان يفعل صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أفضل قراءة للقرآن أن تقرأه بتجويد فتأخذه وتتعلمه من المجودين قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**خذوا القرآن من أربعة**»، «**الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَهُوَ مَاهِرٌ بِهِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ**»، تعلم ولو تَعْتَعْتَ ولو شقَّ عليك! فإن لك فيه أجران، أفضل قراءة القرآن أن تقرأ وأنت تزيّن صوتك بالقرآن الكريم «**زَيِّنُوا أَصْوَاتَكُمْ بِالْقُرْآنِ**» عبدَ الله: «**لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ**»، زين صوتَك بكلام الله رب العالمين، واعلموا أنَّ «**إنَّ من أحسن الناس صوتًا بالقرآن الذي إذا سمعته يقرأ رأيت أنَّه يخشىٰ الله**» رواه ابن ماجة، فاقرأ قراءةً تخشع فيها وتخاف من الله فيها كما قال الله: ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾ [سورة الإسراء:١٠٩]، أفضل قراءة وأفضل أجر ذاك الذي يقرأ القرآن ويتدبر القرآن ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٢٩﴾﴾ [سورة ص:٢٩]، فكن أنت أفضلنا قراءة للقرآن الكريم، كن أنت ممن يتدبر كلام الله – سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ – الملك العظيم، فإن سألتني دلني كيف أتدبر القرآن؛ فإني أقرؤه كثيرًا في هذا الشهر الكريم؟ أخي الكريم: عليك بثلاثةٍ تنتفع بها –إن شاء الله– أما الأولىٰ: فاستحضر أنَّ الله يُكلِّمُك بهذا القرآن، فهذا كلام الله إليك، فعظم كلام الله، إنَّ من كان قبلكم يرون القرآن رسائل من ربهم فيتفقدونها بالليل ويعملون بها بالنهار، يا أيُّها الذين آمنوا؛ أنت أنت ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [سورة التوبة:١١٩]، يا أيُّها الذين آمنوا؛ أنت يا أيُّها الذين آمنوا، رسالة من الله إليك ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾﴾ [سورة البقرة:١٨٣]، والثانية: تفاعل مع القرآن كما

تتفاعل مع دعاء القنوت في الوتر، تفاعل مع القرآن إذا مرَّتْ آيةُ تسبيح سبِّحْ، وآيةُ سؤال اسأل، وآية استعاذة استعذ، تفاعل مع القرآن الكريم، والثالثة: إذا قرأتَ السورةَ أو المقطعَ أو الصفحةَ فاعرض عملك علىٰ القرآن، هل أنت تعمل هذا كما أمرك الله، هل أنت تترك هذا كما نهاك الله؟ والله كم ستنتفع بكلام الله، كم سيحيىٰ قلبك، وكم سيرتفع ذكرك، وكم سيعظم عند الله أجرك.

أيُّها المؤمنون: قلت ما سمعتم وأستغفر الله لي ولكم، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.



الخطبة الثانية:

الحمد لله علىٰ إحسانه، والشكر لله علىٰ توفيقه وامتنانه، أحمده ربي تعظيمًا لشأنه، وأصلي وأسلم علىٰ رسوله الداعي إلىٰ رضوانه، وعلىٰ آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلىٰ يوم الدين.

وهل الأفضل أن أقرأ القرآنَ سرًا أم أقرأه جهرًا؟ كلاهما فيه الأجر والجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة والمسرُّ بالقرآن كالمسر بالصدقة، فالأفضل أن تقرأه سرًا وإذا جهرت فاحذر كل الحذر أن تشوش علىٰ من حولك من القارئين أو من المصلين، وأيُّها أفضل أن أقرأ القرآن من حفظي أو أقراؤه من المصحف؟ الصحيح من أقوال أهل العلم كما اختاره الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه بحسب الأخشع للقارئ فإن كنت تخشع مع القرآن أكثر إن قرأته من حفظك فذاك، وإن كنتَ تخشع أكثر إنْ قرأته من المصحف فذاك، ولا تهجر القراءة من المصحف فقد قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من سره أن يحب الله ورسوله فليقرأ في المصحف**»، وإذا مرَّتْ بك آيةُ سجدة فإن سجود التلاوة مستحب، ليس عليك إثم إن لم تفعل ولك الأجر العظيم إن فعلت، قال عمر رضي الله تعالىٰ عنه: أيُّها الناس، قالها علىٰ منبره، أيُّها الناس قالها علىٰ منبر رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يا أيُّها الناس إنَّا نمرُّ بالسجود فمن سجد فقد أصاب، ومن لم يسجد فلا إثم عليه**» رواه البخاري، وماذا لو كررت آيةً تتدبرها وهي من آيات سجود التلاوة؟ إن شئتَ سجدتَ في أول مرة تقرأ هذه الآية وإن شئت سجدت في آخر مرةٍ تقرأ هذه الآية، وكلَّه مما اختاره جمع من أهل العلم رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ تعالىٰ، فإذا سجدتَ للتلاوة ماذا تقول؟ الذي ورد عن رسولنا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن تقول ما جاء عند

أبي داود لما قرأ رجلٌ آيةَ سجدةٍ سجدتْ شجرةٌ وقالت: هذه الكلمات فكان ﷺ يقولها في سجود التلاوة قال «**اللَّهُمَّ اكْتُبْ لِي بِهَا عِنْدَكَ أَجْرًا، وَضَعْ عَنِّي بِهَا وِزْرًا، وَاجْعَلْهَا لِي عِنْدَكَ ذُخْرًا، وَتَقَبَّلْهَا مِنِّي كَمَا تَقَبَّلْتَهَا مِنْ عَبْدِكَ دَاوُدَ**»، فإن كانت سجدة تلاوة بالليل فهناك ذكر لسجود التلاوة بالليل، تقول عائشة كان صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه وسلم يقول في سجود القرآن بالليل: «**سَجَدَ وَجْهِيَ لِلَّذِي خَلَقَهُ، وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ بِحَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ**»، وإن شئت أتيت بأي ذكر من أذكار سجود الصلاة.

أيُّها المؤمن عبد الله:

فإن ختمت القرآن إن ختمتَ في مجلسك قراءة ما أردت قراءته وأردت أن ترفع المصحف وأن تقوم فإن لك ذكر إذا انتهيت من مجلس القراءة كان ﷺ ما جلس مجلسًا ولا تلىٰ قرآنًا وصلىٰ صلاةً إلا قال هذه الكلمات ماذا تقول إذا انتهيت من قراءة القرآن؟ بعض الناس يقول: صدق الله العظيم، ولا شك أن الله ﷻ أصدق القائلين، لكن هذا لم يرد عن رسولنا ﷺ فما الذي ورد؟ الذي ورد كما عند النسائي في عمل اليوم والليلة من حديث عائشة رضي الله تعالىٰ عنها أنه كان يقول «**سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِك لَا إِلَه إِلَّا أَنْت أستغفرك وَأَتُوب إِلَيْك**»، فإذا ختمت القرآن فمن السنن الغائبة أن تفعل كما كان يفعل أنس رضي الله تعالىٰ عنه كان إذا ختم القرآن جمع أهله ودعا، رواه ابنُ أبي شيبة بسند صحيح.

كم تذكّرنا في هذه الخطبة آدابَ وأحكامَ القرآن؟ وكم تعلمنا أحكامًا كنا نجهلها فلتقرأ القرآن وليعظم أجرك ويرتفع عند الله ذكرك وأنت تراعي الأحكام الشرعية والآداب المرعية.

أيُّها الإخوة عباد الله :

إنَّ الله عَزَّوَجَلَّ يبتلي عبادَه بما شاء، وقد يبتلي بعض العباد بالكوارث والفيضانات والأعاصير وله في هذه حكمة يُحمد عليها -سبحانه- ولا يُحمد علىٰ كل حال إلا الله، إن من حكم الله في هذه المصائب أن يرجع العبادُ إلىٰ الله ويصلحوا ما بينهم وبين الله سبحانه ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمۡ يَكُ مُغَيِّرٗا نِّعۡمَةً أَنۡعَمَهَا عَلَىٰ قَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ﴾ [سورة الأنفال:٥٣]، إنَّ من حكم الله أن يرفع الله درجاتٍ ويكثِّر حسناتِ من ابتلاهم سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ بهذا البلاء، فأصابهم في عزيز أو أخذ عليهم مال أو سقط لهم بيت، إنَّ الله عَزَّوَجَلَّ يسوق لبعض الناس الحسناتِ سوقًا حتىٰ يرفع درجاتِهم عنده، إنَّ من حكم الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ وكم هي حكمه سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ العظيمة أن يريكم قوته ويريكم قدرته في لحظات، وفجأة وإذا بالله عَزَّوَجَلَّ يغير حال الناس من حال إلىٰ حال فلا تأمنوا مكر الله ولا تصروا علىٰ معاصي الله، فو الله ما تدري متىٰ يهجم العذاب بغتة، ومتىٰ يحلّ بالناس عقاب الله فالجأوا إلىٰ الله، وسارعوا إلىٰ التوبة وأصلحوا ما بينكم وبين الله، إنَّ من الحكم العظيمة التي يسوق الله بها هذه المصائب للناس ليبتلينا نحن الذين في عافية، هل نحمده سبحانه علىٰ العافية وهل ننصر ونعين إخوانَنَا المستضعفين والمنكوبين، فألله اللهَ في عونهم ما استطعتم، أعينوهم ما استطعتم «**وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ**» وأكثروا لهم من الدعاء، أكثروا لهم من الدعاء، فإنه لا ينقذهم إلا الله ولا يغيثهم إلا الله.

اللهم فأغث إخواننا المنكوبين في سقطرىٰ، اللهم أغثهم، اللهم كن لهم عونًا ومعينًا وغوثًا ومغيثًا، اللهم يا رب العالمين احفظهم من بين أيديهم ومن خلفهم، اللهم يا رب العالمين ادفع عنهم الأعاصير والفيضانات، اللهم يا رب العالمين اللهم

إنا نسألك أن تحفظهم من بين أيديهم ومن خلفهم، اللهم احفظ لهم أموالهم وأولادهم وديارهم، اللهم واحفظ إخواننا في المهرة، واحفظ إخواننا في ظِفار، واحفظ سواحلنا وبلادنا وبلاد المسلمين، إنك سميع الدعاء اللهم واغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياءِ منهم والأموات، اللهم تقبل صيامنا وتقبل قيامنا وتقبل قراءتنا للقرآن، اللهم اجعلنا في هذا الشهر الكريم من المرحومين ومن المقبولين ومن العتقاء من نارك نار الجحيم، اللهم يا رب العالمين أبرم لهذه الأمة أمر رشدٍ يعز فيه أهل الطاعة، ويتاب فيه علىٰ من فعل المعصية، ويؤمر فيه بالمعروف ويُنهىٰ فيه عن المنكر، اللهم يا رب العالمين انصر الإسلام وأعز المسلمين، اللهم انصر الإسلام وأعز المسلمين، اللهم انصر الإسلام وأعز المسلمين، اللهم عليك بأعدائك أعداء الدين فإنهم لا يعجزونك، اللهم اجعل بلدنا هذا خاصةً وبلاد المسلمين عامةً بلدَ أمن وإيمان، وسلامةٍ وإسلام، اللهم آمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.





أبشر أيها الداعي

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهديه الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [سورة آل عمران:١٠٢]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [سورة النساء:١]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [سورة الأحزاب:٧٠-٧١]، إن خير الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه وسلم، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلاله في النار، أجارنا الله من البدع ومن الضلالات والنار، اللهم أرنا الحق حقًا ورزقنا أتباعه، اللهم وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه، اللهم أعنا علىٰ ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، اللهم أعنا علىٰ ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، اللهم أعنا علىٰ ذكرك وشكرك وحسن عبادتك.

أيها المؤمنون – عباد الله– ها قد دخلت علينا العشر الأواخر من شهر رمضان، لطالما فرطّنا في هذا الشهر الكريم، كم من مرة ختمنا كتاب الله؟، كم من مرة تهجدنا

لله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ في ليلها حتىٰ أطلنا القيام؟، كم من مرة تضرعنا لله في أسحارها حتىٰ أكثرنا من الاستغفار والتوبة والدعاء؟، كم من صدقة تصدقنا بها؟، وكم من صالحة لله قربناها، -أيها المؤمنون عباد الله- مضىٰ من شهركم أكثره، وبقي لكم أفضله، فاستقبلوا هذه العشر الأواخر، استقبلوها بالطاعة لله سبحانه والإنابة، استقبلوها بالرجوع إلىٰ الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ والإكثار من طاعته عَزَّوَجَلَّ، كفانا دنيا، كفانا ملذات، وشهوات، وسهرات، وقنوات، وجلسات في القيل و القال، كفانا -أيها الأخوة- لنقبل علىٰ الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ في أعظم ليالي العام، لنقبل علىٰ الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ فإن فيها ليلة، من حُرِم خيرها فقد حُرِم، ليلةٌ خير من ألف شهر، فأقبلوا علىٰ الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ بالعبادة، وأروا الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ منكم ما تستطيعون من الأعمال الصالحة، وذروا قطّاع الطريق، الذين يقطعون القلوب عن طاعة الله سبحانه.

معاشر المؤمنين، إن حديثنا في هذه الخطبة المباركة، مازال موصولاً عن طاعات الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، وعن أخبار الطائعين، وكيف نكون ونحشر معهم يوم الدين؟، كان حديثنا في جُمع رمضان، عن رمضان والصيام، ثم عن رمضان والقيام، وكانت خطبتنا الأخيرة، عن رمضان وصلة الأرحام، بيّنا وضبطنا فيها مسائل، اجتماع الناس في تفطير رمضان مع أرحامهم وأقاربهم، وأما هذه الجمعة، فحديثي وإياكم عن أعظم أنواع العبادة التي نتقرب بها إلىٰ الله، حديثي وإياكم -أيها الإخوة- عن الدعاء، والاعتصام لله سبحانه بواسع الرجاء، عن انطراح القلب بين يدي الله، عن الأُنس بمناجاة الله تعالىٰ وسؤاله، إنه الدعاء -أيها الكرام- أيّ شيء هذا الدعاء؟!، عرّف الله عباده بنفسه فقال: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [سورة النمل:٦٢]، هذا هو

الرب سبحانه، سامع كل نجوىٰ، كاشف كل بلوىٰ، مجيب كل دعوىٰ، ألكم ربٌ تدعونه إلا الرؤوف الرحيم؟!، ألنا رب نسترحمه إلا القريب المجيب.

أيها المؤمنون -عباد الله- إنه أعظم أنواع العبادة، أعظم أنواع العبادة الدعاء، لأن الدعاء يدل علىٰ تواضع القلب وافتقاره إلىٰ الله، لأن الدعاء يدل علىٰ الرغبة والطمع فيما عند الله، لأن الدعاء يظهر فيه الوجل، وترتعد فيه اليد من الخوف، وتترقرق فيه الكلمات، وتصدق فيه العبارات، لذلك -أيها الأخوة- كان سبباً في دخول أهل الجنة الجنة، اسمعوا لله يقول، يخبرنا ماذا يقولون يوم صاروا في جنات ونهر، في مقعد صدق عند مليك مقتدر؟، قال عز من قائل: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ۝٢٥ قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِيٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ۝٢٦ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ۝٢٧ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ۝٢٨﴾ [سورة الطور:٢٥-٢٨]، إن ترك الدعاء -عباد الله- يدل علىٰ قسوة القلب، وغفلته وإعراضه عن أوامر ربه، لذلك كان سبباً لدخول النار، نعم، ناراً تلظىٰ، أوقد عليها حتىٰ اسودت، قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ۝٦٠﴾ [سورة غافر:٦٠]، فادفعوا عنكم حرّ النار، وادفعوا عنكم عذاب أهل النار، برفع أكفكم إلىٰ الله، وبابتغاء ما عنده بعظيم الدعاء، وكريم الرجاء، فإن كل الخير بيد الله، وليس بينكم وبين الخير، إلا أن تسألوا الله فيعطيكم مما في يديه.

عباد الله، ألكم غناء عن الله؟!!، ألأحدنا غناء عن خلق الله ورزقه؟!، وعن عافية الله وكفايته؟!، وعن هداية الله ورحمته؟!، اسمعوا لله يناديكم، والله هو الغني وأنتم الفقراء، اسمعوا لله يناديكم وأنتم الفقراء إلىٰ الله، والله هو الغني الحميد، يقول ربنا

سبحانه: «**يا عبادي، كلكم جائع إلا من أطعمته، فاستطعموني أطعمكم، يا عبادي، كلكم عار إلا من كسوته، فاستكسوني أكسكم، يا عبادي، كلكم ضال إلا من هديته، فاستهدوني أهديكم، يا عبادي، كلكم تخطئون بالليل والنهار، وأنا اغفر الذنوب جميعا، فاستغفروني أغفر لكم**»، ما أجمل هذا النداء!، وما أعظم إن رفعنا أيدينا لله بالدعاء!، عندها، تُفتّح أبواب السماء، ويُمطرنا الله بالإجابة، أفيكم ضالّ؟!، أفيكم ضالّ!، أما أنه لن يهتدي إلا إن هداه الله، أمنكم جائع عاري؟، أما إنه لن تسد عورته، ولن تسد خلته، حتىٰ يتوجه إلىٰ الله.

أيها المؤمنون -عباد الله- إن القلب عند الشدة إذا أعرض عن دعاء الله بشروا صاحبه بموات القلب، إن الشدائد من الابتلاءات التي يبتلي الله بها عبده؛ لكي يفتح الله له مغاليق قلبه، إن رأيت عبداً نزلت به البأساء والضراء ولا يتضرع، فاعلم أنه طبع الله علىٰ قلبه، ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا۟ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [سورة الأنعام:٤٢-٤٣]، لا تكونوا كأمثال هؤلاء، اكسروا قلوبكم بدعاء الله، وليّنوا قلوبكم بترطيب ألسنتكم برجاء الله، وأبشر أخي الداعي، أبشر، فإن الدعاء، يورث القلب الراحة والاستقرار، إن الدعاء يشعر الداعي بالثقة والاطمئنان، إن الداعي إذا دعا الله أنس بقرب الله، وتلذذ بمناجاة الله، فوثق بنصر الله سبحانه وبإجابته، اسمعوا هذه الآية، آية من كلام ربنا سبحانه، وهو الكريم الرحيم، وهو الودود الرؤوف، يقول ربي وربك، وإلهي وإلهك: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ﴾ [سورة البقرة:١٨٦]، آية والله كريمة، وأسرارٌ

فيها عظيمة، آيةٌ تبعث في القلب الرضا لوعد الله عَزَّوَجَلَّ، أعلمت ماذا قال الله؟، أضاف الداعين إلىٰ نفسه، ولم يضفهم إلىٰ أحدٍ من خلقه، وإذا سالك عبادي عني فإني قريب، فهؤلاء هم عباد الله، ثم إن الله عَزَّوَجَلَّ لم يجعل بينه وبينهم واسطة، فلم يقل فقل إني قريب، بل قال هو سبحانه: ﴿فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ [سورة البقرة:١٨٦]، لم يؤخر دعاءهم، فلم يقل: إني أسمع شكواهم، إني أعلم حالهم، بل قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [سورة البقرة:١٨٦]، فادعُ الله عَزَّوَجَلَّ واستشعر العبودية له سبحانه، ادعُ الله عَزَّوَجَلَّ واستأنس بقربك من الله، ادعُ الله سبحانه، وأيقن أن الله عَزَّوَجَلَّ يجيب دعائك، ويسمع بُكائك، ويُقبل الله عَزَّوَجَلَّ علىٰ شكواك.

أخي في الله، أين أنت من هذه اللحظات؟، وأين كنت في هذه الساعات؟، في الصحيحين من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ينزل الله تبارك تعالىٰ إلىٰ السماء الدنيا، حين يبقىٰ ثلث الليل الآخر، فيقول الله: من يدعوني فأجيبه؟، من يسألني فأعطيه؟، من يستغفرني فأغفر له؟**»، هذا ربكم سبحانه، نزل نزولاً يليق بجلاله، يعرض عليكم رحمته؛ فمن الذي يشتري رحمة الله بالاستغفار، يعرض عليكم قضاء حاجاتكم؛ فمن الذي يقدم طلبه بالدعاء؟.

أيها الأخوة الكرام، أن أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، وأقرب ما يكون الله من عبده في ثلث الليل الآخر، فأقبلوا علىٰ الله واستقبلوا رحمته، وأقبلوا علىٰ الله واستقبلوا عطيته، فإنه الرحيم الكريم لمن سأل ودعا واستغفر وأناب.

عباد الله، قد يقول القائل منكم: وهل ينفع الدعاء؟، هل ينفع الدعاء، وقد أمر الله عَزَّوَجَلَّ وحكم بالقضاء؟، والجواب من رسولك اسمع، يقول بأبي وأمي رسول الله:

«**الدعاء ينفع مما نزل، ومما لم ينزل**»، الدعاء ينفع من كل بلاء نزل بك، ومن كل ضراء مستك، ومن كل بأساء أصابتك، أين أنت من أيوب!، أيوب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وقد أصابه الضر، وامتد به ثمانية عشر سنة، أصابه الضر، فمرض في كل عضو من جسمه، وما بقي له إلا لسانه يذكر به الله، أصابه الضر؛ ففقد أهله، أصابه الضر؛ ففقد ماله، أصابه الضر؛ فلم يبقىٰ معه إلا زوجة، تقوم علىٰ شؤونه وترعاه، وبعد هذه الأمراض، وعظيم هذه المصائب، لما دعا الله: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [سورة الأنبياء:٨٣]، قال الله، ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾﴾ [سورة الأنبياء:٨٤]، توجهوا يا أهل الحاجات إلىٰ الله، توجهوا يا أهل الأمراض والآفات مهما طال بكم البلاء إلىٰ الله، وأبشروا -معاشر المؤمنين- إن الدعاء ينفع من كل ما لم ينزل، فاعتصموا بالدعاء، فإنه سلاحكم.

أيها المؤمن -عبد الله- أين أنت من قوم يونس!، قوم يونس، أرسل الله إليهم رسولهم يونس عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، فأعرضوا عنه، وكذبوه، فخرج وتركهم وهو مغاضب، فلمّا ذهب عنهم، ورحل من عندهم، أيقنوا أنهم سينزل عليهم العذاب، عرفوا أن الله سيعاجلهم بالعقاب، تذكروا ما فعل الله بقوم عاد وثمود والأحزاب، لما أعرضوا عن رسلهم، واستنكفوا أن يتبعوا الكتاب، فماذا فعلوا أخوة الإيمان؟، ماذا فعل قوم يونس؟، تضرعوا إلىٰ الله، وبكوا والتجئوا إلىٰ الله، لما ذهب منهم يونس عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، خرجت المدينة كلها، برجالها ونسائها، وصبيانها وشيوخها، وأنعامهم ومواشيهم، خرجوا جميعًا إلىٰ أعلىٰ تل جبل، فجثوا علىٰ الركب، ودعوا الله سبحانه في السماء،

وزادوا من الدعاء والبكاء، تأملوا، وتخيلوا اليوم، مشهد مدينة كاملة، خرج أهلها وتركوها، خرجوا يستمطرون الله رحمته، ويشكون إلىٰ الله سبحانه، يسألونه ألا ينزل بهم نقمته، تخيلوا، كثرة هذه الأيدي التي ارتفعت إلىٰ السماوات، وانظروا، إلىٰ عظيم هذه الدعوات، فما الذي حدث؟ هل نزل عليهم البلاء، قال الله عز من قائل، ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٩٨﴾﴾ [سورة يونس:٩٨].

أيها الأحبة، هذه ليالي مباركة، فألحوا ألحوا علىٰ الله بالدعاء، أكثروا من سؤال الله، وسألوا الله من فضله، ليسأل أحدكم ربه كل حاجته، ليسأل أحدكم ربه حاجته كلها، حتىٰ يسأل الملح، وحتىٰ يسأل شسع نعليه إذا انقطع، أقبلوا علىٰ الله وأبشروا، ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [سورة غافر:٦٠]، أقبلوا علىٰ الله لا يغضب الله عليكم، يقول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**من لا يسأل الله يغضب عليه**».

لا تسألن بني آدم حاجةً ... وسل الذي أبوابه لا تحجب

الله يغضب إن تركت سؤاله ... وبني آدم حين يسأل يغضب

فأقبلوا علىٰ الله، وادعوا وأنتم موقنون بالإجابة يستجب الله لكم، وتضرعوا وألحوا، وتذكروا هذه الآية، تذكروها: ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُا۟ بِكُمْ رَبِّى لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ﴾ [سورة الفرقان:٧٧]، فادعوا الله واستغفروه؛ إنه هو الغفور الرحيم.



الخطبة الثانية:

الحمد الله علىٰ إحسانه، والشكر لله علىٰ توفيقه وامتنانه، أحمده ربي سبحانه تعظيمًا لشأنه، وأصلي وأسلم علىٰ رسوله محمدٍ الداعي إلىٰ رضوانه، وعلىٰ آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلىٰ يوم الدين.

أيها المؤمن - عبد الله - بح شكواك إلىٰ الله، واعتصم بالله، أشكوا إلىٰ الله سبحانه من كثرة الخطايا والذنوب، أشكوا إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ من طول المصائب والكروب، ادعوا ربك سبحانه؛ فإنه الله الكريم علام الغيوب، وإذا أردت أن يتقبل الله منك دعاءك، فاعلم أن للدعاء المقبول آدابًا، كم دعونا الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ في مثل هذا الشهر الكريم؟، لكن من منا استجيب دعاؤه؟، فلنسمع لهذه الآداب، ولنسعىٰ في تحقيقها كلها ما استطعنا.

فأما الأول، أن يتخير الأوقات الشريفة للدعاء، رمضان، ويوم عرفة، ويوم الجمعة، فأما رمضان، فـ**«للصائم دعوة مستجابة لا ترد»**، وأما عرفة **«فخير الدعاء دعاء يوم عرفة»**، وأما يوم الجمعة **«فإن في الجمعة ساعة لا يوافقها عبد مسلم، وهو قائم يصلي يدعو الله إلا أعطاه الله ذلك»**.

أيه المؤمنون -عباد الله- تخيروا الأحوال الشريفة؛ لكي تتوجهوا إلىٰ الله بالدعاء، تخيروا بدعائكم حال الأذان والإقامة، فإن الدعاء بين الأذان والإقامة لا يرد، تخيروا لدعائكم حال السجود؛ **«فأن اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد»**، فأكثروا أكثروا من الدعاء، إذا أردت يا عبد الله أن يستجيب الله دعاءك، فقدِم بين يدي الدعاء توبةً واستغفارًا وإنابة، ثم استقبل القبلة، ثم ارفع يديك، فإن الله حيي كريم، يستحي

إذا رفع عبده يديه إليه أن يردهما صفراً، لا يضع فيها شيء، فارفع يديك إلىٰ الله، ولا تدعُ، حتىٰ تبدأ بحمد الله والثناء عليه، ثم الصلاة والسلام علىٰ رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لقد دعا رجلٌ ورسولكم يسمع، فلم يحمد لله ولم يصلِ علىٰ رسوله، فقال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**عجّل هذا، ثم قال: إذا صلىٰ أحدكم** - أي إذا دعا - **فليبدأ بتمجيد الله والثناء عليه، ثم ليصلِ علىٰ نبيه، ثم ليدعُ بما شاء**».

أخي المؤمن، إذا أردت أن يستجيب الله دعاءك، فتوسل علىٰ الله تعالىٰ بأسمائه الحسنىٰ وصفاته العلىٰ، قل: يا رزّاق ارزقني، يا غفور اغفر لي، يا عزيز يا نصير انصرني، توسل إلىٰ الله بأسمائه الحسنىٰ، دعا رجل، فقال: اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت، الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحد، فقال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**لقد دعا باسم الله الأعظم، الذي إذا سئل به أعطىٰ، وإذا دعي به أجاب**»، إذا أردت أن يتقبل الله دعائك، فتوسل إلىٰ الله بالصالح من أعمالك، أنسيتم قصة أصحاب الغار، وقد سدت عليهم صخرة، فما وجدوا من ينقذهم، إلا أن دعوا الله بصالح أعمالهم، فشفعت لهم ونجّاهم الله، إذا أردت أن يتقبل الله دعاءك، فعليك عليك بدعاء التضرع والخوف، عليك بدعاء الرغبة والأمل، هذا هو دعاء النبيين، ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَـٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [سورة الأنبياء:٩٠]، إذا أردت أن يتقبل الله مسألتك، فألح ألح بالدعاء، كان عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ إذا دعا دعا ثلاثًا، وإذا سأل الله، سأل الله ثلاثًا، إذا أردت أن يقبل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ شكواك، فاجزم المسألة، ولا تعلقها علىٰ المشيئة، إذا تمنىٰ أحدكم فليكثر، فإنما يسأل ربه، إذا سألتم، فسألوا الله الفردوس، فإنه أوسط أبواب الجنة، ومنه تتفجر أنهار الجنة.

أخي في الله، لا يقولن أحدكم: اللهم اغفر لي إن شئت، اللهم ارحمني إن شئت، وليعزم المسألة، فإن الله لا مكره له، إذا أردت أن يتقبل الله دعاءك، فادعُ وأنت موقن بالإجابة، ادعُ الله عَزَّوَجَلَّ، وأنت ترىٰ بين يديك الإجابة، يقول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة**»، يقول الفاروق عمر رضي الله تعالىٰ عنه: والله إني لا أحمل همّ الإجابة، لكني أحمل همّ الدعاء، فحققوا دعاءكم علىٰ هذه الآداب، وألزموا هذه السنن، ليستجب الله لكم كما وعدكم.

يا عبد الله، وأعلم أخي في الله، إن الدعاء لن يستجاب حتىٰ يبرأ من آفاته وموانع إجابته، لن يستجاب الدعاء، حتىٰ نسعىٰ -يا عباد الله- في البعد عن موانع إجابة الدعاء، إن من موانع إجابة الدعاء -معاشر الكرام- غفلة الداعي عن دعائه حين يدعو، وعدم إقباله علىٰ ربه، إذا دعوت فاجمع قلبك، وفرّغ نفسك، واشتغل بدعاء ربك، «**ادعُوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، فإن الله لا يقبل دعاءً من قلب غافل لاهي**»، هكذا قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إذا أردت أن يستجب الله دعاءك، فاترك المعاصي، اترك المعاصي -يا عبد الله-، اترك معصية الله عَزَّوَجَلَّ، واترك أكل الحرام، «**أطب مطعمك تجب دعوتك**»، «**إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا**»، حدثونا عن رجل، أشعث أغبر، يطيل السفر، يرفع يديه يا رب، يا رب، قد اجتمعت فيه أسباب الإجابة، و لكن ما الذي حدث؟ يقول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**ومشربه حرام، ومطعمه حرام، وملبسه حرام، وغُذي بالحرام، فأنىٰ يستجاب له!**».

إذا أردت أن يستجيب الله دعاءك، فلا تستعجل، ولا تستبطئ الإجابة، فتستحسر وتترك الدعاء، «**يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم، ما لم يستعجل**»، قيل:

يا رسول الله، ما الاستعجال؟ قال: «**يقول: قد دعوت وقد دعوت، فلم أر يستجاب لي؛ فيستحسر عند ذلك، ويدع الدعاء**»، رواه مسلم.

أيها الكرام -معاشر المؤمنين- إن إجابة الدعاء مرهونة، بالقيام بأوامر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فحكّموا شريعة الله بينكم، وأمروا بالمعروف، وانهوا عن المنكر، يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويقسم علىٰ ذلك، وهو الصادق المصدوق: «**والذي نفسي بيده لتأمرون بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، أو ليوشكن الله أن يعمكم بعقاب؛ فتدعونه فلا يستجاب لكم**».

أيها المؤمنون، إن الله لن يستجيب الله لدعاء من أشرك به، فاتقوا الشرك، لا تجعلوا بينكم وبين الله واسطة، لا تدعوا من دون الله؛ جانًا، ولا إنسًا، ولا صاحب قبر، ولا ولي، إن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ هو الذي تكفل بالإجابة لكم إذا أخلصتم الدعاء، فادعوا الله مخلصين له الدين.

معاشر الكرام، إياكم والبدع والإحداث في الدعاء، فإن من الناس من يعتدي في الدعاء والطهور، كما أخبر عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، فالزموا أدعية الكتاب والسنة، فهي خير الأدعية، ادعوا الله بدعاء الأنبياء في القرآن، ادعوا الله بدعاء سيد ولد عدنان، صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم، وإن كنت أردت أن يُيسَر لك ذلك، فإني أنصحك بما أنصح نفسي، بكتاب لطيف جميل، اسمه "الدعاء من الكتاب والسنة"، فادعُ الله بدعاء الكتاب، وادعُ الله بدعاء السنة، واحذر بارك الله فيك من الأدعية المبتدعة.

معاشر المؤمنين، أعظم - والله - ما نرجو المغفرة في هذه الليالي العشر الأواخر، أعظم - والله - ما نستمطر رحمة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في هذه الليالي الكريمة، فلنقبل علىٰ طاعة الله سبحانه، ثم لنرفع أيدينا إلىٰ الله، ونسأله عَزَّوَجَلَّ، وهو الغفور الرحيم،

اللهم تقبل منا صيامنا وقيامنا، اللهم اجعلنا ممن قبلت صيامه وقيامه، وتجاوزت له عن خطاياه وعن آثامه، فأقبل عليك وأستعد لما أمامه، اللهم يا ربنا يا مولانا، اقسم لنا من خشيتك ما تحول به يبننا وبين معاصيك، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك، ومن اليقين ما تهون علينا مصائب الدنيا، اللهم متّعنا بأسماعنا، وأبصارنا، وقواتنا، أبداً ما أبقيتنا، اللهم وأجعله الوارث منا، اللهم وانصرنا علىٰ من ظلمنا، اللهم لا تجعل مصيبتنا في ديننا، اللهم ولا تجعل الدنيا أكبر همنا، ولا مبلغ علمنا، ولا إلىٰ النار مصيرنا، ربنا من لنا غيرك ندعوه، ومن لنا غيرك نرجوه، من نسترحم وأنت الغفور الودود، ومن نرجو وأنت ذو الكرم والجود، سبحانك أصلح لنا آخرتنا التي إليها معادنا، وأصلح لنا دنيانا، التي فيها معاشنا، وأصلح لنا ديننا الذي هو عصمه أمرنا، واجعل لنا الحياة زيادةً في كل خير، واجعل الممات راحة لنا من كل شر، يا سيدنا وإلهنا ومولانا، اعتق رقابنا من نار الجحيم، يا سيدنا وإلهنا ومولانا، تقبل صيامنا وقيامنا يا كريم، يا سيدنا وإلهنا ومولانا، ارزقنا النظر إلىٰ وجهك، في جنات نعيم، يا سامع الصوت، يا سابق الفوت، يا كاسي العظام لحماً بعد الموت، آنس وحشتنا في ظلمة القبور، وارحمنا يوم النفخ في الصور، إذا قمنا علىٰ الصراط، يا غفور يا شكور، ربنا لا تصرف وجهك الكريم عنا، ربنا إنك عفو تحب العف فاعفُ عنا، ربنا إنك عفو تحب العفو فاعفُ عنا، إلهنا لا تخزنا يوم يبعثون، يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون، اللهم لا تدع لنا في هذا المقام ذنباً إلا غفرته، ولا همـاً إلا فرجته، ولا عسيراً إلا يسّرته، ولا مريضـاً إلا شفيته، ولا مبتلىٰ إلا عافيته، ولا فقيراً إلا أغنيته، ولا دينـاً إلا قضيته، ولا ولداً إلا أصلحته، ولا والداً إلا وفقته، ولا حيرانًا إلا دللته، ولا منحرفـاً إلا هديته، ولا تائبـاً إلا قبلته، ولا داعيةً إلا سددته، ولا مجاهداً في

سبيلك إلا نصرته، ولا جباراً إلا قصمته، ولا ساحراً إلا فضحته، ولا منافقاً إلا أخرسته، يا الله، يا سمع الدعاء، يا واسع الرجاء، يا رب الأرض والسماء، لا تفرق هذا الجمع إلا بذنب مغفور، وعمل صالح متقبل مبرور، وسعيٍّ يا ربنا إليك تجازينا به، وأنت الغفور الشكور، أيها المؤمنون عباد الله، استقبلوا هذه الليالي بالدعاء، وألحوا ألحوا ألحوا علىٰ الله بالرجاء، فإن في كل ليلةٍ منها لله عتقاء، فسألوا الله، أن يعتقنا وإياكم من نار الجحيم، ثم قوموا إلىٰ صلاتكم مرحومين.





عن ماذا نبحث في ليلة القدر؟

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده ربي لا شريك له وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [سورة آل عمران:١٠٢].

أما بعد عباد الله، معاشر الصائمين:

إنَّ خير الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه وسلم، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

أيُّها المؤمنين عباد الله:

كم رغّبنا الله إلىٰ طاعته ودعانا سبحانه إلىٰ مرضاته، وربنا أغنىٰ عن عبادتنا، ما تزيد في ملكه شيئًا ولا تنقص من ملكه شيئًا، لكنّه -سبحانه- رحمان رغّبنا كثيرًا أنْ نطيعه، وحذّرنا كثيرًا أنْ نعصيه، فهنيئًا لمن استجاب لأمر الله، وهنيئًا لمن سارع إلىٰ رحمة الله، وبُعدًا وسُحقًا لمن يناديه ربُّه وهو يُعرض، ويخوّفه ربه وهو لا يحذر، أَمَا إنّه من رحمة ربكم سبحانه أنّه فسح لنا في أعمارنا ما نعوّض به ما فاتنا وندرك به من سبقنا وندرك بركة رحمته وفضل طاعته، فأيُّ كرم بعد كرمِ الله؟ وأيُّ فضلٍ يُرجىٰ بعد وعد الله؟ وأيُّ عبد ما أعذر نفسه وقد أعرض وعاند ربه سبحانه.

أيُّها المؤمنون عباد الله: إنَّ رسولكم يبشّركم فيقول صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه وسلم كما في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله تعالىٰ عنه يقول؛ مبشرًا لمن يفرح بفضل الله؛ يقول مبشرًا لمن يطلب ما عند الله: «**مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**»، فهنيئًا للفرحين ببشارة رسولهم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، هنيئًا للساعين فيها، وهذه البشارة رحمة من الله، ليلة واحدة لكنها ليلة العمر؛ بل ليلة القدر ترفع بها الدرجات فوق ما تتخيلون، وتُكفّر فيها السيئات أكثر مما تظنون، ليلة جعلها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ووعد بها رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، من حرص فيها علىٰ ثلاث، أَمَا إنّ من وُفّق لها ووُفّق فيها لثلاث فاز بسعادة الدار الدنيا وسعادة الدار الأخرىٰ، فأيُّ شيءٍ هذه الثلاث؟ وكلنا هذا الحريص، فأيُّ شيء هذه الثلاث؟ وكلنا ذاك الخطّاء المذنب يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا**»، أمّا الأولىٰ: فأنْ تقومها، وأما الثانية: فأنْ تقومها إيمانًا، وأما الثالثة: فأنْ تقومها احتسابًا، إنْ أتيت بهذه الثلاث فزت بهذه الجائزة العظيمة ببركة ليلة القدر، دعونا -إخوة الإيمان- نبحث في ليلة القدر عن هذه الثلاث، كيف نكون من أهلها، دعونا نبحث عن الأولىٰ: من قامها إيمانًا، كيف تقومها إيمانًا يا عبد الله حتىٰ تدركها ولا تفوتك؟ من قامها إيمانًا؛ بأنها ليلة يقسّم الله سبحانه تعالىٰ فيها الأرزاق، ويقضي فيها ما شاء - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- علىٰ الخلائق، إيمانًا أنّها ليلة ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝٤ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ۝٥ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝٦﴾ [سورة الدخان:٤-٦].، هي ليلة ينزل ما كتبه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في اللوح المحفوظ إلىٰ صحف الملائكة؛ بما يقسم لك من رزق وخير وضر طوال السنة،

فما أجمل أنْ تنادي في هذه الليلة من يناديك! ما أجمل أنْ تنادون يا عباد الله في ليلةِ قسمةِ الأقدار والأرزاق الذي يناديكم سبحانه، الذي يناديكم بقوله: «يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ»، يا عبادي إنه نداء الله يناديا نحن الفقراء الحقراء العصاة، يناديا ربنا سبحانه: «يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ»، «يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ»، الله يناديكم فهل ستنادون الله في هذه الليلة؟ هل ستنادون الله الغنيَّ أيُّها الفقراء في هذه الليلة.

أخي المبارك:

من قام ليلة القدر إيمانًا بأنها ليلة مباركة، أبرك ليلة هذه الليلة يا عباد الله، من قامها إيمانًا بأنها ليلة مباركة، نحبها كثيرًا نحبها؛ لأن الله ابتدأ فيها نزول كتابنا القرآن، ونحبها؛ لأن الله ابتدأ فيها بعثة رسولنا خير ولد عدنان، ونحبها؛ لأن الله أخرجنا فيها للناس أمة محمد صلىٰ الله وسلم علىٰ محمد، نحبها؛ لأن الله علّمنا كيف نعبده، كيف نطيعه، كيف نُقبِل علىٰ طاعته، كيف يرضىٰ عنا، كيف يحبنا، كيف يقرّبنا، نحبها؛ لأنها تقربنا من الله سبحانه، ومن طاعته، ومن عبادته، فهل ستنادي الله والله يناديك؟ هل ستنادي الله، والله في هذه الليلة يناديك؟ يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر، هل ستنادي الله؟ والله يناديك: «يَا ابْنَ آدَمَ تَفَرَّغْ لِعِبَادَتِي أَمْلَأْ صَدْرَكَ غِنًىٰ، وَأَسُدَّ فَقْرَكَ، وَإِنْ لا تَفْعَلْ مَلَأْتُ يَدَكَ شُغْلًا، وَلَمْ أَسُدَّ فَقْرَكَ»، إنه الله هو الذي ينادي عباده فنادوا ربكم بما يناديكم.

أيُّها المؤمنون:

من قام هذه الليلة إيمانًا بأنها ليلة السلام يسلّم الله فيها عباده المؤمنين من العذاب، ويسلّمهم إلىٰ رحمته سبحانه الرحيم الوهاب، ليلة سلام يعتق الله فيها عتقاء من النار، يعتق الله فيها أُناسًا وجبت لهم النار، يعتقهم بكرمه ورحمته وسعة جوده فهنيئًا لمن أعتقه الله، هنيئًا لمن أعتقه الله، كيف بكم وربكم يناديكم إلىٰ الرحمة والعتق والتوبة والاستغفار، ربكم هو الذي يناديكم وهو الرحيم بكم ﴿مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ﴾ [سورة النساء:١٤٧]، اسمعوا لربكم يقول: «**يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ**» إنكم يعلم سبحانه ما نفعل «**إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ**» والله إننا نخطئ بالليل والنهار «**وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ،... يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا، فَلْيَحْمَدِ اللهَ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ، فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ**».

أخي المبارك:

إنها ليلة القدر، وما أدراك ما ليلة القدر؟ من قامها إيمانًا بأنها أعظم ليلة من ليالي القرب إلىٰ الله، أعظم ليلة من ليالي الأنس بالله، أعظم ليلة من ليالي السعادة بقرب الله سبحانه؛ بعبادته؛ بطاعته؛ بمناجاته؛ بالحديث معه؛ بالبكاء بين يديه؛ بالإنطراح لديه، إيْ والله، يقول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الرَّبُّ مِنَ العَبْدِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ الآخِرِ**»، فإن استطعت أنْ تذكر الله في هذه الساعة فكن، فإن استطعت أنْ تقرب من الذي قرب منك أنْ تنادي الذي يناديك أنْ تسأل الله سبحانه فافعل، الله الذي يناديك: «**يَا ابْنَ آدَمَ، إِنْ ذَكَرْتَنِي فِي نَفْسِكَ ذَكَرْتُكَ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرْتَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُكَ فِي**

مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ دَنَوْتَ مِنِّي شِبْرًا، دَنَوْتُ مِنْكَ ذِرَاعًا، وَإِنْ دَنَوْتَ مِنِّي ذِرَاعًا، دَنَوْتُ مِنْكَ بَاعًا، وَإِنْ أَتَيْتَنِي تَمْشِي، أَتَيْتُكَ أُهَرْوِلُ»، يا ألله! ما أقربك ممن أطاعك! وما أسرع إجابتك لمن دعاك! أبعد هذا يقبل الله علينا ونعرض عنه؟ وينادينا؛ يبسط يديه بالليل ليتوب مسيء النهار، فنعرض عن يد الله سبحانه وعن كرمه ورحمته؟ والله إننا إذًا لمحرومون، ويوم القيامة مغبونون.

أيُّها المؤمنون عباد الله:

إنَّها ليلة القدر، ومن قامها إيمانًا بيوم يقوم فيه الناس لرب العالمين، تقوم الملائكة، ويقوم الإنس، ويقوم الجن صفًا لا يتكلمون، لا تسمع لهم همسًا، خضعت منهم الرقاب، وذلّت منهم الأعناق، وشخصت منهم الأبصار، يبس منهم اللسان، قاموا بين يدي الله رب العالمين، وإذا بك تستعجل القيام بين يدي الله في الدنيا، فتقوم لله في ليلة القدر؛ إيمانًا بأنك تقوم بين يديه يوم القيامة، تقوم بين يديه يوم القيامة كسيرًا خجلًا خائفًا مرعوبًا، لكنك تقوم الليلة بين يديه داعيًا راجيًا، إنْ سهل عليك قيام الدنيا سهّل الله عليك قيام الآخرة، يا ابن آدم، الله ما زال يناديك، ما زال الله يناديك «يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَىٰ مَا كَانَ فِيكَ وَلَا أُبَالِي»، ما أرحمك يا ألله! «يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ، وَلَا أُبَالِي»، ما أوسع كرمك يا ألله «يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا» بوزن الأرض بجبالها، ببحارها، بمن فيها، ذنوب، خطايا، معاصي «ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً»، يا ألله أسعدنا بطاعتك وبالقرب منك، ولا تحرمنا بذنوبنا وبصدّنا عن طاعتك، يا ألله ما أجمل تلك الرياح وتلك

النفحات! رياح أسحار ليلة القدر ستحمل إلىٰ الله أنين التائبين، رياح أسحار ليلة القدر ستحمل إلىٰ الله أنفاس المستغفرين، رياح أسحار ليلة القدر ستحمل إلىٰ الله ماذا فعل التائبون العائدون الخائفون من ربهم والواجلون، هل ستكون أنفاسكم معهم؟ وهل سيرتفع استغفاركم إلىٰ الله معهم يا عباد الله؟ أم أنَّ الله قد ناداكم وما بقي إلا أنْ تنادوا أنتم الله: يا ألله إننا حفاة فاحملنا، وإنا ضعفاء فقوّنا، يا ألله إننا مذنبون فارحمنا، وإنا عائدون فاقبلنا، يا ألله عظُم إعراضُنا عنك، وزادت معاصينا ترتفع إليك، خيرك إلينا نازل وشرّنا إليك صاعد، لكنك ناديتنا فأجبنا، ودعوتنا فأتينا، حاشاك أنْ تردَّ تائبًا تعلّق ببابك، ومستغفرًا لاذ بجنابك، من الذي دعاك فطردته؟ ومن الذي رجاك فصددته، اللهم إنا إليك راجعون، ومن رحمتك سائلون، وإليك منيبون، فلا تعذبنّ قلوبًا تشتاق إلىٰ لقائك، ولا وجوهًا تشتاق للنظر لوجهك، ولجباه ما سجدت إلا لوجهك يا كريم، اللهم إنا ما سجدنا لأحد إلا لك يا واحد يا أحد، اللهم بحق سجودنا وتوحيدنا إلا قبلتنا علىٰ ضعفنا وعجزنا، اللهم من كان منَّا مسيئًا فتجاوز عن إساءته، ومن كان منَّا مقبلًا فتقبّل ما أقبل به عليك وأنت الكريم ذو الجود، أنت الواسع الملك الواحد المعبود، ونحن العبيد المساكين الضعفاء، ليس لنا رب إلا أنت، ورحمتك نرجو فلا تكلنا إلىٰ أنفسنا والشيطان.

أيُّها المؤمنون عباد الله :

إنها ليلة القدر هنيئًا لمن قامها بهذا الإيمان، هنيئًا لمن قامها بهذا الطمع في رحمة ولقاء الله الملك الديان، ومن قامها احتسابًا، وشرطها الثاني: أنْ تقومها احتسابًا؛ تحتسب في ليلة أنَّ الله سيحاسبك بعبادة ألف شهر؛ تحتسب في ليلة أنَّ الله سيكرمك

ويضاعف لك بأكثر من عبادة ثلاث وثمانين سنة، ذكرت الله في ليلة فاحتسبَها لك ذكر له في ألف شهر، صليت لله في ليلة فاحتسبَها لك أنك صليت لله في ثلاث وثمانين سنة، دعوت الله في ليلة تحتسبها عند الله والله يحتسبها لك دعاء ثلاث وثمانين سنة، وما تفعل فيها من حسنة إلا جعلها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بعبادة ألف شهر، فهلَّا أقبلت علىٰ الرحيم الكريم وأنت تحتسب هذا الأجر، هلّا بحثت عنها وأنت ترجو أنَّ الله عَزَّوَجَلَّ يمنُّ عليك بغُرف باطنُها يُرىٰ من ظاهرِها وظاهرُها يُرىٰ من باطنها، قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: «**لِمَنْ أَطَابَ الْكَلَامَ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَبَاتَ قَائِمًا وَالنَّاسُ نِيَامٌ**».

أتدرون ما الغرف؟ إنَّ أهل الغرف ليتراءون في السماء كما تتراءون الكوكب الدرّيَّ، إنَّ أهل الدرجات ليتراءون أهل الغرف في السماء كما تتراءون الكوكب الدرّيَّ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، تِلْكَ مَنَازِلُ الْأَنْبِيَاءِ لَا يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ قَالَ: «**بَلَىٰ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ رِجَالٌ آمَنُوا بِاللهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ**»، احتسبوا البحث عنها في هذه الليلة، وهذه الليلة من قامها لله احتسابًا أنَّ الله سيغفر له ما تقدّم من ذنبه؛ أنَّ الله سيجعل رصيد سيئاته صفرًا بعد أنْ امتلأ بالأرقام، أنَّ الله سيعتقه فيها من النار، يا ألله ما أجمل هذا! أخي المذنب وكلنا مذنب، ما أجمل أنْ تلهج فيها وتقول: اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني! ما أعظم أنْ تحتسب فيها مغفرة الله! وتبحث فيها عن رحمة الله! تبحث عن رحمة الله وأن تخاف؛ لأنه ما بقي من رمضان إلا ليالٍ قليلة وسيخرج هذا الشهر الكريم منا، ما أسرع ما تقضّت أيامه! ما أسرع ما تقضّت لياليه! ما شبعنا من طاعة الله الجليل، ما أروينا أنفسنا من ثواب الله الجزيل، أهكذا سترحل يا رمضان؟ سترحل وفي النفوس لوعات، وبقيت في نفوس العابدين حسرات، تخاف أنْ يرحل رمضان فتدرك دعوة جبريل «**يَا مُحَمَّدُ مَنْ أَدْرَكَ شَهْرَ رَمَضَانَ فَمَاتَ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ**

فَأُدْخِلَ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللهُ قُلْ آمِينَ، فَقُلْتُ: آمِينَ»، تقوم ليلة القدر وأنت تحتسب وتنتظر فيها ساعةَ إجابة، إنَّ في كل ليلة ساعة من رمضان ومن غيره لكن أعظِم بها لو كانت في ليلة القدر! إنَّ في كل ليلة ساعةً لا يوافقها عبد مؤمن يسأل الله فيها شيئًا إلا أعطاه، أخفىٰ الله هذه الساعة لكنك انتبه لها واستعد لها، لكنك من أول ليلة القدر إلىٰ آخرها وأنت تبحث عن ساعة الإجابة؛ تلهج إلىٰ الله بالدعاء، ولا أظنك إنْ فعلت هذا أنها تفوتك أبدًا إن شاء الله، أنت في ليلة القدر تنتظر ساعة نزول الملائكة أوَ تنزل الملائكة، تنزل الملائكة وأكثر ما يكون نزولها في ليلة القدر، وينزل إمامهم جبريل، تنزل الملائكة والروح فيها، تنتظر نزول الملائكة، والملائكةُ إذا نزلت نزلت من الله الرحمات، وحلّت علينا من الله البركات، أنت في ليلة القدر تنتظر ساعةً أعظم مما سبق، أيُّ ساعة تحتسبها وأنت تصلي وتدعو؟ أيّ ساعة تنتظرها في ليلة القدر؟ تنتظر ساعةَ أن ينزل الله إلىٰ السماء الدنيا، تنتظر ساعة أنْ ينزل الله إلىٰ السماء الدنيا ثم يعرض كرمَه، ويعرض جوده، ويعرض رحمته، وإذا بالله يناديك سبحانه: من يدعوني من يدعوني فأستجيب له، من يستغفرني من يستغفرني فأغفر له، من يسألني من يسألني فأعطيه، يا أهل الحاجات، يا أهل الطلبات، يا أهل الذنوب، يا أهل الموبقات، ربُّكم نزل -سبحانه- إلىٰ السماء الدنيا، ربكم عرض عليكم كرمه، ناداكم إلىٰ جوده، من منكم يقدّم طلبه؟ من منكم يستغفر من ذنبه؟ من منكم يُقبل علىٰ ربه؟ والله حرام، والله إنك محروم محروم إنْ نزل الله إلىٰ السماء الدنيا يناديك وأنت تصفِّق في الأسواق، يناديك وأنت تقلِّب شاشات سيء الأخلاق، يناديك أتطلب شيئًا؟ أتريد مغفرة؟ وأنت تقول: لا لا ياربِّ ما أطلب منك شيئًا، ولا أحتاجك في شيء؛ بل أنا في هذه الساعة وأنت تناديني، أنا في هذه الساعة أعصيك، أنا في هذه الساعة أعرض

عنك، يا ألله أي حسرة حسرة البطَّالين، ماذا يقولون لله يوم القيامة إذا رأوا عذابه وشاهدوا عقابه؟ فاسألوا الله مغفرته، ثم تذكّروا يومًا نزل الله إليهم يدعوهم لرحمته، فما زالوا أغوياء ويعرض عليهم كرمه، فما طلبوه منه حسرة حسرة ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾﴾ [سورة مريم: ٣٩].

سلِ اللهَ في هذه الساعة ذهاب همّك، وقضاء دينك، سلِ اللهَ في هذه الساعة صلاح ولدك وصلاح نفسك، سلِ اللهَ في هذه الساعة أنْ يمنَّ عليك برحمته، ويجعلك من سكان جنته، سلِ اللهَ في هذه الساعة أنْ يصلح أحوال المسلمين، وأنْ يرفع عنهم القتل والظلم وناج ربَّك:

قل يا عدتي في كل نائبةٍ ... ومن عليه لكشفِ الضر أعتمدُ
أشكوا إليك ذنوبًا أنت تعلمُها ... مالي علىٰ حملها صبرٌ ولا جلدُ
وقد مددتُ يديّ بالذُلِّ معترفًا ... إليك يا خير من مُدّتْ إليه يدُ
فلا تردنّها يا ربِّ خائبةً ... فبحر جودكَ يروي كلَّ من يردُ
يا ليلة القدر للعابدين اشهدي ... يا أقدام التائبين اركعي لله واسجدي
يا ألسنة السائلين جدّي ... في السؤال واطّلبي واجتهدي

أقبلوا علىٰ الله؛ فإن رحمة الله من ورائكم فلا تضيعوها، ونداء اللهِ يحوطكم فاستجيبوا له، قلت ما سمعتم وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.



الخطبة الثانية:

الحمد لله علىٰ إحسانه، والشكر لله علىٰ توفيقه وامتنانه، أحمده ربي تعظيمًا لشأنه، وأصلّي وأسلّم علىٰ رسوله الداعي إلىٰ رضوانه.

أما الثالثة: فمن قام، الأولىٰ: الإيمان، والثانية: الاحتساب، والثالثة: أنْ تقوم «**مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**»، فكيف تقوم؟ كثير يقومون لكن من الذي سيدرك هذا الأجر العظيم، كيف تقوم؟ قم كما أمرك الله، كن في هذه الليلة قائمًا كما أحب الله أنْ تقوم، فكيف أحب الله أنْ أقوم؟ أحبك الله أن تقوم فتكون ممن ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾﴾ [سورة السجدة:١٦]، قم علىٰ هذه الصفة وأبشر؛ فإنَّ الله وعدك فقال: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾ [سورة السجدة:١٧]، قم كما أحبَّ اللهُ منك أنْ تقوم، وكيف أحب الله مني أن أقوم؟ أحبّ الله أنْ تكون في قيامك ممن قال عنهم ﴿وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴿٦٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾﴾ [سورة الفرقان:٦٤-٦٦].، قم كما أحبّ الله أن تقوم، قم كما وصف الله أهل القيام فقال سبحانه: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾﴾ [سورة الذاريات:١٧-١٨]، قم بها؛ لتفوز بما وعدك الله ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾﴾ [سورة الذاريات:١٥].

أخي المبارك: كيف تقوم ليلة القدر؟ قم كما كان رسولك صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقوم، اقتدِ بقيام رسولك صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولو تقتدي به في قيام هذه الليلة؛ ليلة القدر، تعجز

أنْ تكون في قيامك مقتديًا برسولك صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في ليلة واحدة، كيف كان يقوم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لربه؟ كان يقوم حتىٰ تتورم قدماه، كان يقوم فيبكي حتىٰ يبلَّ لحيته، ثم يبل حجره، ثم يبل الأرض، كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقوم فيحيي ليله، ويعتزل نساءه، ويوقظ أهله، كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقوم ليلة القدر بعد أنْ يعتكف الليلة في المسجد، يحتجر عليه حصيرًا ويدخل في خبائه، ويشتغل عن الناس وعن مخالطة الناس، كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقوم فيواصل صيامه ليلًا بنهار، وهذا ذُكر في آخر رمضان بالتحديد، وكان يقول أَبِيت يطعمني الله ويسقيني، لكنه نهانا عن الوصال، وسمح لنا أن نفعل مثله فقط إلىٰ السَّحر، يواصل الإنسان صيامَه إلىٰ وقت السحور، كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هكذا يقوم ليلة القدر، فإذا رآه الرائي قال: يا رسول الله تقوم هكذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، فيقول وهو يبكي: «**أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا**».

أخي الكريم: إذا قمت ليلة القدر فاحرص أنْ تُكتب في هذه الليلة من المقنطرين، احرص أنْ يكتبك الله في قائمة المقنطرين، من الناس من يكتبهم اللهُ في هذه الليلة في قائمة الغافلين؛ لأنهم ما قاموا لله بعشر آيات، ومن الناس من يكتبهم الله في هذه الليلة في قائمة القانتين؛ لأنهم قاموا لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بمائة آية، وهناك أناس يكتبهم الله في قائمة المقنطرين؛ لأنهم قاموا لله بألف آية، إنْ كنت ستفعلها مرة فاجعلها في ليلة القدر تُضرب لك بألف شهر!.

أيُّها المؤمنون: إنها طاعة الله يا أهل الغفلة، يا أهل المعصية، إلىٰ متىٰ البعد عن الله؟ إلىٰ متىٰ الصد عن طاعة الله ورحمة الله؟ إلىٰ أنْ يأتيكم الموت، إلىٰ أنْ تُدفنون في القبور، إلىٰ أنْ يكون يوم البعث والنشور، والله يومها ستبحثون عن حسنة ولن تجدوا أحدًا يعطيكم شيئًا من حسناته، يا من أجتهد في أول رمضان ثم فتر أما جاء

وقتُ أنْ تشمّر من جديد؛ فإنما الأعمال بالخواتيم، وآخرُ الشهر خيرٌ من أوله، فاجتهد -يا رعاك الله- إلىٰ طاعة الله سبحانه.

أيُّها المؤمنون عباد الله: اتقوا الخصومة، أصلحوا ما بينكم وبين جيرانكم وبين أهلكم، إنَّ رجلين تخاصما أمام رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ وقد كاد أنْ يخبرنا متىٰ ليلة القدر، فنسي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ اليوم بالتحديد والسبب؛ قال: «**إِنِّي خَرَجْتُ أُخْبِرُكُمْ بِلَيْلَةِ الْقَدْرِ، فَتَلَاحَىٰ فُلَانٌ وَفُلَانٌ فَرُفِعَتْ**»، انظر بهذه المعصية؛ معصية التقاطع والتخاصم وقطيعة الرحم، كيف منعتْ من الأمة خيرًا عظيمًا فما بالنا متقاطعون متخاصمون؟.

إخوة الإيمان: والله إنَّ أعظم منكر يُعصىٰ به الله سبحانه بعد الشرك ما تسمعه في كل ليلة من ليالي هذا الشهر الكريم من قتل وقتال، أيّ جريمة هذه التي تُفعل إذا كانت الخصومة رفعت عِلم رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ بليلة القدر؟ فماذا سيصنع بنا سفك الدماء وقتل الأبرياء؟ ماذا سنقول لله؟ والناس في أصقاع الأرض لاهجون: تبنا أقبلنا، ونحن ننادي: قتلنا سفكنا تجرأنا علىٰ الدم المعصوم.

يا عباد الله: ادفعوا ما بكم من بلاء بالتوبة إلىٰ الله، إنَّ ما بنا من بلاء لا يُرفع بالسيوف، وإنما يُرفع باللجوء إلىٰ الله الرحيم الرؤوف، فتوبوا إلىٰ الله، توبوا إلىٰ الله واستغفروه، وأنكروا هذه الجرائم العظيمة؛ التي تحدث في سفك الدم الحرام في شهر عظّمه ربكم سبحانه.

اللهم فلا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا، اللهم لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا، ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا، وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الرحمن، اللهم يا ربنا يا مولانا دعوناك دعاء الخائف، ورجوناك رجاء الفقير؛ رجاء من خضعتْ لك رقبتُه، وذلّت لك جبهتُه، وفاضت لك عيناه، ربنا زدنا ولا تنقصنا، وأعطنا

ولا تحرمنا، وأكرمنا ولا تهنا، وآثرنا ولا تؤثر علينا، ورضّنا وارض عنا، اللهم ادفع عنا الفتن، واصرف عنا المحن، وأصلح أحوالنا ما ظهر منها وما بطن، اللهم إنا نسألك خشيتك في الغيب والشهادة، وكلمة الحقِّ في الرضا والغضب، والقصد في الغنىٰ والفقر، اللهم إنا نسألك نعيمًا لا ينفد، وقرة عين لا تنقطع، اللهم إنا نسألك برد العيش بعد الموت، والرضا بعد القضاء، اللهم إنا نسألك لذة النظر لوجهك، والشوق إلىٰ لقائك؛ في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة، اللهم وإنْ أردت بالناس فتنةً فاقبضنا إليك غير مفتونين، اللهم فاقبضنا إليك غير مفتونين، ولا ضالين ولا مضلين، اللهم ارحمنا برحمتك يا رحمن، اللهم إنك ناديتنا إلىٰ الرحمة، ووعدتنا بالإجابة، اللهم وإنا أقبلنا علىٰ رحمتك، اللهم فارحمنا برحمتك يا أله، اللهم إنك ناديتنا وناديناك، اللهم إنك أمرتنا وطلبناك، اللهم إنا نسألك أنْ تغفر لنا ذنوبنا، وتستر لنا عيوبنا، وترفع لنا درجاتنا، وتكفّر عنا زلّاتنا، اللهم اجعلنا ممن أدرك رمضان فغفرت ذنبه، ورفعت درجته، وأعتقت رقبته، اللهم إنَّ هذه آخر جمعة من هذا الشهر الكريم وإنَّا لا نعلم أنلقاك شهرنا القادم أو نموت، اللهم يا أله اللهم يا أله إنَّا لا نعلم أنلقىٰ شهرنا القادم أو نكون بين الدود واللحود، أو نكون في الظلمات في ظلمات القبور، اللهم يا أله في هذه الساعة المباركة من آخر جمعة من شهرك رمضان اللهم يا أله من كان منّا مسيئًا فارحمه، ومن كان منّا تائبًا فاقبله، ومن كان منا فيك راجيًا فبلّغه، ومن كان منّا منك خائفًا فأمّنه، ومن كان منّا لك سائلًا فأعطه، اللهم لا تدع لنا في هذا المقام ذنبًا إلا غفرته، ولا همًا إلا فرجته، ولا دينًا إلا قضيته، ولا مبتلىً إلا عافيته، ولا تائبًا إلا قبلته، ولا سائلًا إلا رحمته، اللهم يا أله يا ربِّ العالمين إنك ترىٰ مكاننا وتسمع أصواتنا وتعلم حاجاتنا اللهم فاقض لنا الحاجات، وكفّر عنا

الزلات؛ إنك أنت سميع الدعوات، اللهم يا ربِّ الأرض والسماوات، اللهم يا ألله اللهم يا من دعاك نوح فانتصر، اللهم يا من دعاك أيوب فكشفت عنه الضر، اللهم يا من سألك السائلون فأعطيتهم، اللهم إنا نسألك لإخواننا المستضعفين في كل مكان فرجًا قريبا، اللهم فرّج عن بلادنا خاصة، وعن بلاد المسلمين عامة، اللهم وفرّج عن إخواننا في الشام، وإخواننا في العراق، اللهم وآمنا في أوطاننا، اللهم بارك لنا في أقواتنا وثرواتنا، اللهم مُنَّ علينا بالأمن والإيمان، والسلامة والإسلام، اللهم إنَّ لنا أحباءَ غادرونا قبل هذا الشهر الكريم اللهم فمنّ عليهم بالرحمة، اللهم واجعل علىٰ قبورهم الرضا، اللهم وارحمنا إذا صرنا إلىٰ ما صاروا إليه، اللهم وارحم باني هذا المسجد وأجزل له المثوبة، وبارك له في ذريته، اللهم يا رب العالمين اغفر للمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، إنك قريب كريم سميع الدعوات، والله تعالىٰ أعلم رب الأرض والسماوات.





وجاءت زكاة رمضان

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره؛ ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [سورة آل عمران:١٠٢]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [سورة النساء:١]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [سورة الأحزاب:٧٠-٧١].

أما بعد عباد الله: فإن خير الحديث كلام الله وخير الهدي هدي محمد صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه وسلم وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة.

معاشر المؤمنين، وجاءت زكاة رمضان، فتطاول كثير من الناس، ووزّعت علىٰ غير أهلها في بعض الأحيان، والله سائل من أخذ، وسائل من قسّم، وسائل من أخرجها عما أمره الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ واستودعه، ومن الناس يا عباد الله، من قسّم زكاته علىٰ أقربائه؛ بحجة أن الصدقة لأقرب مسجد، وهذا حق في شأن الصدقة، أما الزكاة فلها مخارجها الشرعية المعتبرة، التي لا يجوز تعدّيها، ولا تجوز المجاملة علىٰ

حساب حق الله فيها، لا تجوز المحاباة علىٰ حساب حق الفقراء والمساكين، بل يجب التحري يا عباد الله؛ فإن كان القريب من المحتاجين فهي صدقة وصلة رحم، وإلا فإنه لا يجزئه إلا إعادة إخراجها من جديد.

وجاءت زكاة رمضان، وارتفعت كثير من الكشوف التي كُتبت، ونُظر في البنوك إلىٰ حسابات الأغنياء فعُرفوا، ثم أُرسلت إليهم هذه الكشوف، فهل يجوز الاعتماد عليها يا عباد الله؟ إن الله تعالىٰ كما أمرنا بأداء الزكاة أمرنا بإيصالها للمستحقين، ويجب التحري والنظر، فيجب علىٰ الغني أن ينظر بنفسه في هذه الأسماء التي رُفعت إليه، أو أن ينظر بمن يثق بدينه وأمانته، فمن كان من أهل الزكاة أُعطي، ومن لم يكن كذلك مُنع؛ تقوىً لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

وجاءت زكاة رمضان، فتهاون الكثيرون في إخراجها يا عباد الله، فأصبح الإنسان يُعطي من الزكاة الواجبة كل من سأله في مسجد، أو لقاه في طريق، أو أحرجه في دكّان، وليس هذا بمجزئ إلا أن يتحرّىٰ الإنسان مواطنها، فيعطيها علىٰ ما أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

أيها المؤمنون عباد الله، إن القرآن الكريم جاء بالأحكام مجملة، ثم جاءت سنة رسولكم صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم ففصّلت الأحكام وبينتها علىٰ وجه التفصيل والتحديد، لكن العجيب يا عباد الله، إذا نظرت في القرآن أن أحكام الصلاة جاءت مجملة، وفصّل قدرها وأوقاتها وأعدادها وصفتها رسولنا صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم، وأن أحكام الحج جاءت في القرآن مجملة، وفصّل شروطها وأركانها ومناسكها رسولنا صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم، لكن لما جاءت أحكام الأموال تولىٰ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بنفسه قسمتها، فلم يترك قسمتها لأحد، لما جاءت أحكام

المواريث فصّلها الله في كتابه تفصلاً بيناً واضحًا، ولما جاءت أحكام قسمة الغنائم قسمها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ من عنده: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١﴾﴾ [سورة الأنفال:١]، ثم بيّن قسمتها سبحانه، ولما جاءت مصارف الزكاة، لما جاءت زكاة الأموال تطاول لها كثير من الناس في عهد الرسول صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم، مدت أيدي المنافقين إلىٰ الزكاة، سعوا لأخذ مال الزكاة، ففضحهم الله، وأوضح حرصهم علىٰ نفعهم الذاتي في القرآن الكريم، فضح الله هؤلاء المتطاولين علىٰ مال الزكاة ممن لا يستحقه، فخلّدها في القرآن سبحانه لتكون عبرة لنا جميعًا، قال عز من قائل: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنْ أُعْطُوا۟ مِنْهَا رَضُوا۟ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا۟ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا۟ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [سورة التوبة:٥٨-٥٩]، ثم قسّمها سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بنفسه﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾﴾ [سورة التوبة:٦٠]، أي الزكاة الواجبة، انظر أخي في الله كيف تولىٰ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ قسمة الزكاة لما تطاول إليها من لا يستحقها ! إنه حكم الله سبحانه.

وكما يجب علىٰ الغني أن يُخرج الزكاة فإنه يجب عليه كذلك أن يبحث عن المستحق لها، ليس إخراج الزكاة واجب فقط، بل والبحث عن المستحقين واجب آخر في هذا الركن العظيم، الذي هو من أعظم أركان الإسلام، كلما ذُكر إقام الصلاة ذكر الله تعالىٰ إيتاء الزكاة، فيجب علىٰ المزكي أن يتحرّىٰ من يُعطيها.

وإذا نظرنا في المصارف الثمانية التي قسم الله عليها مال الزكاة، وجدنا أكثر هذه المصارف مما يعني ولاة الأمور كسهم العاملين أو المؤلفة قلوبهم، وبعضها قلّ في هذا الزمان؛ كسهم الرقاب، وبعضها يحتاج إلىٰ فتوىٰ خاصة من العلماء أن هذا المصرف من مصارف الزكاة؛ كسهم في سبيل الله، وبقي تحري الناس في زكاتهم في ثلاثة مصارف: هي أشهر المصارف، من أشهر ما يتحرّىٰ الناس وضع زكاتهم فيه ثلاثة مصارف: الفقراء والمساكين والغارمين، فمن هو الفقير والمسكين يا عباد الله؟ وكيف نعرفهما لنضع الزكاة في مكانها؟ ولكي لا نتطاول عليها، ونحن لا نستحقها.

الفقير والمسكين في كلام أهل العلم رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ تعالىٰ علىٰ الصحيح، وهو قول الجمهور منهم هو الذي لا يجد كفايته من حوائجه الأصلية له ولمن يعول، فلو فرضنا تقريباً يا عباد الله أن هذا الرجل ليس له مال ولا كسب، فهذا فقير ومسكين ما دام ليس أحد يقوم بالنفقة عليه وكفاية حاجته، وإن كان له كسب كحال كثير من الناس لهم كسب شهري؛ إما من ربح ما يحترفون به، وإما من راتب دوري لأعمالهم التي يعملون فيها ووظائفهم، فعلىٰ التقريب يُنظر يا عباد الله إن كان هذا الكسب الدوري الشهري يكفي الإنسان حاجته الأصلية مدة شهره لم يجز له بعد ذلك أن يأخذ، أو أن يُعطىٰ من الزكاة؛ لأنه لا يأتي آخر الشهر إلا ويستطيع أن يكفي حوائجه؛ من مسكن وملبس وطعام وشراب، أما إن كان لا يأتي آخر الشهر إلا ويُعدم كفاية حوائجه، فيضطر أن يُضيّق علىٰ أهله فيما يشق عليهم، أو يضطر أن يستدين؛ لكي يكفّي مؤنة باقي الشهر، فهذا الذي يُعطىٰ من الزكاة ما يستحق، هذا حكم الله يا عباد الله، فاتقوا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في أحكامه.

ومعرفة المسكين والفقير قد تكون سهلة، انظر إلىٰ حوائجه الأصلية، انظر إلىٰ ملبسه؛ هل عنده ملبس يكفيه ويكفي من يعول؟ وهذا هينٌ إن شاء الله، فإذا نظرت إلىٰ حال الناس، وحال أبنائهم تبيّن لك من الذي له ملبس يكفيه، ومن الذي لا يستطيع أن يقوم إلا علىٰ ملبس رث، والحاجة الثانية من حوائج الناس حاجة المسكن؛ فيتحرىٰ الإنسان في ذلك بأن يُرسل بعض أهله مثلاً، فينظرون في مسكنه وداره؛ هل هو واسع يكفيهم، أم أنه قد ضاق عليهم، وازدادوا وازدحموا فيه؟ فاحتاجوا لمسكن آخر، ثم الطعام والشراب، فكيف يُعرف حاجة الناس وكفايتهم من ذلك؟ من وسائل ذلك يا عباد الله أن يُفعل كما كان يفعل السابقون منا كانوا يأتوا إلىٰ أصحاب المحلات التي تبيع طعام الناس وشرابهم، فيسألونهم من الذي يستدين منكم كل شهر؟ من الذي لا يجد حاجة كفاية نفسه من الطعام، فيأخذ بالدَّين، ثم يعجز عن السداد؟ يأتي آخر الشهر فيستدين، فإذا جاء أول الشهر سدد، ثم لا يأتي آخر الشهر إلا ويستدين، فإذا جاء أول الشهر سدد، ويزداد الدين مع الأيام، هذا من علامة أن هذا لا يستطيع أن يكفي حوائجه الأصلية من الطعام والشراب، فلك أن تنظر في أسمائهم، ثم تذهب وتعطيهم الزكاة بما يكفي حوائجهم الأصلية، هذا يستدين كل شهر بمقدار ستة آلاف، فلك أن تُعطيه ستة في اثنا عشر شهر؛ لتكفيه حوائج السنة، وأجاز بعض أهل العلم أن تُسدد ديونهم عند صاحب البقالة، فتكفيهم حاجتهم، وهكذا كل سنة؛ من الذي بقي عليه دين هذه السنة وتدفعه عنهم، إنه التحري الواجب يا عباد الله.

وأما العلاج، وهو من الحوائج الأصلية، وكثير من الناس إذا مرض افتقر، وحلّت له الزكاة؛ خصوصاً مع شدة حالة الناس وشدة غلاء أسعارهم، فمثل هؤلاء يا عباد

الله أمر التحري فيهم سهل، فيُذهب بأوراقهم إلىٰ طبيب مختص؛ ليتأكد من حاجاتهم، ومقدار ما يحتاجون إليه؛ فإن نظرت عجزهم عن سداد هذا المبلغ سددت عنهم من الزكاة، وقد وفّيت ذمتك التي أمرك الله بها، هذه من الوسائل والطرق لتحرّي من هو المحتاج والمسكين الذي تجب له الزكاة.

وأما الغارم يا عباد الله فهو الذي استدان دينًا في حاجة من حوائجه، ثم حلّ الدَّين، وعجز تمامًا عن السداد؛ فإن كان لا يستطيع أن يقضي دينه؛ لعدم وجود مال معه، ولو علىٰ شكل أقساط، فإن هذا يُعطىٰ من الزكاة ما يُسدد به دينه، فتحرّوا يا عباد الله؛ فإن هذا مما أمركم الله تعالىٰ به، واتقوا الله يا عباد الله أن تمدوا أيديكم إلىٰ شيء لا يحل لكم؛ فتأكلون حرامًا، وتحرمون الناس من حقّهم.

كان صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم يتحرىٰ، كان صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم لا يُعطي الزكاة لكل من سألها أو مدّ يده، جاء عند أبي داود من حديث زياد بن الحارث الصدائي قال: أتىٰ رجل إلىٰ النبي صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم يسأله الصدقة، فقال صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم: «**إن الله تعالىٰ لم يرض بحكم نبي ولا غيره في الصدقة حتىٰ حكم هو بنفسه، فجزّئها ثمانية أجزاء؛ فإن كنت من تلك الأجزاء أعطيتك حقّك**»، هكذا كان عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، كان يتحرّىٰ، ليس كل كشف يُعطىٰ أهله، وليس كل يد يُعطىٰ سائلها، بل لا بد من التحرّي، ليس كل قريب يُعطىٰ مجاملة وخوفًا من الإحراج، أو خوفًا من أن يتكلم الناس في هذا الغني الذي يتصدق، لا؛ أعطهم من الصدقة إن شئت، وأما الزكاة فحق الله سبحانه، ليست فيها مراءاة ولا محاباة لعامل يعمل عند الغني، فيُعطيه من الزكاة؛ ليستفيد من عمله ومن مجهوده، لا، تحرّىٰ إن كان يستحق أعطيته؛ لأجل الله، ثم لأجل فقره، وإن كان لا يستحق منعته.

أيها الأخوة عباد الله، إنه التحري الواجب لأداء ركن من أركان الإسلام، ما كان صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم يُعطي كل من سأل، ما كان صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم إلا متحرياً في إعطاء الزكاة لأهلها، روىٰ أبو داود من حديث عبيد الله بن عدي بن الخيار قال: أتىٰ رجلان يسألان الرسول صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم الصدقة، فقلّب بصره فيهما، يتحرىٰ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، وينظر في شأنهما، فرأىٰ صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم من القرائن ما يُوحي بأنهما لا يستحقان الزكاة، فقلّب بصره فيهما، فوجدهما جلدين؛ يعني قويين، فقال صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم محذّراً ومنبهاً: «**إن شئتما أعطيتكما، ولا حظ فيها لغني ولا قوي مكتسب**»، ولا حظ فيها لغني يجد من المال كفايته وكفاية من يعول، ولا لقوي مكتسب؛ قوي يستطيع أن يكتسب ويحترف، يجد عملاً حلالاً يُلائمه يكفيه ويكفي أهله، لا يجوز له أن يأخذ منها شيئاً.

أيها المؤمنون عباد الله، إن من واجب المخلصين لهذا المجتمع أن يبحثوا عمن حولهم مِمَن يستحق الزكاة، فيرفعوا أسماءهم إلىٰ الأغنياء؛ قياماً بحق هذا المجتمع الذي نعيش فيه، وحتىٰ لا يسألنا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؛ يوم أن علمنا أن أحد جيراننا يبيت جائعا، فيتحرّىٰ كل مخلص من حوله، وإن عجز أن يزكّي هو من ماله فليرفع هذه الأسماء لمن يبحث عن أمثال هؤلاء.

وإن من أهم واجبات المؤسسات الخيرية - التي وهبت نفسها للقيام بحاجات الناس - أن يتحروا من خلال الماسحين الاجتماعيين، فيمسحون المناطق التي حولهم، ويُدققون في أحوال الناس، ويتأكدون من مقدار ما يحتاجون إليه من المال، ثم يتسببون بعد ذلك في رفع أسمائهم علىٰ خفاء لمن يتصدق عليهم ويكفيهم.

أيها المؤمنون عباد الله، إذا كان هذا هو التحري الواجب علىٰ الأغنياء ووكلاء الأغنياء، فهناك تحرٍّ مندوب؛ إن عرفت المحتاج الذي يسأل، وعن حاجة أعطيته، هذا يكفي، لكن أفضل من هذا أن تتحرىٰ الذي لا يسأل مِمَن اشتدت حاجته، هنا زكاتك سيكون أجرها أعظم، وثوابك عند الله أكثر، يقول صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم كما في المتفق عليه: «**ليس المسكين الذي يطوف علىٰ الناس، فترده اللقمة واللقمتان، والتمرة والتمرتان**»، هذا إن كان مسكينًا فيجوز التصدق عليه، لكن الأولىٰ «**لكنّ المسكين الذي يتعفف، فلا يجد غنيًا يغنيه، ولا يفطن له فيتصدق عليه، ولا يقوم فيسأل الناس**»، هنا تكون الصدقة أعظم وأبرك.

أيها المؤمنون عباد الله، من رُفعت إليه أسماء من متصدقين، فعلم أن بعض هؤلاء لا يستحق الزكاة لم يجز له أن يعطيهم، بل يجب عليه وجوبًا أن يتواصل مع هذا الذي تصدّق بزكاته، فيُخبره بحالهم، أو بتحول حاجاتهم، ومن أُعطي مال في رمضان، وغلب علىٰ ظنه أنه مال الزكاة، وعلم من حاله أنه لا يستحقّها؛ لأنه يكفي نفسه ويكفي أهله دون أن يُضيق عليهم بشيء مما يفعله الناس في أعرافهم، مما أباحه الله، ودون أن يستدين، من علم من نفسه هذا فلا يجوز له أن يأخذ من الزكاة، ومن علم من نفسه الحاجة جاز له الأخذ، وإن تعفف فهو أولىٰ، و«**اليد العليا خير من اليد السفلىٰ**» يا عباد الله.

أيها المؤمنون عباد الله، جاءت زكاة رمضان، وللأسف انخفض الصرف، والعجيب أن أسعار السلع ما نقص مما أعلم منها شيء، فإن كان انخفاض الصرف هذا تواطئًا من التجار؛ لظلم المستحقين لمال الزكاة، تواطأوا علىٰ إنزاله فيما بينهم؛ ظلمًا للمستحقين للزكاة، فوالله ثم والله إن حقوق المستحقين في رقابهم، وسيسألهم

الله سبحانه يوم أن منعوا حقه، ثم منعوا الناس من أخذ حقوقهم، فليتقِ الله تعالىٰ التجار الجشعة إن كانوا قد فعلوا ذلك، وإن كان انخفاض الصرف في هذا الوقت بسبب كثرة الطلب، وقلة العرض؛ لكثرة الذين يزكّون في هذا الشهر فانخفض بهذا الصرف، فالخطأ من المزكّين الذين أخّروا الزكاة إلىٰ رمضان حتىٰ تكاثرت زكاتهم، فانخفضت قيمتها الشرائية، والأصل عدم جواز تأخير الزكاة، فمن كان من الأغنياء وحال الحول علىٰ نصابه في رجب، وجب عليه أن يُخرجه في رجب، ومن حال الحول في محرم أخرجه في محرم، ما أراد الله سبحانه أن تكون الزكاة تجتمع في شهر واحد، وإنما أراد الله سبحانه أن تكون حولية دورية علىٰ كل مال غني في ماله بحسبه؛ فيغتني الفقراء في رجب ومحرم وشعبان وذو القعدة، وكل أشهر السنة، ثم لا يتطاول الذي لا يستحقون إذا تكاثرت في رمضان، ثم لا ينخفض الصرف كما يحدث في هذه الأيام.

أيها المؤمنون عباد الله، اتقوا الله حق التقوىٰ، واعلموا أن أجسادكم غداً علىٰ النار لا تقوىٰ، واسعوا في فعل الطاعات، وتقربوا لله تعالىٰ بما يحب ويرضىٰ، قلت: ما سمعتم واستغفروا الله لي ولكم؛ فاستغفروه؛ إنه هو الغفور الرحيم..



الخطبة الثانية:

الحمد لله علىٰ إحسانه، والشكر لله علىٰ توفيقه وامتنانه، أحمده ربي تعظيماً لشأنه، وأصلي وأسلم علىٰ رسوله الداعي إلىٰ رضوانه، وعلىٰ آله وأصحابه وإخوانه.

ما أجمل رمضان، وما أعظم التسابق إلىٰ الخيرات في رمضان، فهذا يُكثر من ذكر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وذاك يُكثر من قراءة القرآن ومن استماع القرآن في صلاة وفي غير صلاة، والآخر لا يفتر من رفع يديه إلىٰ الله في شهر الرحمات، يستمطر من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ المغفرة وتكفير السيئات، هنيئاً لنا يا عباد الله ونحن نتنافس علىٰ الإكثار من الطاعة في هذا الشهر الكريم، لكن ثمّة وقفة؛ حتىٰ نزداد من الخير خيرا، ومن النور نورا، وقفة نتسائل يا عباد الله مع كثرة طاعاتنا، من الذي أنقصها حتىٰ أصبح بعضنا يُكثر من ذكر الله تعالىٰ، ثم لا يجد ما وعد الله سبحانه من أُنس القلب، وطمأنينة الفؤاد؟ يذكر الله ذكراً كثيراً، ثم لا يشعر بعد ذلك بقول الله: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾ [سورة الرعد:٢٨]، ما السبب يا عباد الله أننا نكثر من الدعاء ثم لا يجد كثير منا ما وعد الله: ﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [سورة البقرة:١٨٦] ؟، ما السبب يا عباد الله نكثر من استماع وقراءة القرآن - وما أعظم هذا - لكن يختم أحدنا الجزء والسورة، ويُغلق المصحف ثم لا يشعر بعد أن سمع أو قرأ ما وعد الله به: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾ [سورة الأنفال:٢] ؟.

أيها الإخوة، دعونا نتحاسب؛ لعلنا ما أدينا هذا علىٰ ما أمر الله سبحانه، ليس الخلل في القرآن أو في الذكر أو في الدعاء، لكنه فيما نفعل نحن يا عباد الله، وعدنا الله، وربنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أوفىٰ من يفي بوعده، لكن هل دعونا الله كما أمرنا؟ وهل ذكرنا الله

كما طلب منا؟ ثلاث آيات في سورة الأعراف عبرة للمتعبدين، تعلمنا آداب الدعاء، وآداب الذكر، وآداب قراءة القرآن، إذا أردنا نفعها فانظروا في أنفسكم يا عباد الله؛ حتىٰ تؤتوا أعظم أجر في قراءة القرآن وذكر الله والدعاء.

أما الدعاء: فقال ربي: ﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةٗۚ﴾ [سورة الأعراف:٥٥]، كيف تضرعًا أي تلح في الدعاء وتكثر من التوسل لله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ في دعائك، وتخاف فتدعو دعاء الخائف، ليس دعاء من رفع يده، ولم يبالِ بإجابة الله سبحانه له، «**يأتي عليكم زمان لا ينجو منكم إلا من يدعو الله كدعاء الغريق**»، تأمل إنسان في بحر، والموج عليه كالجبال، وهو متعلق بعود خشبة، كيف يكون رجاؤه؟ وكيف يكون دعاؤه؟ هكذا ينبغي أن يكون الدعاء يا عباد الله، وخفية أي في الخفاء، ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ٥٥﴾ [سورة الأعراف:٥٥]، أي لا تدعو ببدعة أو بقطيعة رحم أو إثم، ﴿وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَا﴾ [سورة الأعراف:٥٦]، بالمعاصي، تجنب المعاصي، وخصوصًا أكل الحرام، ﴿وَٱدۡعُوهُ خَوۡفٗا وَطَمَعًاۚ﴾ [سورة الأعراف:٥٦]، لما تدعو تخاف وترجو، كيف؟ إذا دعوت تذكرت ذنوبك ومعاصيك؛ فخفت ألا يستجيب الله الدعاء، ثم تذكرت رحمة الله وعفو الله وكرم الله فطمعت أن يُجيب الله الدعاء، إذا دعوت قلت: اللهم إني ظلمت نفسي، إني قصرت، إني فرطت، إني أذنبت، كم مرة أتوب إليك وأرجع؟ كم مرة أُعاهدك وأنكث؟ لكنك أنت ياالله أنت الرحمن، أنت أرحم الراحمين، أنت أجود الأكرمين، وهكذا ادعوه خوفًا وطمعًا، وابشر ﴿إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٥٦﴾ [سورة الأعراف:٥٦]، من أحسن لله وأحسن في دعائه؛ فما أسرع رحمة الله إليه.

وإذا قرأت القرآن أو استمعته، فاسمع الله في سورة الأعراف يعلمنا كيف نقرأ، ونستمع إلىٰ القرآن؟، يقول ربي سبحانه: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾﴾ [سورة الأعراف:٢٠٤].

كيف تُرحم باستماع وقراءة القرآن؟ عليك بأمرين:

الأول: أن تنصت، تجعل أذنك تسمع ما تقول، والثاني: أن تستمع بقلبك، هنا ينفعك القرآن، أما إنسان يفتح، فيقرأ الصفحة والصفحتين والثلاثة، فإذا أغلق المصحف قلت له: يا فلان ماذا أمرك الله؟ ما القصة التي قصّها الله عليك؟ ما الموعظة في القرآن التي وعظك الله بها؟ هل هي الموت أو النار أو فوات الجنة أو القيامة؟ يقول: ما أدري، إذا كان أحدنا يصلي وراء الإمام، ويستمع بأذنه، لكن قلبه يفكّر في أفكار أخرىٰ، أتظن أن ينفعه القرآن؟ ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾﴾ [سورة ق:٣٧]، هذا الذي ينتفع بالقرآن، يُفرغ أذنه لسماع القرآن، ويفتح قلبه كذلك، والله ما تُقرأ عليه الآية أو الصفحة إلا وتجده يتأثر بالقرآن، ويعظم أجره بسماع وتلاوة القرآن، وفي كلٍ أجر، لكن شتان بين الأجرين يا عباد الله.

وأما ذكر الله سبحانه، فإذا أردت أعظم ذكر تُحصن به أهلك، وأعظم ذكر يطرد عنك الفقر، وأعظم ذكر إذا متَ بعده دخلت الجنة، وأعظم ذكر من أذكار الصباح والمساء يحصنك من الآفات والشرور والأمراض، وأعظم ذكر يطمئن له قلبك، فاسمع لله يعلمنا في سورة الأعراف يقول ربنا: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْـَٔاصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٢٠٥﴾﴾ [سورة الأعراف:٢٠٥]،

كيف الذكر؟ تضرعًا؛ أي إلحاحًا وخوفًا، لذلك قال سبحانه: ﴿وَخِيفَةً﴾ [سورة الأعراف:٢٠٥] أي وأنت خائف، ﴿وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ [سورة الأعراف:٢٠٥]؛ أي لا ترفع صوتك كثيراً حتىٰ لا يكون رياءً، أو تؤذي من حولك من الناس، ﴿بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾ [سورة الأعراف:٢٠٥]؛ أي في أول النهار وفي آخر النهار، أذكار الصباح والمساء، بل إذا ذكرت الله في أوله وآخره ذكرت الله ما بين ذلك، ﴿وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٢٠٥﴾﴾ [سورة الأعراف:٢٠٥]؛ لا تغفل عن ذكر الله، لا تذكر الله بلسانك، أو لا تذكر الله بقلبك، فإن بعض الناس يُسبح ويُحمّد وقلبه ما يدري ماذا يقول، فاتقِ الله سبحانه إذا قلت: سبحان الله، فما معنىٰ ذلك؟ أي أُنزه الله من كل نقص، فلسانك يقول: سبحان الله، وقلبك يقول: أُنزه الله من كل نقص، لسانك يقول: سبحان الله، وقلبك يقول: أنزه الله من كل ظلم، لسانك يقول: سبحان الله، وقلبك يقول: أُنزه الله من العجز، سبحان الله أُنزه الله من الشريك، وهكذا، وإذا قلت: الحمد لله، فما معنىٰ الحمد لله؟ أي أصف الله بكل كمال، فإذا قلت: الحمد لله، قال قلبك: أصف الله بكل كمال، الحمد لله قال قلبك: أصف الله بكمال العلم، الحمد لله قال قلبك: أصف الله بكمال الرحمة، الحمد لله أصف الله بكمال القدرة، وهكذا، عندها والله ما تنتهي من التسبيح والتحميد والتكبير إلا وتجد قلبك قد اطمئن بذكر الله، أما أن تفعل كبعض الجهال يُسبح ولا يدري ماذا يقول، ولا يعي كم قال، وكم عد، ولا يبقىٰ في قلبه شيء!!.

عباد الله، إن الله لا ينظر إلىٰ أجسامكم ولا إلىٰ صوركم ولكن ينظر إلىٰ قلوبكم وإلىٰ أعمالكم، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون، تريد أن يعظم أجرك بذكرك وقراءتك وصدقتك وطاعتك أحضر قلبك يا عبد الله، كلمة واحدة إذا عبدنا الله فلتحضر قلوبنا

في عبادة الله؛ في صلاتنا في صومنا في ذكرنا في دعائنا في قراءة القرآن، هاتوا قلوبكم، وابشروا؛ إن رحمة الله قريب من المحسنين، ابشروا لعلكم ترحمون، ابشروا بالخير وبالأجر المضاعف، والله ما يسبقك إنسان ولو ذكر الله أكثر منك، ولو قرأ من القرآن أكثر منك، مادام أنك قد حضر قلبك وهو قد غفل قلبه.

فأسأل الله العظيم أن يعيننا وإياكم كيف نؤدي الزكاة، وكيف نؤدي الصلاة، وكيف نؤدي الذكر، وكيف نؤدي الدعاء وقراءة القرآن علىٰ الوجه الذي يرضيه عنا سبحانه، اللهم إنا نسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين وأن تغفر لنا وترحمنا يا رحمن يا رحيم، وإذا أردت فتنة قوم فاقبضنا إليك غير مفتونين، اللهم أعنا علىٰ ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، اللهم تقبل صيامنا وصلاتنا ودعائنا وذكرنا وقيامنا وصدقاتنا وسائر أعمالنا، اللهم اجعلنا ممن أدرك رمضان، فغُفر ذنبه، وكفرت سيئته، وأعتقت رقبته، اللهم أعتق رقابنا من النار، اللهم إنا عبيدك بنو عبيدك بنو إمائك نواصينا بيدك ماضٍ فينا حكمك عدل فينا قضاؤك، ربنا ظلمنا أنفسنا ظلماً كثيرا، ربنا قصّرنا وفرّطنا في حقك، ربنا ليس لنا رب ندعوه إلا أنت فمن نرجو إن طردتنا، ومن ندعو إن حرمتنا، إلهنا ومولانا أنت أكرم الأكرمين وأنت أرحم الأرحمين، رحمتك وسعت كل شي؛ فارحمنا برحمتك يا رحمن، ما زلنا نقرع أبواب رحمتك، ونسألك من فضلك حتىٰ تغفر لنا وترحمنا وتعتقنا من النار، اللهم إنا نسألك ذلك، ونسألك أن تغفر للمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات؛ الأحياء منهم والأموات، اللهم وانصر الإسلام، وأعز المسلمين، اللهم عليك بأعدائك أعداء الدين، اللهم أرنا في اليهود الغاصبين عجائب قدرتك، اللهم يا الله يا

مولانا يا ربنا إن نسألك قبل الموت توبة، وعند الموت شهادة، وبعد الموت جنة ونعيما ورضوانا، اللهم توفنا وأنت راضٍ عنا، اللهم واجعل خير أعمالنا آخرها، وخير أيامنا خواتيمها، اللهم آمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.





المتحايون على الزكاة

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره؛ ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [سورة آل عمران:١٠٢]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [سورة النساء:١].

أما بعد عباد الله :

فإن خير الحديث كلام الله عَزَّوَجَلَّ، وخير الهدي هدي محمد صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه وسلم، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة.

إن حديثي وإياكم في هذه الخطبة من هذا اليوم المبارك حديثٌ عن ركن عظيم من أركان الإسلام، قرنه الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ بالصلاة في ثمانية وعشرين موضعًا، وقيل: أكثر من ذلك، إن حديث خطبتنا - أيها الكرام - سيحمل عنوان: "المتحايلون علىٰ الزكاة"، قد حرّم الله الحيل، وحرّمها رسوله صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم؛ كما في حديث أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ مرفوعًا، يقول بأبي وأمي رسول الله: «**لا ترتكبوا ما ارتكبت اليهود؛ فتستحلوا محارم الله بأدنىٰ الحيل**»، أولئك هم اليهود، قال لهم الله

عَزَّوَجَلَّ ادخلوا الباب، وقولوا حطة، فقالوا: حنطة؛ يستهزئون بأمر الله عَزَّوَجَلَّ، فغضب الله عليهم، ولعنهم، حرّم الله عليهم صيد يوم السبت، فمكروا واحتالوا، فمقتهم الله ومسخهم، ولذلك جاءت هذه الشريعة العظيمة بتحريم الحيل، وسدّ الباب علىٰ وجه المحتال، فلم تورّث الشريعة الكريمة القاتل الذي أراد أن يستعجل ميراث مقتوله، وورّثت الشريعة المرأة المطلقة التي طُلّقت في مرض الموت المخوف؛ سداً علىٰ الزوج لباب منعها من الميراث؛ حيلة علىٰ الشريعة.

وكلامنا عن ركن عظيم من أركان الإسلام، وقد جاءت النصوص الكثيرة في بيان أهميته، وكثيراً ما قُرن في الآيات وفي الأحاديث بالصلاة؛ فطيّبوا أنفسكم -يا عباد الله- بإخراج الزكاة؛ فإنما هي مرة في العام، وإن الله عَزَّوَجَلَّ يختبر إيماننا جميعاً، ومن اختباره لصدق إسلامنا أن يختبر طاعتنا له في إنفاق المال لوجهه، فالمال مال الله، وأنتم مستخلفون علىٰ ما ولاكم الله عليه، فاتقوا الله عَزَّوَجَلَّ أن تخفقوا في هذا الامتحان؛ فتبوءوا يوم القيامة بالهوان.

الزكاة ركن من أركان الدين، وبعض الناس مع أنها وجبت عليه لا يؤديها، وبعضهم يتحايل عليها، ﴿وَيَمۡكُرُونَ وَيَمۡكُرُ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ ٣٠﴾ [سورة الأنفال: ٣٠]، كما أنك تصلي، كما أنك تصوم، فإنه يجب عليك أن تُخرج زكاة مالك بمقاديرها الشرعية، فطيّبوا أنفسكم بإخراج الزكاة، قال صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم: «**خمس من فعلهن مع إيمان دخل بهن الجنة؛ وذكر منهن، قال: وأعطىٰ زكاة ماله؛ طيبة بها نفسه**»، وعند الترمذي من حديث أبي أمامة رضي الله تعالىٰ عنه، يقول صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم: «**اتقوا الله، وصلّوا خمسكم، وصوموا شهركم، وأدّوا زكاة أموالكم؛ طيبة بها نفوسكم، وأطيعوا ذا أمركم تدخلوا جنة ربكم**»، وعند

أبي داود يقول بأبي وأمي رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**ثلاث من فعلهن طعم بهن طعم الإيمان: من عبد الله وحده لا إله إلا هو، ومن أعطىٰ زكاة ماله؛ طيبة بها نفسه، رافدة عليه كل عام، ولا يعطي الهرمة، ولا الدرنة، ولا المريضة، ولا الشرط اللئيمة، ولكن من أوسط أموالكم؛ فإن الله لم يسألكم خيره، ولم يأمركم بشرّه، وزكىٰ نفسه**»، أيها المسلم - عبد الله- زكِّ نفسك لإخراج زكاة مالك؛ طيبة بها نفسك، فإنما هي مغنم لك في الدنيا وفي الآخرة، ثم هي فريضة لازمة عليك، ويا ويل من تركها بخلاً، ويا ويل من احتال علىٰ إسقاطها مكراً، فأين تذهبون من الله! أين تذهبون من الله القائل: ﴿يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ۖ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [سورة التوبة: ٣٥]، فسّر لنا صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم معنىٰ هذه الآية الكريمة يا تاركي الزكاة، فأخبرنا عن أحوالكم، قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فيما رواه الإمام مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله تعالىٰ عنه: «**ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤتي حقها إلا صُفّحت له يوم القيامة صفائح من نار، ثم أُحميت في نار جهنم، ثم يكوىٰ بها جنبه وظهره وجبينه**»، وتخيلوا مشهد هذا يوم القيامة، والصفائح تُكوىٰ بنار جهنم، وما أدراكم ما نار جهنم! ثم يُكوىٰ بها جنبه وظهره وجبينه، «**كلما بردت أُعيدت عليه، في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، حتىٰ يقضي الله بين العباد، ثم يرىٰ سبيله؛ إما إلىٰ جنة وإما إلىٰ نار، وما من صاحب إبل لا يؤدي حقها إلا بطح لها يوم القيامة بقاع قرقر، فجاءته أوفر ما كانت فوطئته بأخفافها**»، إبل - أيه الأخوة - وطريق سيرها من فوق هذا الرجل، الذي حبس زكاتها ومنع حقها، فتطأه بأخفافها، وتعضه بأسنانها، كلما مرّ أولها أُعيد آخرها، في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة؛ حتىٰ يقضي الله بين

العباد، ثم يرىٰ سبيله إما إلىٰ جنة وإما إلىٰ نار، «**وما من صاحب غنم ولا بقر لا يؤدي حقها إلا بطح لها بقاع قرقر، فجاءته أوفر ما كانت فوطئته بأظلافها، ونطحته بقرونها، كلما مر أولها عاد آخرها؛ حتىٰ يقضي الله بين العباد في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، ثم يرىٰ سبيله إما إلىٰ جنة وإما إلىٰ نار**».

أيها الإخوة، كيف يحل لنا أن نتحايل علىٰ الزكاة، وهي ركن عظيم من أركان الإسلام، قد هدد الله وتوعد من تركه ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾﴾ [سورة آل عمران: ١٨٠]، تحتال علىٰ من علىٰ الحكيم الخبير الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، اتقِ الله، ومرة ثانية يُفسر لنا رسولنا صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم هذه الآية عند الإمام أحمد وغيره من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يقول صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم: «**ما من رجل لا يؤدي زكاة ماله إلا مثّل له يوم القيامة شجاعًا أقرع، له زبيبتان** - أي ثعبان سقط شعر رأسه من شدة سمّه - **إلا مثّل له ماله شجاعًا أقرع له زبيبتان، فيؤخذه أو يطوّقه، فيقول: أنا كنزك، أنا كنزك**»، نعوذ بالله من العذاب أن ترىٰ رجل يوم القيامة طوّقه هذا الثعبان العظيم، وهو يقول له: أنا كنزك أنا كنزك، الذي كنت تدّخر، فيا ويح هؤلاء يطوّقون بهذا العذاب، ويُطوّقون به من النار، مرّ صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم علىٰ امرأة، وعندها بنت، ولها مسكتان غليظتان من ذهب، فقال: «**أتؤدين زكاتهما؟**»، قالت: لا، قال: «**أيسرك أن يُبدلك الله بهما سوارين من نار**»، فقذفتهما، وقالت: هما لله ولرسوله، فاتقوا النار ولو بشق تمرة يا عباد الله.

أخي الكريم، إن منع الزكاة خطر علىٰ الفرد وعلىٰ المجتمع، وما من قوم منعوا زكاة أموالهم إلا منعهم الله القطر من السماء، ولولا البهائم لم يُمطروا، رواه الطبراني بسند صحيح من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وهو شر أيضًا علىٰ الفرد؛ فإن المال فيه شر - يا عباد الله - إن أموالكم التي بأيديكم فيها شر، وفيها آفات، فمن قرب من المال قرب من شره ومن آفاته، فإذا أردت النجاة من شر المال؛ فاسمع، روىٰ الطبراني من حديث جابر رضي الله تعالىٰ عنه قال: أتىٰ رجل لرسولنا صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم، فقال: يا رسول الله، الرجل يؤدي زكاة ماله، فما يكون له؟ فقال صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم: **«من أدّىٰ زكاة ماله ذهب عنه شرّه»**، فإذا أردت أن تنجو من آفات المال فزكه؛ يُبارك ويُحفظ لك، يا عبد الله.

أيها المؤمنون - عباد الله - لست بحاجة أن أطيل الكلام، وأذكر لكم قصص أناس ما أدّوا زكاته ماذا حدث فيهم، وفي أموالهم؟ قص الله علينا قصة أصحاب الجنة لما أرادوا أن يصرموها مصبحين؛ لما أرادوا منع المساكين من الدخول عليهم، فماذا فعل الله عَزَّوَجَلَّ في جنتهم؟ أرسل الله عليها صاعقة من السماء، فأصبحت كالصريم، عندها تلاوموا ولم ينفعهم اللوم، وندموا حيث لا ينفع الندم، قصّ صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم لنا قصة الأقرع والأبرص والأعمىٰ؛ فأما ذاك الأعمىٰ الذين أدىٰ صدقة ماله فقد فاز بدعوة الملك، وأما الأقرع والأبرص الذين احتالوا ومكروا، وشحوا وبخلوا، وقالوا: ورثناه كابرًا من كابر، والحقوق كثيرة، باءوا بدعوة الملك عليهم أن يردّهم الله كما كانوا - والعياذ بالله - فإياكم، ثم إياكم من التحايل علىٰ الزكاة، طيّبوا أنفسكم بها، أخرجوها علىٰ ما أمر الله به، اسألوا أهل العلم بينكم، وأخرجها - يا عبد الله - بالأحوط وبطيبة نفس؛ لتبرأ ذمتك بين يدي ربك يوم

القيامة، إياك أن تظن أن الزكاة مغرمًا، لا والله، بل هي مغنم لك في الدنيا والآخرة؛ فطيّب نفسك، فإنك إنما تقرض الله، إنما تتعامل مع الله، والله بيده خزائن السماوات والأرض، يقول ربي وربك عن طائفتين من الناس: ﴿وَمِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغۡرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَۚ عَلَيۡهِمۡ دَآئِرَةُ ٱلسَّوۡءِۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ٩٨﴾ [سورة التوبة:٩٨]، سيُحيط بهم مكرهم هذا، وخبث نيتهم، وقال وعن طائفة أخرىٰ: ﴿وَمِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ مَن يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِۚ أَلَآ إِنَّهَا قُرۡبَةٞ لَّهُمۡۚ سَيُدۡخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِي رَحۡمَتِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٩٩﴾ [سورة التوبة:٩٩]، فطيّب نفسك بالزكاة؛ فمن الناس من منع الزكاة جحوداً لوجوبها فهذا كافر يا عباد الله؛ بإجماع أهل العلم، قد قاتل أبو بكر الصديق رضي الله تعالىٰ عنه مانعي الزكاة، وقال: والله، لأقاتلن من فرّق بين الصلاة والزكاة، ثم استدل بقول الرسول صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم في صحيح مسلم: «**أمرت أن أقاتل الناس حتىٰ يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، ويُقيموا الصلاة، ويُؤتوا الزكاة؛ فإذا فعلوا ذلك فقد عصموا مني دمائهم وأموالهم وحسابهم علىٰ الله**»، ومن الناس – أيها الكرام – من يترك أداء الزكاة شحًا وبخلاً، أتدرون هذا ماذا عليه؟ يقول صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم: «**من أعطاها مؤتجراً فله أجره، ومن منعها فإنا آخذوها وشطر ماله؛ عزمةً من عزمات ربنا** عَزَّوَجَلَّ، **ليس لمحمد ولا لآل محمد منها شيء**»، تؤخذ منه الزكاة، ويؤخذ نصف ماله عقوبة له؛ أن منع حق الله سُبۡحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

وممن يتحايل في إخراج الزكاة – أيها الإخوة – من يظن أن الزكاة لا تجب في الأوراق النقدية، وكأنه يحصرها في الذهب والفضة؛ فلا يرىٰ أن هذه الأوراق النقدية كالريالات والدولارات ونحوها فيها ربا أو زكاة، فليتق الله هؤلاء، وليعلموا أن

الزكاة فيها حالّة، والربا فيها يجري، وهذه فتوىٰ جماهير أهل العلم ومجامع الفقه الإسلامي في العالم.

أيها المؤمنون - عباد الله - ما أكثر صور المتحايلين علىٰ الزكاة، ولعلي أكمل معكم في الخطبة الثانية هذا، قلت ما سمعتم، واستغفروا الله لي ولكم، فاستغفروه؛ إنه هو الغفور الرحيم.



الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفىٰ، وصلاة وسلامًا علىٰ عبده الذي اصطفىٰ، وعلىٰ آله وصحبه وخلفائه أهل الوفاء، أيها المؤمن عبد الله، طيّب نفسك بإخراج الزكاة، يقول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾﴾ [سورة التوبة:١٠٣]، في إخراج الزكاة تطهير لك ولمالك، وتزكية لنفسك، كان الرسول صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم إذا أخذ الزكاة من رجل صلىٰ عليه، وقال: «**اللهم صلِ علىٰ آل فلان**»، فيصلي عليه وعلىٰ آله، فطيّب نفسك بالزكاة، وأخرجها كما أمر الله سبحانه، ومن التحايل علىٰ الزكاة التحايل في إسقاط الزكاة، فبعضهم يتحايل فيحوّل الجنس الزكوي إلىٰ جنس آخر قبل تمام الحول؛ كأن يكون عنده ذهب، وقبل تمام الحول يحوله إلىٰ فضة، أو يكون له غنم حلّت عليها الزكاة، وقبل تمام الحول يحولها إلىٰ نصاب آخر؛ لئلا تجب فيه الزكاة، وهذا يمكر لكن علىٰ من!.

إن من التحايل علىٰ الزكاة تحويل النية قبل تمام الحول، والله يعلم ما تخفي الصدور، فيكون له أرض يريدها للبيع، وقبل تمام الحول يُغيّر نيته، وينوي بها البناء أو السكن، أو يكون له أغنام يعلفها يُريد بها التجارة، وقبل تمام الحول يغيّر نيته، وينوي بها القنية والاستعمال، ولا ينفعه هذا، فاتقوا الله واتقوا الحيل.

ومنهم من يغيّر المالك حيلة علىٰ مالك الملك سبحانه، ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾﴾ [سورة البقرة:٩]، كامرأة يكون عليها زكاة في حليّها فتهبه قبل

تمام الحول لابنتها، ثم بعد ذلك تستردّه منها مرة أخرىٰ، ولا يغني عنها ذلك شيء، وهي باقية في ذمتها، دينٌ عليها لله.

ومن التحايل علىٰ هذا الركن العظيم من أركان الإسلام: أن يكون لرجل غنم خلطها مع رجل آخر، فهي أكثر العام في خلطةٍ؛ في المرعىٰ والمسرح والراعي والفحل، وقبل الزكاة يُفرقونها حتىٰ تسقط، أو تقل، أو يجمعونها، وهي ما كانت مجتمعة؛ فيجمعونها لتقل الزكاة، وهذه حيلة، ولا تنفعهم بشيء، وعليهم أداء ما وجب عليهم قبل ذلك، يقول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**ولا يجمع بين مفترق، ولا يفرّق بين مجتمعٍ؛ خشية الصدقة، وما كان من خليطين فإنهما يتراجعان بالسويّة**» رواه البخاري من حديث أبي بكر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، ويسأل كثير من الناس عن مالٍ عنده، قد بلغ النصاب، وحال عليه الحول، لكنه يُبقيه لدينٍ أو يُبقيه لزواجٍ أو يُبقيه لحاجةٍ؛ فهل فيه الزكاة؟ والجواب: أن الزكاة فيه واجبة، ما دام حال عليه الحول، وبلغ النصاب.

ومن التحايل - يا عباد الله - تحايل بعض الناس علىٰ احتساب الزكاة؛ إن كان من سبقه قد تحايلوا علىٰ إسقاطها فهذا يتحايل علىٰ احتسابها؛ لينقصها، فمن ذلك خصم الديون من عروض التجارة في البيع، ولا تُخصم السلع المشتراة بالدين علىٰ الصحيح؛ لأن المال مالك، تتصرف به كيف شئت، وتبيع كيف شئت، وعلىٰ المالك أن يُزكّي ماله، وإن أردتَ فلك أن تخرج الدَّين، ثم تخرج الزكاة بعد ذلك، أما إذا حلّت الزكاة، ولم ترد أن تخرج الدَّين فأخرج دَين الله، يقول عثمان رضي الله تعالىٰ عنه: أيها الناس، قد جاء شهر زكاتكم، فمن كان عليه دين فليؤدّه؛ حتىٰ تُخرجوا زكاة أموالكم، رواه مالك والبيهقي وغيره بسند صحيح.

ومن ذلك التحايل: أن يخصم دينًا له عند رجل مفلس، فيحتسبه من الزكاة، وقد أفتىٰ الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعدم جواز ذلك؛ لأنه إن عجز عن أخذ دينه، سعىٰ ليحرز ماله فيقول: احتسبه من الزكاة، ولا بدّ في الزكاة من أخذ وإعطاء، قال تعالىٰ: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ [سورة التوبة: ١٠٣]، وقال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**تؤخذ من أغنيائهم، وتُرد علىٰ فقراءهم**».

ومن ذلك أن يشترط علىٰ هذا الرجل، فيقول له: أُعطيك الزكاة، وتردّها بالدَّين الذي لي عليك، وهذا لا يجوز، بل يقول ابن القيم: هي حيلة باطلة، ومن ذلك أن يقول له: اقترض من غيري، فسدد ديني، وأنا أُسدد لك دين الغير، يقول الإمام أحمد: إن أراد إحياء ماله فلا يجوز.

ومن الاحتيال علىٰ الزكاة: أن يُعطيها لمن تجب عليه نفقته؛ كأن يُعطيها لأبيه المعسر، أو لأمه، أو لزوجه، أو لأولاده، فإن هذا لا يحل؛ فإن كان علىٰ هؤلاء دَين، فالجواب فيه تفصيل: إن كان سبب الدَّين أنك أنت قصرت في نفقتهم، فلا يجوز أن تعطيهم، أما إذا كان علىٰ الوالد مثلاً، أو الابن دين ليس سببه عدم إنفاقك عليهم جاز لك أن تعطيهم من زكاة مالك؛ لسداد الدَّين فقط.

ومن التحايل في احتساب الزكاة: إذا كان لرجل أنواع من الثمار، بعضها طيّب وبعضها ردئ وجب عليه أن يُخرج من الأوسط، قال الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ ۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾﴾ [سورة البقرة: ٢٦٧]، لو أُعطيت لك هدية، لو أردتَ أن تشتري ما اشتريته، فكيف تعطيه لله

الغني الحميد؟! وإذا كان لامرأة ذهب من عيار عالٍ، ومن عيار نازل؛ فإنها تُخرج الأوسط أيضاً.

ومن التحايل علىٰ الزكاة: أن يأكل تمر نخله رُطباً، ولا يُزكّيه؛ فإن أردت أن تأكله أو تبيعه رطباً فاخرصه أولاً، وقدّر زكاته، ثم كُل ما شئتَ، ثم أخرج إذا حلّ وقت الزكاة زكاة مقدار ذاك الخرص.

ومن التحايل علىٰ الزكاة عند كثير من التجار: عدم تقوىٰ الله في احتساب عروض التجارة، فكيف تُحتسب؟ الجواب: تُحتسب بمثل ما يبيع؛ إن كنت تبيعها جملة احتسبها بسعر الجملة، وإن كنت تبيعها مفرّقة احتسبها بسعر المفرّق، وتقدّرها بسعر البيع لا بسعر الشراء.

يا عبد الله، بكم تبيع الآن؟؛ إن كنت تبيع بخسارة زكٍّ بسعر ما تبيع، ولا عليك شيء غيره، وإن كنت تبيع بربح زكٍّ، ويجب عليك تزكية الربح؛ أما أن تزكّي رأس المال، وتترك الأرباح فلا يحل لك ذلك، فاتقِ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وطيّب نفسك؛ فإنما هو ركن من أركان الدين.

ومن التحايل علىٰ الزكاة: أن يخصم أجرة النقل لنقل الزكاة، وأجرة النقل إن وجب فإنما هو وجوب آخر، فلا تخصم شيئًا من حق الله عَزَّوَجَلَّ لأجله، ولا تحتسب من الزكاة أجرة عمل العمال الذين جردوا الزكاة، فيقول لعماله: اشتغلوا عملاً إضافياً، فإذا جاء يُحاسبهم يُعطيهم من الزكاة، وهذا واجب آخر غير قدر الزكاة وجب عليك، فاتقِ الله في ذلك.

وهل تُخصم الضريبة التي تأخذها الدولة من الزكاة؟ أفتىٰ كبار أهل العلم في هذا العصر أنها لا تُخصم، فالوعاء الضريبي يختلف تماماً عن الزكاة في أجناسه وفي مقاديره وفي شروطه، فأخرج زكاة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ كاملةً غير منقوصة.

ويسأل كثير من الناس عن زكاة الفطر التي تُخصم مع الراتب، فالأحوط للمسلم أن يُخرجها، ولا يحتسب ما يُخصم؛ لأنه يُخصم قيمة، والصحيح وهو قول جمهور العلماء، أن زكاة الفطر لا بد أن تُخرج قوتاً من أقوات البلد فإن كان يرىٰ الجواز فعليه أن ينظر كم خصموا؟ فإن كانوا خصموا زكاة ثلاثة أشخاص، فعليه أن يُكمل بإخراج زكاة البقية.

أيها المؤمنون - عباد الله - إن من الناس من يتحايل في دفع الزكاة، وكأنها له، ليست لله، فيُعطيها لقريب يُجامله بزيادة، وقد يكون لا يستحقها، أو يُعطيها لعادة جرىٰ من قبل عليها، لا يريد أن يقطعها!، إن كانوا فقراء فاغتنوا فلا يجوز أن تُعطيهم من مال الله، وبعضهم يُعطي زكاة الفطر للجيران، وقد يكون هذا مشروع من قبل؛ لأن الناس كانوا فقراء في الماضي، فيُعطي الجار زكاته لجاره، ويأخذها من جاره، أما اليوم فكثير من الناس أصبحوا أغنياء، فلا يحل أن تُعطىٰ لجارٍ غني، وقد يُعطيها لرجل ليس له مال، لكنه قوي، ويجد عملاً مناسباً، يستطيع أن يكتسب منه، فلا يحل إعطاؤها لغني ولا لقوي مكتسب.

أيها الإخوة - عباد الله - وأما إعطاء الزكاة للعمال الذين يعملون عند الرجل؛ فاعلموا أنه لا يجوز بإخراج الزكاة إسقاط واجب أو الاستفادة منها؛ لأنها حق لله، فلا يجوز أن يُعطيه الزكاة، ويخصم عليه من راتبه، فيوفر بها ماله، أو يُعطيه الزكاة بنيّة أن

يستفيد من ذلك في تشجيعهم للعمل، لكن يجوز له أن يُعطي عماله إذا كانوا فقراء؛ لأجل فقرهم، ويريد بذلك الأجر من الله عَزَّوَجَلَّ.

ويسأل كثير من الناس عن أمر الوكيل، فيُرسل إليه مال زكوي، ويُقال له: أعطي فلان وفلان من الزكاة، وهو يعلم أنهم لا يستحقون، فماذا يصنع الجواب؟ يجب عليك أن تُخبر هذا المزكّي بأمرهم، ثم تصرفها بإذنه لمن يستحق، فإن أبىٰ إلا إعطاء الزكاة لفلان وفلان، وأنت تعلم أنه لا يستحق فلا يجوز لك، ورُدّ المال إليه.

أسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يفقهنا في الدين، وأن يعلمنا التأويل، وأن يأخذ بأيدينا وأيديكم إلىٰ جنات النعيم، وأن يعيننا وإياكم علىٰ طاعته، اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات؛ الأحياء منهم والأموات، اللهم خذ بأيدينا للتقوىٰ، اللهم وألزمنا كلمة العروة الوثقىٰ، اللهم وحرّم أجسادنا علىٰ النار؛ فإن أجسادنا غداً علىٰ النار لا تقوىٰ، اللهم إنا نسألك أن تنصر الإسلام والمسلمين، وأن تذل الشرك والمشركين، اللهم عليك بأعدائك أعداء الدين، لا إله إلا أنت سبحانك، إن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين.





الفائزون والخاسرون في رمضان

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده ربي لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [سورة آل عمران:١٠٢].

أما بعد عباد الله:

فإنَّ رأسَ الأمر التقوىٰ، والتقرّب إلىٰ الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ بما يحب ويرضىٰ، وإنَّ الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ كتب علينا الصيام وأمرنا فيه بتقواه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣﴾، فمن اتقىٰ الله تعالىٰ في صومه فاز، ومن لم يتقِ الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ في صومه خسر، وإني محدِّثكم في هذه الخطبة عن هؤلاء وهؤلاء، عن الفائزين في رمضان، وعن الخاسرين في رمضان، كيف فاز هؤلاء بالأجر العظيم، وبالجنة والنعيم، وكيف خسر هؤلاء فباؤوا بالإثم الوخيم، ورجعوا بالعذاب المقيم، كلُّهم أدرك رمضان لكن ليس كلّهم فاز؛ بل منهم من أدرك رمضان فكان من الفائزين، ومنهم من أدرك رمضان فكان والعياذ بالله من الخاسرين، فمِن أيِّ الصنفين نحن يا عباد الله! كلنا ذاك الذي أدرك رمضان، فهل نحن من الفائزين أم نحن من الخاسرين.

أيُّها المؤمنون عباد الله :

هاكم حديثَ هؤلاء، وحديث أولئك، وليعمل كل منا لفوزه ونجاته من الخسارة، إنَّ من الخاسرين في رمضان أقوامًا دعا عليهم جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بالخسارة، وأمّن علىٰ دعائه محمد صلىٰ الله وسلم علىٰ محمد «**يَا مُحَمَّدُ مَنْ أَدْرَكَ شَهْرَ رَمَضَانَ فَمَاتَ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ فَأُدْخِلَ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللهُ قُلْ آمِينَ، فَقُلْتُ: آمِينَ**»، سبحان الله يدرك رمضان ويدخله الله النار، يدرك رمضان ويخسر، ذاك رجل أدرك رمضان لكن لم يغفر له، أليس رمضان سبب عظيم من أسباب المغفرة؟ فكيف لم يغفر له؟ حدثني عن ذلك إني أخشىٰ أن أكون منهم، كيف أدرَك رمضان الرحمة الواسعة ولم يغفر الله له في رمضان؟ اسمع ليحدثك عن ذلك رسولك صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أتدري لماذا لم يغفر له؟ قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ كما في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله تعالىٰ عنه: «**الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَالْجُمْعَةُ إِلَىٰ الْجُمْعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَىٰ رَمَضَانَ، مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ**»، أعرفت من هم الخاسرين في رمضان ما غُفر لهم لماذا أدركوا رمضان مع المدركين ولم يُغفر لهم؟ لأنهم ما اجتنبوا الكبائر، أعوذ بالله انظر حالك في كبائر الذنوب، تفقدها واحدةً واحدة، هل فيك واحدة منها، هل تفعل خصلة منها، إذًا مباشرة أدرك نفسك فقد أدركك رمضان واجتنب هذه الكبائر، لا تكن من الخاسرين في النار، قوم أدركوا رمضان ولم يغفر لهم؛ لأنهم ما اجتنبوا فيه الكبائر.

أما الفائزون في رمضان فاسمع لأحدهم فإن من الفائزين في رمضان أقوامًا فعلوا الكبائر؛ بل استوجبوا النار لكنهم راجعوا أنفسهم ورجعوا وتابوا إلىٰ الله في رمضان «**وَلِلَّهِ عُتَقَاءُ مِنَ النَّارِ، وَذَلِكَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ**» رواه ابن ماجة، هؤلاء فائزون في رمضان لـمَّا أدركوا رمضان ندموا علىٰ خطيئاتهم، وتفقَّدوا ذنوبهم وكبائرهم، ثم تابوا إلىٰ الله

عَزَّوَجَلَّ، فكيف أصبحوا عتقاء هلّا حدثتنا كيف أصبحوا عتقاء لله من النار نريد أن نكون منهم من الفائزين؟ يقول صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه وسلم: «**إنَّ لله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ عتقاء في كل يوم وليلة** -يعني في رمضان-، **وإنَّ لكل مسلم في كل يوم وليلة** -يعني في رمضان- **دعوة مستجابة**»، إذًا لعل هؤلاء فازوا بالدعوة المستجابة فأعتقهم الله من النار، في كل يوم وليلة دعوة مستجابة، وفي كل يوم وليلة عتقاء من النار في هذا الشهر الفضيل.

أخي الكريم:

متىٰ وقت هذه الدعوة، حتىٰ لا تفوتك؟ متىٰ هذه الدعوة المستجابة التي بها العتق من النار، حتىٰ لا تخسرها؟ في حديث أبي أمامة يقول صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه وسلم: «**إِنَّ لِلَّهِ عَزَّوَجَلَّ عِنْدَ كُلِّ فِطْرٍ عُتَقَاءَ**»، هي ساعة العتق من النار؛ ساعة الإفطار من صومك، ساعة الدعوة المستجابة، وساعة العتق يا عبد الله فلا تفوتك هذه الساعة، كم خسرت من ساعات؟ كم فاتك من دعوات مستجابات؟ أدرك نفسك دعوة مستجابة عند فطرك تستوجب لك عتقًا من النار، أين أنت في يوم أفطرت فيه أو دعوت أن يعتقك الله من النار؟ دعوة من قلب مكنون مجروح خائف متجه إلىٰ الله، موقن علىٰ الله، أم أنَّك ضيّعت هذه الساعة المستجابة ففاز عليك الفائزون، وأُعتِقَ من حولك المعتقون، ورَجَعت أنت بالندامة والخسارة.

أيُّها المؤمنون عباد الله:

الفائزون في رمضان والخاسرون في رمضان ما زلت عن هؤلاء وهؤلاء أحدِّثكم، إنَّ من الخاسرين في رمضان أقوامًا ما صاموا رمضان، إمَّا أنهم ما صاموه علىٰ الحقيقة

فأكلوا وشربوا في نهار رمضان، وإما لم يصوموا صومًا حقيقيًا فتركوا الأكل والشرب لكنَّ جوارحهم وقلوبَهم وألسنتهم لم تترك الحرام فخسروا والله، سمع رسولكم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عواءً وأصواتًا شديدة فقال: ما هذه الأصوات؟ قالوا: هذا عواء أهل النار! ثم رأىٰ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من بينهم أقوامًا معلَّقين من عراقيبهم مشققة أشداقهم تسيل أشداقهم دمًا، من هؤلاء الخاسرون الذين كان هذا مصيرهم في العذاب في نار جهنم، قال: من هؤلاء؟ قالوا: هؤلاء الذين يفطرون قبل تحلَّة صومهم، ما أتـمّوا الصوم، أكلوا وشربوا في نهار رمضان، فكانوا والعياذ بالله من الخاسرين، كيف يُفطر في رمضان من ليس له عذر، ثم يريد بعد ذلك أن يكون من الفائزين، ومنهم أقوام -يا عباد الله- تركوا الأكل والشرب، لكنَّهم مع ذلك لا زالوا مع الخاسرين «**رُبَّ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الْجُوعُ**» رواه ابن ماجه، أما الأجر فليس له من الأجر شيء، ماذا فعل، هلَّا أخبرتنا وحدَّثتنا، كلنا تركنا الأكل والشرب لكننا نخاف أن نكون من صائم ليس له إلا الجوع من صيامه، فماذا فعل هؤلاء الخاسرون حتىٰ خسروا رمضان مع أنهم تركوا الأكل والشرب في نهار رمضان؟ اسمع ما الذي حدث؟ حدثت منهم أعمال نبّه علىٰ أعظمها رسولنا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فجعلت أسماؤهم مع أسماء الخاسرين في رمضان يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في صحيح البخاري: «**مَنْ لم يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالعملَ بِهِ فَلَيْسَ لله حَاجَةٌ في أَن يَدَعَ طَعامَهُ وشرابَهُ**» وفي رواية النسائي «**والجَهل**»، خاسر خاسر ليس لله حاجة أن يدع طعامه وشرابه، انتبه: تصوم وتقول الزور، انتبه: تصوم وتعمل بالباطل، انتبه: تصوم وتعتدي علىٰ الناس وتجهل علىٰ المسلمين، انتبه: أن تصوم وتفعل هذه الخوارم للصوم فمن فعل هذا والعياذ بالله خسر رمضان وخسر صومه، هذه ثلاث أعمال نبّه عليها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

أيُّها المؤمنون:

وما زلت أبحث لي ولكم عن هذه الأعمال حتىٰ ننجو جميعًا منها فوجدت أنَّ رسولنا صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ في حديث آخر قال: «**مَنْ لَمْ يَدَعِ الْخَنَا وَالْكَذِبَ، فَلَا حَاجَةَ لِلَّهِ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ**»، الخنا: أي القول الفاحش، السباب الشتام اللعن، والقول السيء والكذب، فإياك أن تكذب يا صائم فليس لله حاجة أن يدع صاحب الزور طعامه وشرابه.

وما زلت أبحث لي ولكم عن الأعمال التي تجعل بعض الصائمين من الخاسرين فوجدت سادسًا وسابعًا يقول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ في حديث أبي هريرة كما في صحيح ابن حبان: «**ليس الصائم مَنْ تَرَك الطعام والشراب إنَّما الصائم مَنْ تَرَك اللغو والرفث**»، إنما الصائم: أي الفائز بصومه من ترك اللغو والرفث، الرفث: هو الكلام فيما يتعلق في شؤون النساء وشؤون الشهوات، واللغو: هو الكلام الذي لا فائدة منه من سقط الكلام الذي لا ينتفع الإنسان به، أرأيت سبعَ أعمالٍ نبَّهَ عليها صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ علىٰ الخصوص أكثرها يدور علىٰ هذا اللسان: قول الزور، الكذب، قول اللغو، قول الرفث، قول الخنا، انتبه يا صائم علىٰ لسانك، انتبه يا صائم إلىٰ ما تكتب في وسائل التواصل، انتبه يا صائم إلىٰ ما تقول، امسك هذا اللسان، لا يضيِّع عليك رمضان؛ بل اجتنب الحرام بكل أنواعه؛ اعتقادًا وقولًا وفعلًا.

أما الفائزون في رمضان فعنهم نحدثكم هم أقوام صاموا صومًا حقيقيًا؛ «**يَتْرُكُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَشَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِي الصِّيَامُ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ**» هكذا قالها ربُّكم لرسولكم صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه وسلم، ترك طعامه وشرابه وشهوته لله عَزَّوَجَلَّ؛ بل وتَرَك المحرمات ففاز في رمضان بالرحمات، يقول عَلَيۡهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ يقول

الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: «كلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إلا الصِّيامَ؛ فَإِنَّهُ لي، وَأَنا أَجْزي بِهِ، والصيامُ جُنَّةٌ، فإذا كانَ يَوْمُ صَومِ أَحَدِكُمْ؛ فَلا يَرْفُثْ، ولا يَصْخَبْ»، اسمع يا فائز بصومك إلىٰ أيِّ درجة! يا فائز إلىٰ أيِّ درجة تترك كلمةً محرمة، كلمةً من فحش القول، إلىٰ درجةٍ قال عنها عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ، أَوْ قَاتَلَهُ -وفي رواية- وَإِنْ جَهِلَ عَلَىٰ أَحَدِكُمْ جَاهِلٌ وَهُوَ صَائِمٌ، فَلْيَقُلْ: إِنِّي صَائِمٌ»، أسمعت يا فائز بصومك؟ تذكّر صومك إذا حدّثتك نفسُك أن تعتدي علىٰ أحد، أو أن تتلفظ بكلمة لا ترضي الواحد الأحد، قال بعدها: «وَلِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ: فَرْحَةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ»؛ لأنه تحكم في أعصابه وأمسك لسانه «وَفَرْحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ»، هؤلاء هم الفائزون في رمضان، صاموا صومًا حقيقيًا؛ تركوا الطعام والشراب والشهوة لله، وعصموا أنفسهم وألسنتهم من الخوض وقول ما لا يرضي الله.

لا زلتُ أحدثكم عن الفائزين والخاسرين في رمضان مع بداية هذا الشهر لعلَّنا أن نفوز بالفوز وننجو من الخسارة، إنَّ من الخاسرين في رمضان أقوامًا فاتتهم ليلة عظيمة من ليالي رمضان، فاتهم القيام في هذه الليلة، ومن فاته القيام في ليلة القدر فليبشِّر نفسه بالحرمان، يقول أنس رضي الله تعالىٰ عنه: دخل رمضان، وها هو رمضان قد دخل، وأحدثكم بما حدّث رسولكم صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أصحابه لما دخل رمضان قال أنس: دخل رمضان، فقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -يحذِّر من الخاسرين في رمضان- «إِنَّ هَذَا الشَّهْرَ قَدْ حَضَرَكُمْ» إي والله حضرنا يا رسول الله فبشّرنا «إِنَّ هَذَا الشَّهْرَ قَدْ حَضَرَكُمْ، وَفِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، مَنْ حُرِمَهَا فَقَدْ حُرِمَ الْخَيْرَ كُلَّهُ، وَلَا يُحْرَمُ خَيْرَهَا إِلَّا مَحْرُومٌ»، هؤلاء هم الخاسرون في رمضان، نعم دخل رمضان لكن خسروا، فاتهم قيام ليلة القدر وأي خير سيدرك بعد ذلك من فاته هذا الخير من

حرمها فقد حرم الخير كله ولا يحرم خيرها إلا محروم، فاتتهم ليلة؛ لأنهم يتسكعون في الأسواق، يزعمون أنهم يتبضعون للعيد، أيُّ عيدٍ يا خاسر! ليلةٌ عظيمة من ليالي رمضان، فاتتهم ليلة القدر؛ لأنهم يشاهدون الحلقات الأخيرة من المسلسلات في عشر رمضان الأواخر، فاتتهم ليلة القدر؛ لأنهم يتابعون الأشواط النهائية في المباريات في ليالي ليلة القدر، أيُّ خسارة هذه؟! لهو، لعب، عبث، يحرمك ليلةً هي خير من ألف شهر، أليس هذا وربي خاسر؟! إنْ لم يكن هذا خاسر فحدثوني من هم الخاسرون في رمضان.

أيُّها المؤمنون:

إنَّ من الفائزين في رمضان أقوامًا قاموا رمضان رجاءَ إدراكِ ليلة القدر، قاموا رمضان كلّه رجاءَ إدراك ليلة القدر، جَاءَ رَجُلٌ إِلَىٰ النَّبِيِّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فَقَالَ: «يَا رَسُولَ اللهِ أَرَأَيْتَ إِنْ شَهِدْتُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلا اللهُ وَأَنَّكَ رَسُولُ اللهِ» ونحن كلنا نشهد «وَصَلَّيْتُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ» ونحن أيضًا نصلّي «وَأَدَّيْتُ الزَّكَاةَ» ونحن أيضًا نؤديها قال: «وَصُمْتُ رَمَضَانَ وَقُمْتُهُ» إذا جاء رمضان اجتهد هذا الرجل قال لرسولنا «وَصُمْتُ رَمَضَانَ وَقُمْتُهُ فَمِمَّنْ أَنَا»؟ قَالَ: «**مِنَ الصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ!**» أيُّ فوزٍ بعد هذا؟! ما من مرتبة بعد مرتبة النبوة أعظم من مرتبة الصديقين والشهداء، وأنت منهم يا من صمت رمضان وقمته، نعم اجتهد في هذه الأيام؛ لتفوز كان صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يخلط العشرين الأوائل بنوم وقيام فإذا جاءت العشر الأواخر أيقظ أهله وأحيىٰ ليلَهُ وشدَّ مئزره صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فألله اللهَ يا فائز قم ليالي رمضان، فإن سألتني كيف أعرف أني قمتُها علىٰ الوجه الذي يجعلني من الفائزين؟ أقول: اسمع ما رواه الإمام أحمد

من قول رسولك صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه وسلم: «**الْقُرْآنُ وَالصِّيَامُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ، يَقُولُ الْقُرْآنُ: رَبِّ مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ فَشَفِّعْنِي فِيهِ، وَيَقُولُ الصِّيَامُ: رَبِّ إِنِّي مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ فَشَفِّعْنِي فِيهِ، فَيُشَفَّعَانِ**»، إذا صار قيامك وقراءتك القرآن بالليل وإذا صار القيام يمنعك من شيء من النوم بالليل فأبشر أبشر بهذا الفوز وبشفاعة القرآن والصيام لك يوم القيامة.

أيُّها الإخوة:

لا تفرّطوا في هذه الأيام والليالي فتندموا أَلَا فجدّوا واجتهدوا لتكونوا من الفائزين، وقد حدثتكم من هم الفائزون في رمضان، وقد أخبرتكم كيف تكونون منهم، جعلني الله وإيّاكم ممن أدرك رمضان فأعتقت رقبته، وغفرت زلّته، ورفعت درجته، قلت ما سمعتم وأستغفر الله لي ولكم، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.



الخطبة الثانية:

الحمد لله علىٰ إحسانه، والشكر لله علىٰ توفيقه وامتنانه، أحمده ربي تعظيمًا لشأنه، وأصلّي وأسلّم علىٰ رسوله الداعي إلىٰ رضوانه، وعلىٰ آله وأصحابه ومن تبعهم إلىٰ يوم الدين.

وما زال حديثنا عن الفائزين والخاسرين في رمضان، وأي شيء أعظم أن نكون من الفائزين في هذا الشهر الكريم وأن ننجو من الخسارة، إنَّ من الخاسرين في رمضان أقوامًا وسّع الله عليهم فلم يوسعوا علىٰ الناس، يقول رسولكم صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ كما عند الطبراني من حديث ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا: «**لَيْسَ الْمُؤْمِنُ الَّذِي يَشْبَعُ وَجَارُهُ جَائِعٌ**» لا هذا ليس مؤمنًا، مدّ سفرة طويلة فيها من كل أصناف الشراب وأصناف الطعام، فيها من أنواع اللذائذ الكثيرة، مدَّ سفرةً ما أكل نصفها ولا ربعها، وجاره بجواره لا يجد التمرة التي يفطر عليها، ولا يجد الشراب الذي يتلذذ به، يا ألله! هل هذا مؤمن؟ أخبرنا يا رسول الله هل هذا مؤمن؟ قال صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**لَيْسَ الْمُؤْمِنُ الَّذِي يَشْبَعُ وَجَارُهُ جَائِعٌ**».

عبدَ الله:

من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدّم من ذنبه، من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدّم من ذنبه، من قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدّم من ذنبه، الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ يقول: «**لَيْسَ الْمُؤْمِنُ**»، فهل هذا صوم إيمان وقيام إيمان؟ ورسولك صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ يقول: ليس المؤمن، فلا تكن من الخاسرين في رمضان، أطعم الطعام وجُد مما معك فقد غَلَتْ علىٰ الناس الأسعار، وصعبت علىٰ

الناس الظروف، والذي كان في رمضان الماضي يجد ما يأكل أصبح اليوم يفقده، والذي كان في رمضان الماضي يُطعِم أصبح اليوم يُطعَم، فكن أنت ممن يشتري جنة الله ورضا الله علىٰ قلة ما معك ولو أن تزيد ماءً في مرقتك وتتعاهد بها جيرانك.

أخي المؤمن:

إنّه رمضان شهر الإحسان، شهر التطوّع، شهر الفوز برضا الله، لا يرحم الله من لا يرحم، فكن أنت من الراحمين، إنّما يرحم الله من عباده الرحماء، تحرَّ في كل ليلة أن ترحم أحدًا حتىٰ يرحمك الله تحرَّ في كل ليلة أن تطعم أحدًا أو أن تحسن لأحد، أما رسولك صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فكان في كل ليلة كما يقول ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كما في الصحيحين: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ القُرْآنَ، فَلَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدُ بِالخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ المُرْسَلَةِ»، الفائزون في رمضان جادوا بالخير في كل ليلة من لياليه ففازوا بهذا.

أخي المؤمن:

أدلك علىٰ عمل من أعظم الجود في ليالي رمضان «**مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْئًا**» رواه الترمذي، هذا الوقت وقت العتق من النار، وقت الدعوة المستجابة، وقت فرحة الصائم بفطره، هذا الوقت وقت وصول إحسانك لمن يحتاج، وهنيئًا لك مثل أجورهم غير أنه لا ينقص من أجور الصائمين شيئا.

أيُّها المؤمنون:

دخل رمضان وانقسم الناس إلىٰ قسمين: فائزين وخاسرين وأنا وأنت من أي القسمين سنكون؟ اللهَ اللهَ لنكن من الفائزين في رمضان، ومن الفائزين أُناس تذكّروا ذنوبهم وكبائرهم فتابوا إلىٰ الله ودعوا الله عند الفطر بالعتق من النيران ففازوا؛ لأنهم عتقاء الله في رمضان من النار، ومن الفائزين أقوام صاموا صومًا حقيقيًا؛ تركوا الطعام والشراب والشهوة لله، وحافظوا علىٰ ألسنتهم من أن تقول حرامًا مهما دعتهم الدواعي ففازوا بفرحة الصائم، وللصائم فرحتان، ومن الفائزين أقوام قاموا رمضان وقاموا ليلة القدر قاموا رمضان لدرجة أنَّ القرآن منعهم النوم بالليل ففازوا بأن أصبحوا من الصدِّيقين والشهداء، ومن الفائزين في رمضان قوم وسّع الله عليهم فوسّعوا علىٰ عباده وأطعموا الطعام وأحسنوا في نهار وفي ليل رمضان وفطّروا الصائمين ففازوا بمثل أجورهم.

اللهم فاجعلنا من الفائزين، اللهم فاجعلنا من الفائزين في رمضان، اللهم يا رب العالمين قد أدركنا شهر الرحمات وشهر البركات وشهر النفحات اللهم فأصبْنا بنفحة من نفحات رمضان لا نشقىٰ بعدها أبدًا، اللهم يا رب العالمين إنا نسألك في هذا الشهر الكريم تقواك، ونسألك رضاك، ونسألك أن تجعلنا ممن يخشاك، وأن تجعلنا ممن يعبدك كأنه يراك، اللهم استرنا فوق الأرض، واسترنا تحت الأرض، واسترنا يوم العرض، يوم لا ينفع مال ولا بنون، اللهم لا تفضحنا إذا بُعثر ما في القبور، ولا تخزنا إذا حصّل ما في الصدور، إنك أنت الغفور الشكور، اللهم تقبّل سعينا، وتقبّل صومنا، وتقبّل قيامنا، وتقبّل صدقاتِنا، وتقبّل دعاءنا، وتقبّل قراءتنا للقرآن، اللهم تقبّلها بقبول حسن يا رحمن، اللهم ضَعُفَ منا العمل، وقلَّ منا الجهد

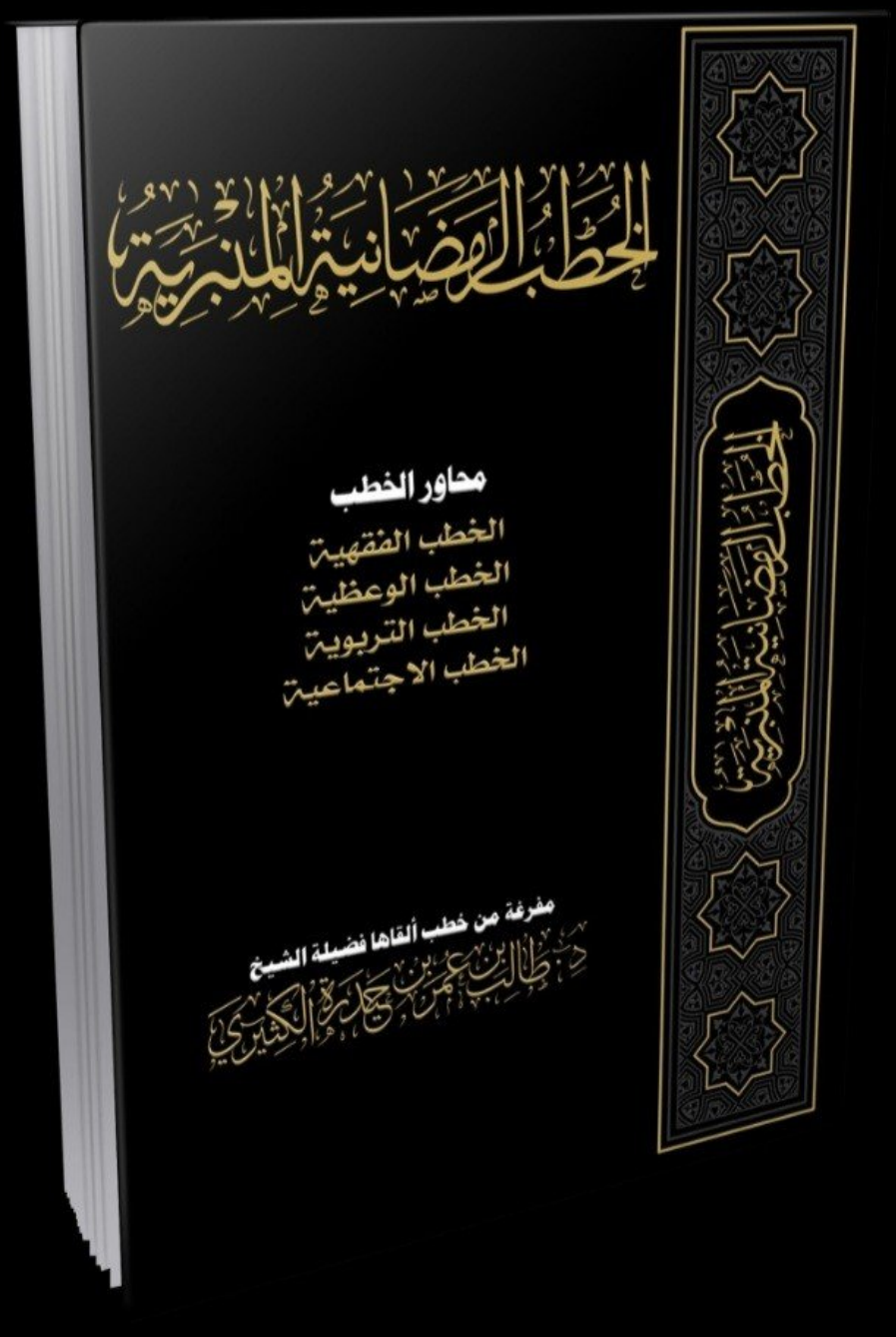
ولكنّا نرجو رحمتك التي وسعت كل شيء، اللهم لا تعاملنا بما نحن أهله وعاملنا بما أنت أهله أنت أهل التقوىٰ وأهل المغفرة، اللهم اغفر لنا ذنوبنا أجمعين، اللهم هبِ المسيئين منا للمحسنين، وخلّصنا من الذنوب يا رب العالمين، اللهم اجعلنا ممن أدرك رمضان ففككت أسره، وأعتقت رقبته، ورضيت عنه، ورفعت درجته، اللهم يا رب العالمين إنْ لم ترضَ عنا في هذا الشهر فمتىٰ ترضىٰ عنا يا رحمن، اللهم يسّر لنا التوبة، وتقبّلها منا، ويسّر لنا الهدىٰ، وتقبّله منا، ويسّر لنا العمل الصالح وتقبله منا، اللهم أعنا علىٰ ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، اللهم ما قدّمنا من عمل فإنما هو من محض فضلك وكرمك يا رب العالمين، اللهم فاجعلنا ممن فاز بكرمك وفضلك، اللهم لا تخزنا يوم الدين، ولا تطردنا عن باب رحمتك محرومين، ولا من جانب فضلك مخذولين، وارحمنا برحمتك يا أرحم الراحمين، اللهم اغفر للأحياء من أمة محمد والأموات، اللهم ارحم يا ربنا من لم يدرك هذا الشهر الكريم، اللهم ارحمه برحمة واسعة تصل له في قبره نورًا، وتصل له في حسناته أجورًا، اللهم واغفر وارحم لباني هذا المسجد، اللهم نوِّر له في قبره، وارزقه الأجر والمثوبة والمغفرة، واغفر له وبارك له في ذرّيته وجميع المسلمين والله تعالىٰ أعلىٰ وأعلم.



فهرس الكتاب

أقسام النفوس في استقبال رمضان ٣
تقوىٰ الله في استقبال شهر رمضان..... ١١
خطبة ٣٠ بشارة إذا جاء رمضان..... ٢٣
كيف أصوم من اللغو؟ ٢٦
كيف أصوم من الرفث؟..... ٣٧
عن ماذا نبحث في رمضان؟..... ٤٦
برنامج يوم وليلة الصائم ٥٥
إنَّه رمضان..... ٦٤
إنهم يفطرون في رمضان ٧٣
كيف تصوم رمضان إيمانًا واحتسابًا..... ٨٠
شهادات رمضانية..... ٩١
رفقًا بالتائبين..... ١٠١
آيات للمتصدقين ١١٣
الأحكام الفقهية للصدقة..... ١٢٣
عملية غسيل القلب في رمضان..... ١٤٣
صور من صلة الأرحام..... ١٥٥
حتىٰ تكون تفاطيرنا نافعة..... ١٦٨
الرحمة في شهر الرحمة..... ١٨٠
اللهم اهدنا فيمن هديت..... ١٩١

رمضان ومدارسة القرآن ١٩٨
كيف حالنا مع القرآن..... ٢١١
أحكام وآداب قراءة القرآن ٢٢٤
أبشر أيها الداعي..... ٢٣٦
عن ماذا نبحث في ليلة القدر؟..... ٢٤٩
وجاءت زكاة رمضان ٢٦٣
المتحايون علىٰ الزكاة ٢٧٨
الفائزون والخاسرون في رمضان..... ٢٩١
فهرس الكتاب..... ٣٠٣


الخطب الرمضانية المنبرية
محاور الخطب
الخطب الفقهية
الخطب الوعظية
الخطب التربوية
الخطب الاجتماعية
مفرغة من خطب ألقاها فضيلة الشيخ
د. طالب بن عمر بن حامد الكثيري